جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية

قسم الدراسات القرآنية والفقه

علم متشابه القرآن الكريم عند المفسرين مجمع البيان اختياراً

رسالة مقدمة إلى مَجِلس كُلِيَّة اَلعُلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

وهي جُزء مِن متطلبات نيل شهادة الماجستير فِي الشريعة والعلوم الإسلامية

كتبت من قبل

فيحاء غانم عبد الواحد عبد الرحمن

إشْرَاف

أ. م. د. خضير جاسم حالوب

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

صدق الله العلي العظيم

ترشيح رسالة للطبع

نظراً لإنجاز فصول ومباحث رسالة الماجستير الموسومة بـ (علم متشابه القرآن الكريم عند المفسرين –مجمع البيان اختياراً) لطالبة الماجستير (فيحاء غانم عبد الواحد عبدالرحمن)فإني أرشحها للطبع .

التوقيع :

المشرف : ا.م.د. خضير حاكم حالوس

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التأريخ : ٢٣ / ٦ / ٢٠٢٤

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الماجستير الموسومة ب(علم متشابه القرآن الكريم عند المفسرين – مجمع البيان اختياراً) للطالبة (فيحاء غانم عبد الواحد عيد الرحمن) قد تم اعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير الشريعة والعلوم الاسلامية

التوقيع :

المرتبة العلمية: استاذ مساعد دكتور

الاسم : حصير حاكم حالوب

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التاريخ : ٢٠٢٤/٦/٢٧

بناءً على توصية المشرفين والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة :

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. عمار محمد حسين الأنصاري

التاريخ : ٢٠٢٤/٣/٤

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالبـ/ـة (سماء غانم عبد الواحد عبد الرحمن) الموسومة بـ (علم متشابه القرآن الكريم عند المفسرين - مجمع البيان أنموذجاً) وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : أ.م.د.

الاسم : علاء حباك عبيد

مكان العمل : جامعة واسط / كلية الآداب

التاريخ: ٧/٨/٢٠٢٤

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أنّنا اطلعنا على هذه رسالة الماجستير الموسومة ب (علم متشابه القرآن الكريم – مجمع البيان اختيارًا) وناقشنا الطالبة (فيحاء غانم عبد الواحد عبد الرحمن) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنّها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً عالٍ) لنيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

أ . د. محمد طالب مدلول

جامعة بابل\ كلية العلوم الإسلامية

عضواً

أ . د. ضرغام كريم الموسوي

جامعة كربلاء\ كلية العلوم الإسلامية

رئيسًا

م. د. مسلم جواد خضير

جامعة كربلاء\ كلية العلوم الإسلامية

عضواً

أ. م. د. خضير جاسم حالوب

جامعة كربلاء\ كلية العلوم الإسلامية

عضو اً ومشرفاً

صُدِّقتْ في جامعة كربلاء \ كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:

الاسم: أ. د. محمد حسين عبود الطائي

العميد

التاريخ : ٢٠/١١/٢٠٢٤

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى روح والديّ العزيزين والكريمين وفاءً وعرفانًا، ربي إغفر لهما وارحمهما كما ربياني صغيرًا .

وإلى الذين ضحوا بدمائهم الزكية، وأرواحهم الطاهرة من أجل الدفاع عن الوطن والمقدسات خاصةً، وإلى شهداء العراق عامة ، راجيةً من المولى عز وجل القبول والنجاح

شكر وعرفان

أحمدُ الله وأشكرهُ على ما أنعم وتفضل عليَّ في إكمال وإتمام هذا العمل المتواضع .

الشكر والامتنان إلى عائلتي وأهلي لمساندتهم ودعائهم الدائم لي .

أتقدم بالشكر لأستاذي الدكتور (خضير جاسم حالوب) المحترم الذي تفضل بالإشراف على رسالتي .

اتقدم بالشكر الجزيل إلى عميد كلية العلوم الاسلامية المتمثل بالأب والأستاذ الدكتور محمد حسين عبود الطائي المحترم .

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى صاحب الفضل الذي مد لي يد العون في إرشادي ومساندتي ومساعدتي في إتمام هذه الرسالة الاستاذ الفاضل دكتور ضرغام كريم الموسوي المحترم .

كما وأتقدم بالشكر الى الزملاء الذين كانوا يساندونني على الدوام .

الشكر إلى ملاك مكتبة كلية العلوم الإسلامية .

أتقدم بالشكر إلى ملاك مكتبة العتبة الحسينية والعباسية المقدستين لما قدموه لي من مساعدة .

ثم الشكر والثناء أجلهُ إلى الاساتذة الكرام رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، على تفضلهم قراءة ومناقشة هذه الرسالة ... .

الباحثة

الخلاصة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

دراسة القرآن الكريم وعلومه والاشتغال بها من أشرف المهام، التي تستحق أن تفنى الأعمار في سبيلها، إذ تعد دراسة علم المتشابه نوعًا من التفسير لكلام الله تعالى وهو باب عظيم من أبواب التأمل في آيات الله عز وجل، التي حثّ تعالى على تدبرها من جهة، ومن جهة يزيد الإيمان حين يتأمل القارئ لكتاب الله تعالى، سبب اختيار الموضوع : أنّ علم المتشابه لم يكتب به سابقًا على نحو التأسيس والتنظير. و لغرض التمييز بينه وبين علم آخر يشترك معه بالاسم (متشابه القرآن) هو ما يدل على معنى متعدد فلا يعرف إلا من خلال الرجوع إلى القرآن نفسه أو السنة أو العقل ، فنستطيع أن نحدد المراد . أهمية البحث :أن اللغة العربية تتسم بظاهرة الأتساع ولغرض فهم النص لا بد من محددات له، من أجل الأبتعاد عن التفسير الخاطئ، والوصول إلى أقرب تفسير ممكن بالرجوع إلى المصادر المعتمدة . إذ تتكون خطة البحث من مقدمة وثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول: البيان النظري لمفاهيم البحث. يضم أربع مباحث .إما الفصل الثاني: تاريخ إشكالية وجود المتشابه في القرآن وأسباب ظهورها، يضم أربع مباحث. والفصل الثالث: آليات حل المتشابه، يضم ثلاثة مباحث. وخاتمة ثم قائمة المصادر ، والخلاصة باللغة الإنكليزية . ختمت بحثي بمجموعة من النتائج لهذا البحث، وهي مسجلة في الخاتمة. وكان من مواردي في إنجاز هذا البحث القرآن باعتباره الأساس الأول في إنجاز هذه الدراسة، وبعض أقوال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة، وذكرت بعض أقوال الأئمة (عليهم السلام) وعدد من المصادر، واعتمدت على مجمع البيان للشيخ الطبرسي (رحمه الله) .

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
الخلاصة	د
المحتويات	هـ - ط
المقدمة	١- ٦
الفصل الأول: البيان النظري لمفاهيم البحث	٧- ٦ ٣
المبحث الأول: مفهوم علم متشابه القرآن	٨ -١٧
المطلب الأول : العلم لغة واصطلاحًا	٨- ٩
المطلب الثاني: المتشابه لغة واصطلاحًا	١٠ -١١
المطلب الثالث : علم متشابه القرآن كمركب	١١- ١٤
المطلب الرابع : القرآن لغة واصطلاحًا	١٤ــ ١٦
المطلب الخامس: التفسير لغة واصطلاحاً	١٦ــ ١٧
المبحث الثاني : العلاقة بين المحكم والمتشابه والفرق بينهما	١٨ ــ ٣٠
المطلب الاول : معنى المحكم والمتشابه	١٨ ــ٢٢
المطلب الثاني : الفرق بين التشابه والاشتباه أو المشتبه	٢٢ - ٢٦

قائمة المحتويات

المطلب الثالث : علاقة المتشابه في التفسير	٢٦- ٣٠
المبحث الثالث : أنواع المتشابه في القرآن وأهميته	٣٠- ٤٩
المطلب الأول: المتشابه المعنوي	٣٠ -٣٤
المطلب الثاني : المتشابه اللفظي	٣٥- ٣٧
المطلب الثالث: التشابه الحقيقي	٣٧- ٤٢
المطلب الرابع : التشابه النسبي	٤٢- ٤٦
المطلب الخامس: أهمية علم المتشابه	٤٦- ٤٩
المبحث الرابع : لمحة موجزة عن حياة الطبرسي وتفسيره مجمع البيان	٤٨- ٦٣
المطلب الاول: أسم المؤلف وكنيته ونسبه	٥٠-٥١
المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته	٥١- ٥٢
المطلب الثالث: مؤلفاته ومنهجه وطريقة تفسيره ووفاته	٥٣- ٥٨
المطلب الرابع : القيمة العلمية لمجمع البيان	٥٨- ٦٢

قائمة المحتويات

المطلب الخامس: أقوال العلماء في حق الطبرسي	٦٢-٦٣
الفصل الثاني: تاريخ إشكالية وجود المتشابه في القرآن وأسباب ظهورها ٦٤- ١٠٩	
المبحث الأول : تاريخ نشوء علم المتشابه في القرآن الكريم	٦٥- ٧٢
المطلب الأول : بداية علم متشابه القرآن وأول من كتب فيه	٦٥-٦٦
المطلب الثاني : أهم كتب علم متشابه القرآن	٦٧- ٧٢
المبحث الثاني : إشكالية القول بوجود المتشابه في القرآن الكريم وآثارها ٧٢- ٧٩	
المطلب الأول: الفهم الخاطئ للدين	٧٢-٧٤
المطلب الثاني: التفسير الخاطئ	٧٤- ٧٦
المطلب الثالث: تعدد القراءات	٧٦- ٧٨
المطلب الرابع: سلب الأعتقاد بالثبات	٧٩
المبحث الثالث: وجود المتشابه في القرآن الكريم وعلاقته بإعجازه	٧٩-٩٣
المطلب الأول: إشكالية تصور المتشابه في القرآن ووجوده	٧٩- ٨٢
المطلب الثاني: ظهور المتشابه في القرآن	٨٢-٩٢
المطلب الثالث: الإعجاز القرآني	٩٢ - ٩٣
المبحث الرابع: أسباب ظهور المتشابه في القرآن الكريم	٩٤- ١٠٩
المطلب الأول: أسباب ترجع إلى الذات الإلهية	٩٤ –١٠٢

قائمة المحتويات

المطلب الثاني: أسباب ترتبط بالمتلقي	١٠٢-١٠٦
المطلب الثالث: عدم معرفة المنظومة الإسلامية	١٠٦-١٠٧
المطلب الرابع: المؤسسات البحثية الاستشراقية	١٠٧- ١٠٩
الفصل الثالث: آليات حل المتشابه	١١٠- ١٨٤
المبحث الأول: الأدوات النقلية	١١١-١٤٧
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن	١١١-١٢٥
المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة	١٢٥- ١٣٩
المطلب الثالث: الإجماع	١٣٩- ١٤٧
المبحث الثاني: الأدوات اللغوية	١٤٧-١٦٥
المطلب الأول: الصرف	١٤٨- ١٥٤
المطلب الثاني: النحو	١٥٤- ١٦٤
المطلب الثالث: الدلالة	١٦٤ - ١٦٩

قائمة المحتويات

المبحث الثالث: الأدوات العقلية	١٧٠- ١٨٤
الخاتمة	١٨٦- ١٨٨
المصادر والمراجع	١٩٠ –٢٠٧
الخلاصة باللغة الإنكليزية	A -B

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ بِمَحَامِدِهِ كُلِّهَا، على نِعَمِهِ كُلِّهَا، حَتَّى يَنْتهي إلى ما يُحِبُّ رَبِّي، وَيَرْضَى الحَمْدُ للهِ على عِلْمِهِ، وَالحَمْدُ للهِ على فضْلِهِ عَلَيْنَا، وَعلى جَمِيعِ خَلْقِهِ ...، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبدالله (ﷺ) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

دراسة علم المتشابه تعدّ نوعًا من التفسير لكلام الله تعالى، وهو باب عظيم من أبواب التأمل في آيات الله عز وجل، التي حثّ تعالى على تدبرها من جهة، ومن جهة يزيد الإيمان حين يتأمل القارئ لكتاب الله تعالى، ويبين ما فيه من وجوه البلاغة وعظيم المقاصد . وهو العلم الذي على ضوئه يدرس علم من علوم القرآن والتفسير إذ يقوم بتوجيه الاختلاف بين الآيات المتشابهات، كذلك يقف على أسرار أختيار اللفظ المناسب في مكان، وأختلافه في مكان آخر مما يسهم في تدبر كلام الله عز وجل والعمل على فهمه جيدًا، والنظر في سبب أختلاف الألفاظ، والعمل على فهمها. فموضوع المتشابه من الموضوعات المهمة جدًا، في علوم القرآن المجيد والتفسير، ولا يكون المفسر ملمًا بمعنى المتشابه إلا عند تفسير آيات القرآن تفسيرًا راسخًا، وكذلك علماء الفقه، والأصول، وعلماء الكلام والعقيدة ولا يمكن للفقيه أن يفتي، ولا يمكن للباحث أن يثبت صحة المسألة أو عدم صحتها .

ولأهمية وشرف هذا الموضوع الذي نشأ وترعرع في رحاب علوم القرآن الكريم وبعد ذلك ازدهر في الحقل التفسيري، وتوسع التأليف في هذا العلم لما فيه من أسرار بيانية، ونكات بلاغية من خلال ما اشتملت عليه آيات المتشابه التي يتقارب تشكيلها اللغوي الظاهري وسعت آفاقها الدلالية المتنوعة .

رب سائل يسأل ما الحكمة من المتشابهات في القرآن الكريم ، نقول أنه كما ذكر أصحاب العلم أنها ابتلاء واختبار وامتحان، فحيث يمتحن الله البشر بالخير والشر، وفي السراء، والضراء ، والأمر والنهي، نجده كذلك بالمحكم والمتشابه وهي ما دلت عليها الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ...﴾ [آل عمران: من الآية ٧] .

فالمحكمات هي البينات واضحات الدلالة ولا إلتباس فيها – والمتشابهات وهي التي اشتبه في دلالتها الكثير من الناس، فمن رد المتشابهات إلى المحكم فقد أهتدى ومن عكس أنعكس وهو قول الأئمة (عليهم السلام) عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: " من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراطٍ مستقيم " ومن نعم الله على من يتصدى لهذه المهمة الصعبة والمتمثلة في بيان مراد الله تعالى من المتشابه، وما يرافقه من بذل وسع جهد لابد أن تكون ثمرته اتساعًا في المدارك، ونماءا في التفكير وقوة في البصائر وهو فضل الله يؤتيه من يشاء .

يعد مجمع البيان من الكتب الخالدة التي سجل على جبينها الخلود، إذ جمع علوم القرآن فيه بتنسيق وتهذيب ، وتناول الشيخ الطبرسي المتشابه اختلاف القراءات في الآيات وحججها، كما ذكر إعرابها ومعاني لغاتها وأسباب نزول كل منها، وذكر قصص الأنبياء وغزوات النبي(ﷺ) ورتب كتابه على أربعة أركان تتفرع إلى أبواب وفصول عديدة.

سبب اختيار الموضوع :

١ – إحتواء القرآن الكريم على الكثير من النصوص القرآنية المتشابه في مفرداتها مما تجعل المتلقي يقع في صعوبة إدراك دلالتها ومعطياتها.

٢ – لغرض التمييز بينه وبين علم آخر يشترك معه بالاسم (متشابه القرآن) هو ما يدل على معنى متعدد فلا يعرف إلا من خلال الرجوع إلى القرآن نفسه أو السنة أو العقل ، فنستطيع أن نحدد المراد .

أهمية البحث :

أن اللغة العربية تتسم بظاهرة الأتساع ولغرض فهم النص لا بد من محددات له، من أجل الأبتعاد عن التفسير الخاطئ، وكذلك الوصول إلى أقرب تفسير ممكن عن طريق الرجوع إلى المصادر المعتمدة ، والأساس عند المسلمين . وأيضًا يعد تأسيس قاعدة يستفيد منها الباحثين في تجنب الأخطاء، وهو حجر الأساس لبناء جديد، وهذا البناء إن شاء الله يكون من الأمور المعتمدة عند من يكتب في التفسير، حتى لا يقع في الأخطاء التي وقع فيها من قبله عندما لم يفهم المراد من هذه النصوص .

مشكلة البحث :

توجد مشكلة مهمة هي الرد على من قال أن القرآن ليس فيه وحدة موضوعية ، ولا يوجد تناسق وأتلاف بين آياته وسوره ، وأن التضاد والتناقض لا يرد القرآن فمعرفة علم المتشابه يحل كل هذه الإشكالات. وان الخطأ الذي يحدث عند بعض المفسرين بسبب وقوع التشابه في المعاني، كما في اليد في قوله تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾(الفتح:١٠)، فالناظر للوهلة الاولى يظن أن الله تعالى له يد، فأنه اشتباه بالمعنى . والمشكلة الأخرى هي لم يؤسس له نظريًا، وإنما قامت الباحثة بجمع كلمات العلماء من مقدمات كتبهم وخصوصًا المحقق الذي حقق كتاب متشابه القرآن لابن شهر أشوب.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة هذه على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وكان محتوى النص في مضان التفسير كتفسير الميزان للطباطبائي ومجمع البيان للطبرسي ومتشابه القرآن والمختلف فيه لابن شهر آشوب وغيرها، والرواية واللغة.

الدراسات السابقة :

إنّ جُّل مَن كتبَ قد كتبَ في المتشابه اللفظي، أي إنّ الآية تشبه الآية، أما ما بحثت عنه وقصدته الباحثة في دراستها هذه هو ما اشكل فهمه على المتلقي وهو اعم كما أن الدراسات لم تؤسس، و لكن توجد كتب ورسالات لمدرسة الصحابة أختصت بدراسة ألفاظ المتشابه مثل كتاب (أضواء على متشابهات القرآن) للمؤلف خليل ياسين، وكتاب متشابه من القرآن في الآيات الغامضة) للقاضي عبد الجبار لكنها لا تنطبق مع دراستي التي أختصت بدراسة المتشابه الذي أشكل معناه . اضافه إلى دراسات سابقة وقريبة هي:

١ – البرهان في متشابه القرآن \ للكرماني .

٢ – المتشابه اللفظي في القرآن دراسة تحليلية \ وليد محمد الحمد\ بحث منشور.

٣ – المتشابه المعنوي في القرآن العظيم \ أ، د. أنيس محمد .

٤ – المتشابه المعنوي في القرآن الحروف المقطعة أنموذجاً\ علي الشحات.

٥ – المحكم والمتشابه في القرآن واثرهما في الاختلاف العقدي \ أحمد بن سعيد .

٦ – متشابه النظم في القرآن كشف المعاني في متشابه المثاني \ د . سالم عبد الحميد .

٧ – المحكم والمتشابه وأثرهما في المعنى التفسيري \ نورس فاضل .

خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة هذه الرسالة أن تقوم على مقدمة، و ثلاثة فصول، واتبعتها بخاتمة ضمت النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع، وخلاصة البحث وواجهة العنوان باللغة الانكليزية هي :

الفصل الاول: البيان النظري لمفاهيم البحث كان على مباحث إذ تطرقت في المبحث الأول لمفهوم علم متشابه القرآن، والمبحث الثاني علاقة المحكم والمتشابه بعلم المتشابه، والمبحث الثالث أنواع المتشابه في القرآن وأهميته، والمبحث الرابع لمحة موجزة عن حياة الطبرسي وتفسيره مجمع البيان، وكل منهم يحتوي على عدة مطالب .

الفصل الثاني: فكان بعنوان تاريخ إشكالية وجود المتشابه في القرآن الكريم وأسباب ظهورها، وقد قسم الفصل إلى ثلاث مباحث إذ تناول المبحث الأول تاريخ نشوء علم متشابه في القرآن الكريم، وفي المبحث الثاني إشكالية القول بوجود المتشابه في القرآن الكريم وآثارها، والمبحث الثالث وجود المتشابه في القرآن الكريم وعلاقته بإعجازه ، والمبحث الرابع كان أسباب ظهور المتشابه في القرآن .

أما الفصل الثالث: فكان بعنوان آليات حل المتشابه، وقد قسم الفصل إلى ثلاث مباحث. فالمبحث الأول تناول الأدوات النقلية، والمبحث الثاني تناول الأدوات اللغوية، وأما المبحث الثالث تناول الأدوات العقلية .

ذيلت بحثي بمجموعة من النتائج والتي أستخلصتها من أنجازي لهذا البحث المتواضع، وهي مدونة في الخاتمة. لقد كان زادي ومزادي في إنجاز هذا البحث القرآن الكريم بوصفه المرتكز الأول في إنجاز هذه الدراسة، إضافة إلى البعض من أقوال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كتاب نهج البلاغة، وكذلك بعض من أقوال الأئمة (عليهم السلام) و مجموعة من المصادر والمراجع، ومن بين التفاسير التي أستندت إليها وكان مدار البحث منصب فيه بالدرجة الأولى هو تفسير (مجمع البيان) للشيخ الطبرسي (رحمه الله)، وتفسير الميزان للطباطبائي، وتفسير متشابه القرآن والمختلف فيه لابن شهر آشوب وغيرها. ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة في استقاء مادة بحثها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الأول : البيان النظري لمفاهيم البحث

المبحث الأول: مفهوم علم متشابه القرآن .

المبحث الثاني: العلاقة بين المحكم والمتشابه والفرق بينهما .

المبحث الثالث: أنواع المتشابه في القرآن وأهميته .

المبحث الرابع: لمحة موجزة عن حياة الطبرسي وتفسيره مجمع البيان .

الفصل الأول : البيان النظري لمفاهيم البحث

المبحث الأول : مفهوم علم متشابه القرآن

ولفهم العنوان لا بد من الوقوف على مفرداته ، ومعرفتها فجعلت في مطالب وهو كما يأتي :

المطلب الأول \ العلم لغة واصطلاحًا:

أولًا: العلم في اللغة :

ذكر أرباب اللغة أن مفردة العلم لها معان كثيرة منها، : قال ابن فارس :العين واللام والميم، أصل صحيح واحد ، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره [١] . لقد جاء في كتاب العين إنَ العلم : " هو يبين أصل لفظ العلم ما مختصره ، ويتضمن العلم: المعرفة، اليقين، الشعور، الأتقان، الإخبار، الأثر، والعلامة، لهذا قالوا في تعريف العلم : هو نقيض الجهل " [٢]

وذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) معنى مقارب هو :" ما علمت بخبرك :ما شعرت به ".. [٣] . وروي علماء اللغة عن أصل اشتقاق العلم إن العلم مشتق من عَلِمَ يعلمُ، نقيض الجهل[٤] .

وقال صاحب المصباح المنير:" العلم: اليقين، يقال علم يعلم إذا تيقن ، وجاء بمعنى المعرفة أيضًا، كما جاءت بمعناه، ضمن كل واحد معنى الآخر لإشتراكهما في كون كل واحد مسبوقًا بالجهل " [٥]

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ص ٦٨٩ .
(٢) العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص٦٧٥ .
(٣) اساس البلاغة : للزمخشري ، مادة علم ،ص ٦٧٦ .
(٤) لسان العرب : ابن منظور ، ١٢ \٤١٧ .
(٥) المصباح المنير : أحمد بن محمد الفيومي ، ص ١٦٢.

ثانيًا: العلم في الإصطلاح :

لقد اختلفت آراء العلماء حول هذا المصطلح فلا يكاد يوجد تعريف محدد لمفهوم العلم كما يأتي :

العلم: "هو الأعتقاد الجازم المطابق للواقع، وهو: زوال الخفاء من العلوم، والجهل نقيضه ،ايضا: هو صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات. وكما وصِف: هو وصول النفس إلى معنى الشيء . ويقصد بكلمة العلم الموضوع ذاته حيث يقال علم الطب أو علم النفس أو علم التفسير ،ويقصد به: موضوعات هذه العلوم ومسائلها "[١] .

عَرَفَ التهانوي (ت١١٥٨هـ) العلم بأنه" الموضوع ذاته، فيراد به موضوعات هذه العلوم ومسائلها فيقال: علم الفلك وعلم الطب وعلم التفسير" [٢] .

أما الدكتور فهد الرومي عرف العلم بأنه " هو مجموعة مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة " [٣]

قيل العلم " هو حصول الصورة في العقل، أو تعلق النفس بالشيء على جهة إنكشافه "[٤]

يتبين للباحثة فيما تقدم لمعنى العلم لغة واصطلاحًا، أنه يدل على الجزم والإدراك والكشف التام للواقع في نفس الإنسان، كما لو علمنا بوجود حيوان مفترس أمامنا فهذا يدل على إدراك الواقع بلا شك فيه مطلقًا .

([١]) التعريفات : للجرجاني ، المجلد الأول ، باب العين ، ص ١٥٥ .
([٢]) ظ : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : التهانوي ، ٢\١٢١٩ .
([٣]) دراسات في علوم القرآن الكريم : د .فهد الرومي ، مجلد ١ ، ص١٦.
([٤]) مناهل العرفان: محمد عبد العظيم الزرقاني ، ١ \١٢ .

المطلب الثاني: المتشابه لغة واصطلاحًا:

أولًا: المتشابه في اللغة :

"هو الشبه والشبيه: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون، والطعم، والعدالة، والظلم، والشبه: هو إن يتضح أحد الشيئين من الثاني لمشابهتهما عينًا أو معنىً " [١]

جاء في أساس البلاغة هو " تشابه الشيئان، واشتبهت الأمور وتشابهت : التبست لأشباه بعضها بعضًاً " [٢].

ذكر في لسان العرب أنه " والمشتبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات، المتماثلات .. والشبه: الإلتباس، وأمور مشتبهة ومشبهة: مشكلة يشبه بعضها بعضًا " [٣].

قال الزرقاني (ت١٣٦٧هـ): (القرآن منه محكم أي واضح المعنى المراد وضوحًا يمنع الخفاء عنه، ومنه متشابه فيه وجوه مختلفة من المماثلة مستلزمة لخفاء هذا المعنى المراد، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [٤]، أي تماثل والتبس، فلا ندري أي بقرة نذبح) [٥] فالظاهر من كلام الزرقاني أنه أراد منه الإلتباس .

ومن خلال تتبع كتب اللغة وجدت الباحثة أنه يدل على معنى مشترك وهو التماثل، الالتباس، الخفاء، والابهام بين شيئين أو أكثر سواء كان التشابه عيني أو معنوي .

---

(١) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني ،ط١،دار البشائر ،بيروت ، ص٤٤٣ .
(٢) أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ٢ \٤٩٣ .
(٣) لسان العرب : ابن منظور ،مادة شبه ، ١٣ \٥٠٥ .
(٤) سورة البقرة: ٧٠ .
(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، ٢ \٢٧١ .

ثانيًا : المتشابه في الاصطلاح :

أختلفت كلمات الأعلام في ماهية هذا المصطلح كما يأتي :

١ – ذكر الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ): " المتشابهات محتملات لا يتضح مقصدها إلا بالفحص والنظر " [١] .

٢ – روى أنه: "ما خالف المحكم، وأفتقر إلى بيان ودليل يعرف به المراد"[٢]

٣ - جاء في مجمع البيان بأنه :" ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه " [٣]

٤- عرفه ابن شهر اشوب (ت٥٨٨هـ) : "هو ما لا ينتظم لفظهُ معناه ، إلا بزيادةٍ ،أو حذفٍ، أو نقلٍ. وأيضًا: لاشتباه المراد منه بما ليس بمرادٍ والمتشابه في القرآن، إنما يقع فيما أختلف الناس فيه من أمور الدين . ومنها :ما يحتمل معنيين ،أو ثلاثًا، أو أكثر، فيُحتمل على الأصوب[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ " [٥]

بعد ان عرضنا التعريف اصطلاحًا نعرف أنه لا يبتعد عن المعنى اللغوي، وهو عدم تحديد المراد، أو الاشتباه في الفهم .

المطلب الثالث - علم متشابه القرآن كمركب :

كان علم متشابه القرآن في بداياته الأولى نوعًا من أنواع علوم القرآن ، وفرعًا من فروعه ، إذ لم يكن في تلك المدة الزمنية علمًا مستقلًا بذاته، ولهذا عدّه كثيرٌ من العلماء – قديماً – قسم من أقسام علوم القرآن، أختلف العلماء الذين صنفوا

---

(١) النكت الإعتقادية، الشيخ المفيد، ص ٢٢٦ .
(٢) العدة في أصول الفقه، ابن الفراء، تحقيق أحمد بن علي المباركي، ط١ ، ٢ \ ٦٨٨ .
(٣) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٢ \ ٢٣٩.
(٤) متشابه القرآن والمختلف فيه :ا بن شهر آشوب ، ١٢\ ٤٦ .
(٥) سورة المائدة: ٦٤ .

في علوم القرآن بتعريف علم المتشابه، فأشاروا إلى التفريق بين المتشابه الذي يقابل المحكم، وبين المتشابه في اللفظ ،واهتموا بهذا التقسيم في مصنفاتهم ،وجعلوا كل قسم علمًا خاصًا مستقلاً من علوم القرآن . وهنا يجري البحث على بيانه بحسب ما ذكره العلماء.

أولًا - لعل من أوائل التعريفات الاصطلاحية له ما نقلهُ الطبري (ت٣١٠ هـ) عندما أراد أن يفرق بين المحكم والمتشابه يقول : (هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، وقصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني)[١] .

وهذا ليس المعني لأنه يريد به التشابه، والمعنى الذي نريد أن ندرسهُ هو المتشابه المشكل الذي لا يفهم معناه .

ثانيًا - كما ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠)هـ : " إنّ المتشابه اللفظي في الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديمًا وتأخيرًا، وزيادة ونقصًا ،وذكرًا وحذفًا، وتعريفًا وتنكيرًا، وإفرادًا وجمعًا، وإيجازًا وإطنابًا، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى وغيره، مع اتحاد المعنى لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلا جهابذة العلماء وأساطين البيان " [٢]

ثالثًا - عرفه الكرماني(ت٥٠٠هـ) في مقدمة كتابه : " فإن هذا الكتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن، وألفاظها متفقة ولكن وقع في بعضها زيادةٍ أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف ، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان)[٣] .

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن: الطبري ، ٦ \ ١٧٨١ .
(٢) درة التنزيل وغرة التأويل :الخطيب الإسكافي ، ١ \ ٥٤ــــ٥٥.
(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن : محمود بن حمزه الكرماني ، ط١ ، ص ١١٠ .

رابعًا - ذكره السيوطي ت (٩١١هـ) في كتابه : (والقصد ايراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة بأن يأتي في موضع واحد مقدمًا، وفي أخر مؤخرًا

كما في قوله تعالى ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[١]، و قوله تعالى: ﴿وقُولُوا حِطّة وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾[٢]، وفي موضع بزيادة وفي آخر من دونها، وفي موضع معرفًا وفي آخر منكرًا، أو مفردًا وفي آخر جمعًا، أو بحرف وفي آخر بحرف آخر، أو مدغمًا وفي آخر مفكوكًا)[٣] .

خامساً- قال أبو البقاء ت (١٠٩٤ هـ) في كتابه الكليات : (إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفك، وتبديل حرف)[٤] .

مثال على وجود آيات متشابهة في غير القصص .كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ [٥] وقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾[٦] .

يقول أبو عبد الله الخطيب - رحمه الله - * : ما الفائدة من تقديم قوله (بالقسط) على قوله (شهداء لله) في الآية الأولى، وتأخيره عنه في الآية الثانية ؟ لقد اتضح لبعض الباحثين إن معنى القصة في كلام الزركشي والسيوطي هو المعنى المشهور

---

(١) سورة البقرة: ٥٨ .
(٢) سورة الاعراف: ١٦١ .
(٣) ظ / معترك الأقران في إعجاز القرآن : أحمد بن شمس الدين السيوطي ، ١ \ ٦٨ .
(٤) ظ \ الكليات ٠ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ابو البقاء الكوفي ، تح / عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ،ص٨٥٤ .
(٥) سورة النساء: ١٣٥ .
(٦) سورة المائدة: ٨ .
* هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني يعرف بالخطيب الإسكافي ، (ت ٤٢٠ هـ) ، عالم بالآدب واللغة من أهل اصبهان. اسكافي ثم خطيبا.(الاعلام: الزركلي،٦\٢٢٧).

لها ، ولكن الأصح فهم معناها العام ؛ لأن الزركشي لم يجمع المتشابه في القصص وإنما قال : " يكثر في إيراد القصص والأنباء " [١] .

من خلال ما تقدم ذكره وجدت الباحثة أن المعنى النهائي لعلم المتشابه هو الكلمات التي تخالف ظاهرها لأدلة التوحيد، أو العدل، أو السياق العام للغة أو التكرار لمزاياه ، فأوّلها على أصول العربية.

كما في قوله تعالى: ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاء ﴾ [٢] يعني أنه تعالى بنى الأمر على الاختيار ، لا على الإجبار ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ ولتسألن عما كنتم تعملون ﴾ [٣] ، وهي بهذا لا تخالف العدل .

المطلب الرابع : القرآن لغة واصطلاحًا :

أولًا: القرآن في اللغة:

أختلف في إشتقاقه فقال أبو عبيده ت(٢٠٩هـ) * : " إنما سمي قرآنًا لأنه يجمع السور، فيضمها " [٤]، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[٥] أي : " " جمعه في صدرك وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته " [٦]

جاء في الصحاح: "وأصل القرء الجمع والضم ، وقرأت الشيء إذا جمعته ، وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم : ما قرأت هذه الناقة سلى قطّ ، وما قرأت جنينًا أي لم تضمّ في رحمها ولداً " [٧] .

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل :الخطيب الإسكافي ، طبعة أولى ،٢٠٠١ ، الناشر جامعة أم القرى، ١ \ ٥٤ــــ٥٥ .
(٢) سورة إبراهيم :٤
(٣) جوامع الجامع : الشيخ الطبرسي ، ٢ \ ٣٤٦.
*) هو معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي اديب لغوي إخباري ، مولى بنو تيم من قريش ولد في البصرة عام (١١٠هـ) في خلافة هشام بن عبد الملك الاموي ، توفي فيها عام (٢٠٩هـ)صاحب التصانيف .
(٤) ظ :سير إعلام النبلاء ،الحافظ ابو عبد الله شمس الدين الذهبي ، ٩ \٤٤٥ .
(٥) سورة القيامة: ١٧ .
(٦) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٠ \ ١٩٧.
(٧) الصحاح : للجوهري ، مادة قرأ ، ١ \ ٦٥ .

ذُكر في تهذيب اللغة " إنّ لفظ القرآن مشتق غير مهموز وهو مأخوذ أما من (القري) نقول: قريت الماء في الحوض: إذا جمعته، ومنه القرية اجتماع الناس فيها أو من (المقارنة) نقول: قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته، وسمي به لقِران السور " [١].

ذكر ابن منظور(ت٧١١هـ) إنّ القرآن مشتق من الفعل قرأ بقوله:" أراد بالقرآن القراءة ، هو مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا ، وهو وصف على وزن فعلان مشتق من (القُرء) بمعنى الجمع "[٢] .

روى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ان لفظة القرآن هي من مصدر قرء بمعنى (تلا) وبدوره مرادف للقراءة كالغفران والرجحان[٣] .

ثانياً: القرآن في الاصطلاح:

ذكر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أنه سمي القرآن"؛ لقِران السور والآيات والحروف فيه، ومنه فسمي الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قِران " [٤] .

قال العطار ت (١٤٠٣هـ) : " هو المقروء المكتوب يُقال قرأ الرسالة قراءة وقرآنًا ؛ أي نطق بالمكتوب فيها ،ويكون المقرأ : الأفصح قراءة .كما قد يكون بمعنى إلقاء النظر على الرسالة ومطالعتها صمتًا " [٥] .

قال الحكيم ت (٢٠٠٣م) : " هو الوحي الإلهي المنزل على خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (ﷺ) لفظًا، ومعنًا، وأسلوبًا والمكتوب في المصاحف والمنقول عنه

---

(١) تهذيب اللغة : الأزهري ، ٩ \ ٢٧١ .
(٢) لسان العرب : ابن منظور. ١٣ \ ٢٠٢. و ١ \ ١٢٨ ،مادة قرأ .
(٣) ظ : تاج العروس : الزبيدي ، ١ \ ١٠٣ .
(٤) البرهان في علوم القرآن : الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، ١ \ ٢٧٨ .
(٥) موجز علوم القرآن :د ٠ داود العطار ، ص١٤ .

بالتواتر، وهو سند الإسلام الحي، و معجزة خالدة التي تحدت ولا زالت تتحدى جموع البشرية على مّر القرون " [١] .

يظهر للباحثة من خلال ما تقدم عرضه لمفردة القرآن لغةً واصطلاحًا، المعنى المختار هو الجمع، والقرن، والضمّ، وبهذا لم يبتعد المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي.

المطلب الخامس - التفسير لغة واصطلاحًا :

أولًا: التفسير في اللغة :

لقد ذكر أرباب اللغة لمفردة التفسير معان متعددة منها .

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي ت(١٧٥هـ) إذ يقول " إن التفسير من الفسر وهو البيان أي بيان وتفصيل الكتاب " [٢] .

كما ذكر ابن فارس (ت٣٩٥هـ) المعنى ذاته فقال : " الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه " [٣] .

أما ابن منظور فأشار إلى " إن التفسير على تفعيل، وأصل الفسر : هو الإبانة وكشف المغطى، والفعل منه كضرب ونصر، فنقول : فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم فسرًا بمعنى : أبانه " [٤] .

من خلال ما تقدم ذكره لأقوال العلماء لماهية التفسير لغةً أنه يعني الإبانة والإيضاح .

ثانيًا: التفسير في الاصطلاح :

---

(١) علوم القرآن : السيد محمد باقر الحكيم ، مطبعة الفكر الإسلامي ،قم ،ط٣ ، ١٤١٧ هـ ،ص٣ .
(٢) العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٧ \ ٢٤٧ .
(٣) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ٤ \ ٥٠٤ .
(٤) لسان العرب : ابن منظور ، ٦ \ ٣٦١ .

يعد التعريف الاصطلاحي للتفسير محل خلاف بين العلماء، ولكن وإنّ حصل خلاف بينهم في اللفظ غير أن المعنى واحد، وهو معرفة معاني الآيات القرآنية الكريمة للسور المختلفة ومعرفة المراد منها، لذا سنذكر بعض التعريفات للوقوف على حقيقة المعنى الاصطلاحي وهي كما يأتي :

لقد عرفه الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) بقوله: "علم معاني القرآن، وفنون أغراضه من القراءة، والمعاني، والإعراب، والكلام على المتشابه، والجواب عن مطاعن الملحدين فيه، وأنواع المبطلين " [١] .

أما الطبرسي (٥٤٨هـ) فقد أجمل معنى التفسير بقوله : " التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل " [٢] .

في حين يُعرفه الزركشي (ت٧٩٤هـ) بقوله إن التفسير : " هو علم نزول الآية وسورتها وإقصاصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيها ومدنيها، ومحكمها و مشابهها وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها ، وزاد قوم: علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها " [٣] .

أما السيوطي (ت٩١١هـ) في الاتقان بقوله :" التفسير علم تفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ) وبيان معانيه ، وإستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان، وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ " [٤] .

---

(١) ظ :التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ١ \ ٢-٣ .
(٢) مجمع البيان : للطبرسي ،١ \ ١٣ .
(٣) ظ : البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ٢\ ١٤٨ .
(٤) الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ٤ \١٦٩ .

عرفه الزرقاني بقوله : " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية " [١] .

وجدت الباحثة من خلال تتبعها لآراء العلماء لمفردة التفسير لغة و اصطلاحًا، وعلى الرغم من كثرتها، يمكن جمعها بتعريف واحد، فهي وإن كانت مختلفة لفظًا، إلا أنها متحدة معنًا ومقصدًا فهو الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه العزيز وبيان معانيه وأحكامه.

المبحث الثاني : العلاقة بين المحكم والمتشابه والفرق بينهما:

إن من أجّل العلوم التي اهتمت بالقرآن، وأظهرت كنوزه، هي المحكم والمتشابه إذ أهتم علماؤه ببيان أوجه اختلاف التعبير القرآني من موضع إلى موضع آخر، وهذه العلوم يفني المفسرُ عمره في تعلمها، حتى يتمكن من تدبر الكتاب العزيز وتفسيره .

كقوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٢] .

المطلب الأول: معنى المحكم والمتشابه :

لقد أختلف العلماء والمفسرون في معنى المحكم والمتشابه الى أقوال هي :

قال الراغب (ت٥٠٢هـ) : أولًا :" فالمحكم : ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى ... ثانيًا : " المتشابه من القرآن : ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره ، إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى " . [٣]

([١]) مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني . ٢ ٣١ .
([٢]) سورة ص: ٢٩ .
([٣]) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، ص ٢٥١ – ٤٤٣ .

جاء في تفسير العياشي حين "سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن المحكم والمتشابه، عن مسعدة بن صدقة : المحكم ما نعمل به، والمتشابه ما اشتبه على جاهله " [١] .

روى إن المحكم :هو الواضح المعنى الظاهر الدلالة، إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره ،وأما المتشابه لا يتضح معناه، ولا تظهر دلالته باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره [٢]

قال الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ) في تفسيره : " في المحكم والمتشابه أقوال[٣] .

الاول: إن المحكم : ما عُلِمَ المراد بظاهره ، من غير قرينه تقترن إليه، ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه ... والمتشابه: ما لا يُعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لإلتباسه .. هذا قول مجاهد .

الثاني: إن المحكم: الناسخ . والمتشابه : المنسوخ ، هذا قول ابن عباس .

الثالث: إن المحكم : ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا. والمتشابه : ما يحتمل وجهين فصاعدًا ... هذا قول الجبائي .

الرابع: إن المحكم : ما لم تتكرر ألفاظه. والمتشابه : ما تتكرر ألفاظه، كقصة النبي موسى (ع) وغيره ، عن ابن زيد .

الخامس: إن المحكم : ما يعلم تعيين تأويله. والمتشابه : ما لا يعلم تعيين تأويله ، كقيام الساعة، هذا قول جابر بن عبد الله .

قال ابن شهر أشوب (ت٥٨٨هـ): أولًا: " والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه ... . [١]، والثاني : منها ما هو محكم فيه غرضه " مثل قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [٢]

([١]) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ٨٥\١ .
([٢]) ظ : فتح القدير : الشوكاني ، ط٢ ، ٥٢٧\١.
([٣])مجمع البيان : الطبرسي ، ١٢ \ ٢٣٩ .

وجاء في الاتقان للسيوطي (ت ٩١١هـ) جملة من الأقوال التي اختلف فيها تفسير المحكم والمتشابه و منها [3]

١/ المحكم: ما عرف المراد، إما بالظهور، وإما بالتأويل . والمتشابه: ما استأثر الله تعالى بعلمه.. .

٢/ المحكم: ما وضح معناه، والمتشابه: نقيضه .

٣/ المحكم: ما كان معقول المعنى ، والمتشابه :بخلافه .

٤/ المحكم: ما استقل بنفسه ، والمتشابه : لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره .....

" وسألوا الإمام الصادق صلوات الله عليه عن تفسير المحكم في القرآن الكريم ، قال : اما المحكم الذي لم ينسخه شيء من القرآن فهو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٤]

إنما هلك الناس في المتشابه ؛ لانهم لم يقفوا على معناه ،ولم يعرفوا حقيقته ،فوضعوا له تأويلاً من عند انفسهم بآرائهم، فاستغنوا بذلك عن الاوصياء ،وتركوا قول الرسول (صلّ الله عليه واله وسلم) وراء ظهورهم . وبيّن المحكم مما تأويله في تنزيله من تحليل ما أحل الله تعالى في كتابه وتحريم ما حرم تعالى من المآكل والمشارب والمناكح . ومنه ما فرض تعالى من الصلاة و الزكاة والصيام والحج والجهاد ومما دلهم به على كل تصرفاتهم ٠كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [٥]، وهذا المحكم لا يحتاج في تأويله إلى أكثر من التنزيل ونماذج المحكم في القرآن كثيرة " [٦]

([١])متشابه القرآن و المختلف فيه : ابن شهر أشوب ، ص ١-٣ .
([٢]) سورة الشورى: ١١ .
([٣]) الاتقان في علوم القرآن : السيوطي . ٣\٣.
([٤]) سورة آل عمران: ٧ .
([٥]) سورة المائدة: ٦ .
([٦]) ظ : تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي ، ، مقدمة المؤلف .١ \ ١٣

قوله تعالى :﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[١] .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٢] . وقوله تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٣] .

وقوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[٤] .

وقوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ..﴾[٥]

فهذا كله محكم لم ينسخه شيء قد استغنى بتنزيله عن تأويله [٦] .

ثم سألوه (عليه السلام) عن المتشابه من القرآن ، قال:" المتشابه من القرآن فهو الذي الحرف منه متفق اللفظ مختلف المعنى ، كما في قوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[٧]، فنسب الضلال إلى نفسه في هذا الموضع ، وهو ضلالهم ضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم ، ونسبه إلى الكفار في موضع آخر، ونسبه إلى الأصنام في آية اخرى " [٨] .

قال الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) : " القرآن منه محكم أي واضح المعنى المراد وضوحًا يمنع الخفاء عنه، ومنه متشابه فيه وجوه مختلفة من المماثلة مستلزمه لخفاء هذا المعنى المراد، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾[٩]، أي تماثل والتبس والتبس فلا ندري أي بقرة نذبح[١٠].

---

(١) سورة الاخلاص: ١ .
(٢) سورة آل عمران: ٥٩ .
(٣) سورة البقرة: ٢٧٥ .
(٤) سورة النور: ٢ .
(٥) سورة المائدة: ٣ .
(٦) ظ : تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي ، مقدمة المؤلف ، ١\ ١٣ .
(٧) سورة المدثر: ٣١ .
(٨) ظ : تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي ، مقدمة المؤلف ، ١\ ١٣ /هذه الآية ٣٥ ــ ٣٦ سورة ابراهيم .
(٩) سورة البقرة: ٧٠ .
(١٠) مناهل العرفان في علوم القرآن : الزرقاني ، مطبعة عيسى الحلبي، ١٢\ ٢٧١ .

قال الدكتور صبحي الصالح في كتابه:" إن المحكم هو الذي يدل على معناه فيدخل في المحكم النص والظاهر .. ويدخل في المتشابه المجمل، والمؤول، والمشكل "[١] . بخصوص معنى المحكم والمتشابه قد ذكر السيد محمد باقر الحكيم (ت٢٠٠٣م) قال: " المحكم من الآيات : ما يدل على مفهوم معين، لا نجد صعوبَةٌ، أو ترددًا في تجسيد صورته، أو تشخيصه في مصداق معين . والمتشابه: ما يدل على مفهوم معين، تختلط علينا صورته الواقعية، ومصداقه الخارجي " [٢]

وكذلك نقل صاحب كتاب (الميزان في تفسير القرآن) ستة عشر قولًا في معنى المحكم و المتشابه وكان عليها محاججًا [٣].

ومما تم ذكره من خلال التعريفات لمعنى المحكم والمتشابه، يتبين للباحثة أن المحكم: هو الإتقان، والمنع من تعدد المعاني، والعلاقة بين آياته دليل على أحكام نظمهِ ، وإتقانهِ، وانسجام الأفكار والمفاهيم ، والأنظمة، والقوانين . وأما في بيان معنى المتشابه يتبين فيه التقارب بين ألفاظه كونه يرد إلى معنيين، أو أكثر، منها الالتباس أو التماثل في النظم والفصاحة والإعجاز، وأستطيع أن أقول هو الذي لا يعرف معناه إلا بالتدبر.

المطلب الثاني : الفرق بين المتشابه والاشتباه أو المشتبه :

هناك نقطة اشتراك بينهما، فالمحكم له خصائص ، والمتشابه أيضًا له خصائص ، ويمكن إرجاعه إلى المحكم ، أما علم المتشابه يشمل المتشابه في باب المحكم والمتشابه، ويشمل كل معنى لم يعرف، ويشمل التراكيب المجهولة، وأيضًا يشمل العلاقات التي لا تدرك بين الآيات القرآنية الكريمة بسهولة ، حيث لا يوجد قبالهُ المحكم ولكن يمكن أنّ ينتزع معناه من الآيات القرآنية الأخرى، أو من السُنة، أو من

([١]) مباحث في علوم القرآن : د كتور صبحي الصالح ، ص ٢٨٢ .
([٢]) علوم القرآن : السيد محمد باقر الحكيم ، ص ١٧١ .

([٣]) الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي ، ٣٨\٣ – ٤٥ .

العقل، أو من إطلاق وعموم الأدلة. مثلًا قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [1]، أي : أنه بيان وهدى وحق ومعجز، من هنا استحق الوصف بأنّه لا شك فيه على جهة الإخبار بنفي شك الشاكين . ... كأنّه قال لا سبب شك فيه ، والأسباب التي تجعل الشك في الكلام هي التلبيس والتعقيد والتناقض وهذه كلها منفيه عن القرآن الكريم، وإن كان لفظه الخبر أي : لا ترتابوا أو لا تشكوا فيه،

كيف لا ريب فيه ويوجد من يكفر ويشكك فيه ؟ [2]

ابن شهر أشوب جعل لمثل هذا المتشابه مخرج لرفع شبهته هو تحويل الجملة الخبرية إلى إنشائية، فأصبحت " لا ترتب فيه" [3]

إنّ آيات المتشابه في القرآن كثيرة جدًا، وإنّ من كرم الله تعالى على عباده، أن يفتح عليهم في بعض المواضع فينير لهم الدرب؛ لتنكشف بعض أسرار التعبير القرآني، ومن ذلك ما جاء في سورة الأنعام .

قوله تعالى ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [4]

وقوله تعالى في آية اخرى في نفس السورة ، قوله ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[5] .

"فالاشتباه والتشابه لفظان متقاربان من حيث اللفظ والمعنى، وللتفريق بينهما علينا أن نقف على معنى كل منهما : فالاشتباه هو الالتباس أي أنك تقع في التباس واختلاط فلا تستطيع التفريق بين شيئين اثنين . أما التشابه فهو أن يشبه شيء شيئًا آخر في صفة أو لون أو هيئة دون أن يقع خلط بين الشيئين فنستطيع التفريق بين

---

(1) سورة البقرة: ٢ .
(2) مقابلة مع الدكتور ضرغام الموسوي، كلية المعارف، السبت، ٢٠٢٤\٦\٢٠ .
(3) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ، ٢٧٩\٢ .
(4) سورة الانعام : ٩٩
(5) سورة الأنعام: ١٤١ .

الشيء الأول والشيء الثاني، فإن قيل لك: فرق بين زيد وعمر فإذا فرقت بسهولة فذاك تشابه، وإن لم تستطع فذاك اشتباه " [١] .

تبين في معنى الآية الأولى، أي متشابه كل منهما وغير متشابه على ما يفيد السياق والتشابه بين الثمرتين باتحادهما في الطعم أو الشكل أو اللون أو غير ذلك[٢]

ذكر في المتشابه والمشتبه أيضًا، **إن المتشابه**: " هو الذي يشبه بعضه بعضًاً في المعنى ويختلف في الألفاظ ، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾[٣]

وقوله تعالى : ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[٤] ، وقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ [٥] ، وقوله تعالى إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ﴾[٦]

فهذه الآيات تشبه بعضها بعضًا في المعنى ويختلف في الألفاظ وجميعها تدل على أن السماوات الغازيّة تتشقق يوم القيامة ويختلط بعضها ببعض فتكون كالدخان .

وأما المشتبه: هو الذي يشتبه على الأنسان فلا يعلم معناه إلا بعد شرحه وتوضيحه كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [٧]

هذه الآية لا يعلم الإنسان المقصود منها إلا بعد شرحها بالتفسير. فالمشتبه غير المتشابه والاثنان لا يعلم الإنسان المقصود منها إلا بعد الشرح والتفسير. والمراد من معنى الآية السابقة كقوله تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ

---

(١) مقالة / البلاغة العربية : مجموعة من المؤلفين ، نحو ،صرف ،املاء . تم تحميلة في سنة ٢٠١٠ .
(٢) تفسير الميزان : للسيد الطباطبائي ، ١٧ ٣٦٣ .
(٣) سورة الرحمن: ٣٧ .
(٤) سورة الحاقة: ١٦ .
(٥) سورة الانشقاق: ١ .
(٦) سورة الانفطار: ١ .
(٧) سورة الأنبياء: ١٠٤ .

كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1]

إن الذي يرى شجرة الزيتون من بعيد يشتبه عليه امرها فلا يعلم هل هي شجرة رمان أم شجرة زيتون وذلك ؛ لان أوراقها وأغصانها تشبه أغصان الرمان ولكن إذا تقرب منها رآها لا تشبه شجرة الرمان " [2]

الفرق فيه يكون إما موضوع اللغة، أو مقتضى العقل، أو بموجب الشرع والحكمة في إنزال المتشابه، والحث على النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير نظر وذلك أنه لو لم يعلم بالنظر إنّ جميع ما يأتي به الرسول الكريم محمد(ﷺ) حق، لجاز أن يكون الخبر كذباً. وبطلت دلالة السمع وفائدته، ثم إن به يتميز العالم من الجاهل، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[3] ، ثم إنه مُنزل على لغة العرب ، ومن عادتهم الاستعارة ، والمجاز ،والتعريض ، واللحن . وقد يوجد محكماً من وجه ، ومتشابهاً من وجه كالمعلوم والمجهول ،فتصبح الحجة من وجه المعلوم دون المجهول ،والشبهة ما تتجسد بصورة الدلالة وأسبابها عديدة ، منها: إتباع هوى من سبق إليه. والثاني : أن يدخل عليه شبه فيتخيله بصورة الصحيح . والثالث: التقليد . والرابع : ترك النظر . والخامس : نشأ على شيء صار إلفه فيصعب عليه مفارقته وغيره " [4] .

جاء في مجمع البيان أن معنى الاستواء في صفة الله عز و جل فقال: " الاستواء الإقبال على الشيء وفيه وجوه (أولها) أن معناه قصد للسماء و لتسويتها كقول القائل كان الأمير يدبر أمر الشام ثم استوى إلى أهل الحجاز أي تحول تدبيره و فعله إليهم . (و ثانيها) أنه بمعنى استولى على السماء بالقهر كما قال لتستووا على ظهوره أي تقهروه و منه قوله « و لما بلغ أشده و استوى » أي تمكن من

([1]) سورة الانعام: ١٤١ .
([2]) المتشابه من القرآن تفسير الآيات الغامضة: محمد علي حسن الحلي ، ط١م،١٩٦٦، دار الفكر ، بيروت ، ١١ ١٦ -١٧ .
([3]) سورة آل عمران: ٧ .
([4]) متشابه القرآن والمختلف فيه : ا بن شهر أشوب ، ٣١١.

أمره و قهر هواه بعقله فعلى هذا يكون معناه ثم استوى إلى السماء في تفرده بملكها و لم يجعلها كالأرض ملكا لخلقه و منه قول الشاعر :

فلما علونا و استوينا عليهم

تركناهم صرعى لنسر وكاسر

و قال آخر :ثم استوى بشر على العراق " [1] .

فأن في بعض نصوص الصفات تشابهًا واشتباهًا، مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾[2]

كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾[3]

وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ [4]، وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾[5]

مما تقدم من النصوص يتبين للباحثة أنّ المراد من المتشابه هو الذي لا يعرف معناه ، أما الشبه إنّه توجد آية تشبه آية أخرى، أما الاشتباه هو الالتباس والمغايرة .

المطلب الثالث : علاقة المتشابه في التفسير :

يعد متشابه القرآن عنصرًا مهمًا في فهم وتفسير القرآن الكريم؛ لأنه يوضح المفاهيم والأفكار التي تتكرر مثل مفهوم العدل، والتوحيد، والظلم، والرحمة وغيرها. وأنه يساعد المفسرين على فهم دقيق لمعاني القرآن وتفسيرها بشكل

([1]) مجمع البيان : أبو علي الفضل الطبرسي ، ٩٣\١١ .
([2]) سورة الأعراف: ٥٤ .
([3]) سورة هود: ٤٤ .
([4]) سورة الفتح: ٢٩ .
([5]) سورة المؤمنون: ٢٨ .

صحيح، وهو باب عظيم من أبواب التأمل في آيات الله تعالى، التي حثّ على تدبرها من جهة، ومن جهة يزيد الإيمان في نفس القارئ عند تأمله لكتاب الله عز وجل، إذ لا يكون المفسر ملمًا بمعنى المتشابه إلا عند تفسير آيات القرآن تفسيرًا راسخًا. ولفهم النص المراد تفسيره فهمًا جيدًا، لابدّ من الرجوع إلى كتب التفسير ومعاني القرآن الكريم ، وكتب مفردات القرآن، والوجوه والنظائر في القرآن، وكتب إعجاز القرآن، وذلك لطبيعة النص القرآني.

روى العياشي في التفسير عن الإمام الرضا (عليه السلام)– في حديث طويل – قال : " الفرض عليهم، والواجب لهم من ذلك : الوقوف عند التحيّر، وردّ ما جهلوه من ذلك إلى عالِمه ومستنبِطه (عليه السلام) .لأن الله تعالى يقول في محكم كتابه العزيز ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [1] يعني : آل محمد (ﷺ)

وهم الذين يستنبطون من القرآن، ويعرفون الحلال والحرام وهم الحجة لله على خلقه "[2] . وبيّن المفسرون فيه اختلاف : منهم من جعل الوقف عند أسم الله تعالى، وأستأنف قوله سبحانه :[و الراسخون في العلم يقولون آمنا به] ، فمَن ذهب إلى هذا المذهب منهم يخرج المفسرون عن أن يعلموا كنه التأويل وحقيقته، و يستنبطون غامضه ويستخرجوا كوامنه، ووضعهم في رتبة نالوا الإيفاء عليها واطلاع شرفها، لأنّه عز وجل قد أكرمهم من نهج السبيل وضياء الدليل ما يكشفون به المبهم ويصدعون المظلم ، وكله توفيق الله تعالى وثبت منار الادلة لهم، فعلمهم بهذا مأخوذ من علم الله سبحانه وتعالى ... [3] .

أما عن طريق النقل ففي تفسير القمي عن الباقر(عليه السلام) قال:" إن رسول الله أفضل الراسخين في العلم ، وقد علم جميع ما أنزل في القرآن الكريم من التنزيل

([1]) سورة النساء: ٨٣ .
([2])تفسير العياشي : لابي النظر محمد بن مسعود عياش السمرقندي ، ١\ ٢٦٠ . ح٢٠٦ .
([3])حقائق التأويل في متشابه التنزيل : الشريف الرضي ، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، ٥\ ١١٨ .

والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئًا لم يعلمّه تأويله، وأوصيائه من بعده يعلمونه كله[١]

ذكر الراغب في مقدمة تفسيره من أن عامة المتكلمين يذهبون إلى أن كل القرآن الكريم يجب أن يكون معلومًا، وبخلافه تبطل فائدة الانتفاع به، وحملوا قوله(الراسخون) أنه عطف على قوله(إلا الله) بدليل قول ابن مسعود قوله (يقولون): جملة حالية[٢]

فسر الشيخ الطبرسي قوله(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) أي: الثابتون في العلم، الضابطون له، المتقنون فيه. واختلف في نظمه وحكمه على قولين أحدهما: إن الراسخون معطوف على الله بالواو، على معنى إن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله، وإلا الراسخون في العلم، فإنهم يعلمونه و (يقولون) على هذا في موضع النصب على الحال، وتقديره قائلين (آمنا به كل من عند ربنا) [٣]

قد ذُكر عن الإمام علي (عليه السلام) قال: " وأعلموا رحمكم الله أن من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمحكم والمتشابه .. . فليس بعالم بالقرآن ولا من أهله"[٤] .

كما في قوله تعالى في ذيل هذه الآية ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٥] .

أما الذين وقفوا عند قوله تعالى: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ﴾ فأعطوا الاستثناء حقه عندما أدخلوا العلماء فيه، وتحليهم بميزة العلم بتأويل

---

(١) تفسير القمي: علي بن أبراهيم القمي، ١\ ٩٦.
(٢) ظ : المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ، ١\٣٣.
(٣) مجمع البيان : الشيخ الطبرسي، ٢\٢٤ .
(٤) بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ٩٠ \٤ .
(٥) سورة النساء: ٧

القرآن الكريم، وأيضًا معرفة مداخله ومخارجه، وسلوكه ومناهجه ، ومما تقدم مروي عن ابن عباس (رض) ، ومجاهد والربيع . وأما المحققون من العلماء قد وقفوا في هذا الموضع على مكانه وسطى وطريقة مثلى، فلا يخرج العلماء فيه عن أن يعرفوا شيئًا من تأويل القرآن جملة، ولا يعطونهم مكانة العلم بجميعه، والتمكن من قليله وكثيره . بل قالوا : إن في التأويل ما يعلمه العلماء ، وأيضًا فيه ما لا يعلمه إلا الله عز وجل. مثل تمييز الصغيرة وكذلك وقت الساعة والمدة بيننا وبينها ، ونسبة الجزاء على الاعمال وغير ذلك .

هناك قول لمتقدمي العلماء : منهم أبو علي الجبائي الذي بيّن قصد التأويل في هذا المورد مصير الأمور وعواقبها ، كما في بداية الآية قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [1] ، أي : مصيره وعاقبته، وإنّ أصل التأويل على قولهم : هو آل يؤول، إذا رجع .

ما يؤكد ذلك ما رواه مجاهد في نهاية الآية، قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[2]

ذكر : " إنه سبحانه أراد بالتأويل هاهنا : الجزاء على الأعمال " ، وهذا المعنى يُلائم ما توصل اليه ، لأن الجزاء إنما هو الشيء الذي آلوا إليه وتمكنوا منه. وروي أيضًا :" إن المراد وما يعلم تأويله على التفصيل إلا الله تعالى، أو لا يعلم تأويله بعينه إلا الله تعالى، لأنّ كثير من المتشابه يحتمل الوجوه الكثيرة، وكلها غير خارج عن أدلة العقول، فيذكر المتأولون جميعها، ولا يقع القطع على مراد الله تعالى بعينه منها، ولا يعلم ذلك إلا الله تعالى، لأنّ الذي يلزم المكلف من ذلك أن يعلم في الجملة أنه سبحانه لم يرد ما يخالف أدلة القول، ولأنّه ليس من تكليفنا أن

نعلم أنّ المراد من ذلك بعينه، وإنّ كان العلماء يعلمونه على الجملة وعلى لوجه الذي يمكن أنّ يعلم عليه " [1] .

([1]) سورة الاعراف: ٥٣ .
([2]) سورة الاسراء: ٣٥ .

" أتخذ علماء التفسير (متشابه القرآن) محورًا من حيث كيفية تناوله ، ومن حيث معالجته ، لأنَّهم يذكرون الوجوه المحتملة في بيان هذا النوع من التفسير ؛ وذلك من خلال تتبع الآيات ذات الموضوع الواحد ، أو ذات الأسلوب الواحد ، وفيه يتبعون طريقة طرح السؤال والجواب عنه ، كما في كتاب درة التنزيل لأبي عبد الله الخطيب ت (٤٢٠هـ) ، وملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي ت (٧٠٨هـ) ، وكشف المعاني لابن جماعة ت (٧٣٣هـ) . وان هؤلاء الذين يؤلفون في توجيه الآيات المتشابهات لا يقفون عند كل آية من المتشابه اللفظي ، بل يتنقلون بين الآيات المتشابهة منتقين ما يحتاج إلى توجيه ، تاركين توجيه ما لا يحتاج إلى أعمال فكر، وما لا يبدو فيه إشكال . وبسببه اختلف المتشابه لدى الأفراد والعلماء بحسب دائرة علم كل منهم ، فما يهتدي إليه عالم قد يغفل عنه الآخر ، وقد تشبهه الآية على عالم ولا تشبهه على غيره ، ومما لا شك فيه أيضًا أنّ قدرات المشتغلين فيه تتفاوت تفاوتًا بعيدًا؛ لأنّ ميدانه واسع وحمال ذو وجوه تحتملها ألفاظ الآية الكريمة. وبهذا الاعتناء ونحوه وما أكثر يصون الله تعالى كتابه من طعن الملحدين وما زالت الدراسات القائمة حول هذه الآيات في حاجة إلى استكمال، وإلى توسيع، وتعميق، حسب ما جد من حاجات الزمان " [٢]

المبحث الثالث : أنواع المتشابه في القرآن وأهميته

يبيّن العلماء المتحدثون في علوم القرآن أن للمتشابه في القرآن الكريم تقسيمات بالإعتبار الأول هما : المتشابه المعنوي، و المتشابه اللفظي .

المطلب الأول: المتشابه المعنوي :

هو ما يكون في مقابل المحكم في القرآن الكريم ،قال الراغب الأصفهاني :"أما المتشابه في القرآن الكريم هو :ما أشكل تفسيره ؛ لمشابهته بغيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ

([١]) حقائق التأويل في متشابه التنزيل : السيد الشريف الرضي ، بيروت ، لبنان ، ١١٨\١٥ – ١١٩ .

([٢]) درة التنزيل وغرة التأويل : الخطيب الإسكافي ،ط١ ، ٢٠٠١م ، ١١ \ ٧١ – ٧٢ .

هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾[1] .وحقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضراب : محكم على الإطلاق ، ومتشابه على الإطلاق ،ومحكم من وجه متشابه من وجه . فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضراب : متشابه من جهة اللفظ فقط ، ومتشابه من جهة المعنى فقط ،ومتشابه من جهتهما ....." [2] .

الضرب الأول: هنا نعرج على خفاء المتشابه من جهة اللفظ وهو قسمان :

القسم الأول : المتشابه الذي يرجع الى الالفاظ المفردة ، وقد يكون الخفاء فيه ناشئاً إما من جهة غرابته نحو: الأبَّ بتشديد الباء كما .قوله تعالى : ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[3]، وهو ما ترعاه البهائم بدليل قوله عز وجل بعد ذلك ، وقوله تعالى : ﴿مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾[4]،وكلفظ يزفون اي : يسرعون ، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾[5]

أما من جهة مشاركة في اللفظ بين معان عدة عند العرب، كلفظ (اليمين) في قوله تعالى : ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ [6]. أي :فأقبل إبراهيم (عليه السلام) على الأصنام التي يعبدها قومه ضربًا لها باليمين من يديه لا بالشمال أو ضاربًا لها ضربًا بسبب اليمين التي نوّه بها القرآن ، كقوله تعالى ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[7] . كل ذلك جائز ولفظ اليمين مشترك بينها[8]، ومن الألفاظ المشتركة (اليد والعين) قوله تعالى ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [9] ، وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[10] ، يطلق على العين الباصرة ويطلق على العين الجارية ويطلق على الجاسوس ، وكل هذه الألفاظ وما شاكلها من المتشابه الذي لا يعرف

([1]) سورة آل عمران: ٧ .
([2])المفردات : الراغب الاصفهاني ، ٣٩١٣ .
([3]) سورة عبس: ٣١ .
([4]) سورة عبس: ٣١ .
([5]) سورة الصافات: ٩٤ .
([6]) سورة الصافات: ٩٣ .
([7]) سورة الأنبياء: ٥٧ .
([8])مناهل العرقان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، المكتبة الشاملة ،١٢ ٢٧٨ .
([9]) سورة الفتح: ١٠ .
([10]) سورة القمر: ١٤ .

معناها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه أو عن طريق القرائن التي حفت بها[١]

بها[١]

القسم الثاني : المتشابه الذي يرجع إلى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة أضرب :

أ- ضربٌ لاختصار الكلام نحو ، قوله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[٢] فإن خفاء المراد فيه جاء من ناحية إيجازه والأصل : وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى لو تزوجتموهن فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء ومعناه أنّكم إذا تحرجتم من زواج اليتامى مخافة أن تظلموهن فأمامكم غيرهن فتزوجوا منهن ما طاب لكم وقيل: إنّ القوم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنى فأنزل الله تعالى الآية ومعناه إن خفتم الجور في حق اليتامى فجافوا الزنى أيضًا وتبدلوا به الزواج الذي وسع الله تعالى عليكم فيه فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع[٣] .

ب- ضربٌ لبسط الكلام نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٤] لو قيل: ليس مثله شيء كان أظهر للسامع .من هذا التركيب الذي ينحل إلى ليس مثل مثله شيء وفيه من الدقة ما يعلو على كثير من الإفهام .

ت- ضربٌ لنظم الكلام نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [٥] تقديره : وما قبله ولو قيل أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجا لكان أظهر أيضًا[٦]، وقال بعضهم :" إنّ قوله تعالى :(ولم يجعل له عوجًا) يدل على كونه مكملا في ذاته ، وقوله (قيمًا) يدل على كونه مكملا لغيره ، ولذا جاء أنْ التشابه قد يكون منشأهُ خفاء المعنى في اللفظ ، وهذا قد يكون على

---

(١)تأويل المتشابه عند المفسرين : اطروحة محمد عباس نعمان الجبوري ، جامعة الكوفة ، كلية الفقه ،٢٠٠٨، ص ٦٠

(٢) سورة النساء: ٣ .

(٣)المفردات :للراغب الأصفهاني، الطبعة الأولى ،ص٤٤٣ و٤٤٤ . ظ: مناهل العرفان في علوم القرآن .محمد عبد العظيم الزرقاني ،١٢\ ٢٧٨ ،٢٧٩ .

(٤) سورة الشورى: ١١ .

(٥) سورة الكهف: ١-٢ .

(٦) المفردات : للراغب الأصفهاني ، ط١ ، ص ٤٤٣ -٤٤٤ .

جهة بهذا الترتيب والتساوي [١] ، نحو ، قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[٢] فإن لفظ قرء يحتمل أن يراد به أحد المعنيين المتضادين :إمّا الحيض وإما الُطّهر . وقد يكون خفاء المعنى من جهة تركيب الجملة ، نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾[٣] يحتمل أن يراد به الزوج او الولي، وقوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾[٤] يحتمل الزوج أو الولي أيضًا [٥] .

الضرب الثاني : من جهة المعنى : هو ما كان التشابه فيه راجعًا إلى خفاء المعنى وحده ، مثاله كل ما جاء في القرآن الكريم وصفًا لله تعالى ، أو لأهوال القيامة ، أو لنعيم الجنة وعذاب النار، فإن العقل البشري لا يمكن أن يحيط بحقائق صفات الخالق ولا بأهوال القيامة ولا بنعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار ، وكيف السبيل الى أن يحصل في نفوسِنا صورة مالم نحسه ، وما يكن فينا مثله ولا جنسه[٦] ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[٧] وعن نعيم الجنة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٨] .

الضرب الثالث: هو ما كان المتشابه فيه من جهة المعنى واللفظ جميعاً خمسة أقسام:

الأول: المتشابه من جهة الكمية كالعموم والخصوص ، نحو : قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [٩] هي خاصة بتحريم القتال في الحرم ، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾[١]

([١]) روح المعاني : الالوسي ، ١٨ \ ١٩٢ .
([٢]) سورة البقرة: ٢٢٨ .
([٣]) سورة البقرة: ٢٣٧.
([٤]) سورة النساء: ٤ .
([٥]) المنار في علوم القران : الشهيد الدكتور محمد علي الحسن ،ط١ ، ١٤٢١هـ ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ٢١٠ .
([٦]) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، ٢ \ ٢٧٩ .
([٧]) سورة طه: ١١٠ .
([٨]) سورة السجدة: ١٧ .
([٩]) سورة التوبة: ٥ .

الثاني : المتشابه من جهة الكيفية كالوجوب والندب ، نحو : قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾[٢] .

والثالث : المتشابه من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ ، قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [٣] .

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[٥]

والرابع: المتشابه من جهة المكان والأمور التي نزل فيها ، نحو : قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[٦]، وهذه الآية نزلت ردًا على ما كان يصنعه أهل الجاهلية لعدم الاتيان بالحج في بعض السنين ؛ لانهم يعدون الاشهر بالحساب الشمسي . وعلى رأيهم وعاداتهم الخاطئة لا تقع مناسك الحج في شهر ذي الحجة ، وهذا الدليل يوجب الحج في كل عام ، ولا تخلو كل سنة من الحج[٧]

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [٨] .

ذكر مغنية في الكاشف :"نزلت الآية لتبين لهم أن البر هو تقوى الله وعمل الخير والتخلي عن المعاصي ،لا بدخول البيوت من ظهورها ،وإلى ذلك من التقاليد التي تحجب العقل عن إدراك الحقيقة "[٩] . فإن من لا يعرف عادة العرب في الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية الكريمة .

---

(١) سورة البقرة: ١٩١ .
(٢) سورة النساء: ٣ .
(٣) سورة آل عمران: ١٠٢ .
(٤) سورة البقرة: ٢١٩ .
(٥) سورة التغابن: ١٦ .
(٦) سورة التوبة: ٣٧ .
(٧) ظ : كتاب الحج : السيد ابو القاسم الخوئي ،ص١٦ .
(٨) سورة البقرة: ١٨٩ .
(٩) الكاشف : محمد جواد مغنية ، ص ٣٠.

والخامس: من جهة الشروط التي بها يصح الفعل، أو يفسد ، كشروط الصلاة والنكاح . وبين الراغب (ت ٥٠٢) ان كل ما قاله العلماء في تفسير المتشابه لا تخرج عن هذه التقاسيم[١] وقد وافقه على ذلك الفيروز آبادي (ت٨١٧ هـ)[٢] .

المطلب الثاني \ المتشابه اللفظي :

قد جاء بيانه فهو: " الآيات التي تكررت في القرآن الكريم، في ألفاظ متشابهة ، وصور متعددة، وفواصل شتى، و أساليب متنوعة، مع اتفاق المعنى العام "[٣] .

إذ نظم ابن الجوزي ت (٥٩٧هـ)، المتشابه اللفظي على خمسة أقسام وذكر بعد كل قسم منها مجموعة من الشواهد القرآنية الكريمة، وهذه الأقسام هي:" إبدال كلمة بكلمة، وإبدال حرف بحرف، والحروف الزوائد والنواقص، والمقدم والمؤخر، والمفرد من المتشابه "[٤] .

أختلف العلماء في بيان أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وهو أمر له مسوغاته، فبيان هذه الأنواع قائم على الاستقراء والتتبع، فعرض كل منهم ما ظهر له بحسب اجتهاده، وكان أدق من حصر تلك الأنواع هو الراغب الأصفهاني وكانت خمسة أنواع ، وتناول الزركشي المتشابه اللفظي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) عندما أورد مباحث في علوم القرآن وعرضه في أحد مباحثه تحت عنوان(النوع الخامس: علم المتشابه) إلى ثمانية أقسام، وذكر بعد كل منها مجموعة من الشواهد القرآنية الكريمة ،حيث نقلها عن الخطيب الإسكافي في" درة التنزيل "وعن

---

(١) المفردات : الراغب الأصفهاني ، ٢ \ ٢٧٩ .
(٢) بصائر ذوي التمييز : الفيروز أبادي ، ٣ \ ٢٩٦.

(٣) المتشابه اللفظي واسراره البلاغية :صالح الشتري ، ط٣ ،٢٠١١م ، ص٤.
(٤) فنون الافنان في عيون علوم القران : ابن الجوزي ، ١ \ ٤٢٠ – ٤٥١ – ٤٧١ .

أبن جماعه في "كشف المعاني " [١]. وذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني أهمية هذا النوع فيقول: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعي د الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولاتزال ترى سعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان" [٢]

كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ ﴾ [٤]، وهذا مثال على تقديم الجملة (اقصى المدينة) وتأخيرها .

كذلك تناول الشيخ الطبرسي المتشابه اللفظي في تفسيره مجمع البيان، وبينه بشواهد نحو قوله تعالى:﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [٥] ، فأنه يفارق قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [٦] ،لأن إضلال السامري قبيح، وإضلال الله تعالى حسن .... وكذا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾[٧] يحتمل في اللغة أن يكون كاستواء الجالس على سريره، وأن يكون بمعنى القهر والاستيلاء. والوجه الأول لا يجوز عليه سبحانه [٨]

وجدت الباحثة من خلال ما تم عرضه من نوعي المتشابه، أن المتشابه المعنوي يُعدُّ فَنًا جميًلا من فنون التفسير، وأساسه المتين النحو وأسرار البلاغة وأيضًا فهم مقاصد إشارات الآيات القرآنية، والأكثر من ذلك، هو ما استأثر الله بعلمه، كما إن الله سبحانه وتعالى لا يحاط به علمًا، وكذلك كلامه الذي هو صفة من صفاته الجليلة وفي هذا الفن تفردت وبرزت له مصادر مستقلة، من أجودها : كتاب (البرهان في

---

(١) توجيه المتشابه اللفظي في القران الكريم عند المفسرين : رسالة ماجستير ريم عبد الفتاح ،كلية الاداب ، قسم اللغة العربية ، المكتبة الشاملة ، ص١٢ .
(٢) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ١١ ١٢١.
(٣) سورة يس: ٢٠
(٤) سورة القصص: ٢٠
(٥) سورة الجاثية: ٢٣
(٦) سورة طه: ٨٥
(٧) سورة السجدة: ٤
(٨))مجمع البيان: الطبرسي، ٢٣٩\٢.

توجيه متشابه القرآن) للكرماني ، وكتاب (درة الترتيل في غرة التأويل) للإسكافي و كتاب (بصائر ذوي التمييز) للفيروز آبادي .

أما المتشابه اللفظي يعتني بجانب دقيق من جوانب علوم القرآن وعلم التفسير وهو يبين الاختلاف بين الآيات القرآنية المتشابهة، والوقوف على أسرار اختيار اللفظ في هذا الموضع، و اختلافه في الموضع الآخر. وفيه أخلصت الكثير من الكتب على يد علماء أجلاء. الذي قصدته الباحثة من هذه الدراسة، المتشابه المعنوي وليس المتشابه اللفظي. ولهذا تمّت الإشارة فقط إلى المتشابه اللفظي، لكون مادة البحث تخص المتشابه المعنوي . تقسيمات المتشابه في القرآن الكريم بالاعتبار الثاني هي: التشابه الحقيقي، والتشابه النسبي، إذ يُعد المتشابه من الموضوعات التي تناثرت واختلفت فيها آراء المفسرين والعلماء اختلافًا كبيرًا مما استوجب جمع آرائهم المختلفة، والمتناثرة حول هذا الموضوع وتحقيقها، والغور في سبرها للخروج بصورة تكشف عنهُ الغموض والالتباس لمن يطّلع عليه في كتب وتفاسير العلماء التي يصعب عليه فهمها على حسب ظهور المعنى أو خفائه[١]

المطلب الثالث : التشابه الحقيقي

هو ما لا يعلم تأويله إلا الله عز وجل ، فليس باستطاعة أحد أن يعرف حقيقته ليتمكن من الوصول إليهِ وإدراكه، وذكر أن هذا القسم يحوي جميع ما أخبر الله تعالى به عن نفسه[٢] مثل كيفيات أسمائه وصفاته، ومنها: قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٣] .

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [٤] .

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [١] .

---

(١) المتشابه في القرآن الكريم : طه عابدين طه ، بحث ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،١٤٢٨هـ ، ص١٧.
(٢) ظ :حقائق التأويل في متشابه التنزيل : للشريف الرضي ، ص ٨ .
(٣) سورة طه: ٥ .
(٤) سورة الفجر: ٢٢ .

وقوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ [٢] .وقوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [٣] . وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٤] .

قد قسم الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ) معاني القرآن " على أربعة أقسام ، منها : ما اختص به الله تعالى بالعلم، فلا يجوز لأحد تكليف القول فيه، ولا تعاطي معرفته " [٥] ، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٦] ، قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾[٧] .

غير ذلك من أسماء الله عز وجل وصفاته. وكالعلم بوقت القيامة وما يتعلق بحقيقة اليوم الآخر والمعاد، كما في قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [٨] ، وتقديره: أي وقتها المحدد وحقيقتها وخروج الدابة ، ونزول المسيح (عليه السلام) وما استأثر الله به من غيوب لا يعلم أي شخص وقتها وحقيقتها ونوعها إلا الله تعالى .لأنه لا يمكن إدراكه ولمس حقيقته بالوصول إليه، إمّا لضعف تلك المدارك وعدم تهيئتها لهذه الحياة ، أو لعدم وجود قرين لما وصفه تعالى في كتابه العزيز عندنا ، وغيرها من الأسباب ، وحيث لا يوجد طريق لمعرفة حقيقته " [٩] . كقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا﴾

([١]) سورة القصص: ٨٨ .
([٢]) سورة الفتح: ٦ .
([٣]) سورة الفتح: ٦٧ .
([٤]) سورة الفتح: ١٤ .
([٥]) ظ\ المبادئ العامة لتفسير القران الكريم بين النظرية والتطبيق ، محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي ،بيروت ، ص٢٩ .
([٦]) سورة لقمان: ٣٤ .
([٧]) سورة الاعراف: ٢٨٧ .
([٨]) سورة الاحزاب: ٦٣ .
([٩]) ظ : مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، المكتبة الشاملة ، ٢\٢٨١

[1] . ذكره الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) منه حقيقي، وإضافي. ووضح الحقيقي بأنّه: ما لا سبيل إلى فهم معناه، وهذا يطابق رأي العلماء من حيث أن المتشابه مما استأثر الله تعالى بعلمه[2] .

تحدث السيوطي (ت٩١١هـ) في الاتقان فقال: " وجمهور أهل السنة، منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان به وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها "[3] .

لقد قسم الشيخ الفاضل محمد جواد مغنيه المتشابه إلى أقسام منها: ما يعرف معناه على سبيل المجمل دون التفصيل ، مثاله قوله تعالى:﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾[4] .

أضاف: فإن الروح سر إلهي، أما معرفة هذا السر بكنهه وحقيقته ، فهو مما أمر الله تعالى به لا يعرفه حتى العلماء ، وأكد على المعرفة الإجمالية كافية معللا ذلك كونه ليس الشرط بصحته أن يعرفه الناس بالتفصيل ، وهذا ما يطلق عند البعض بالمتشابه الحقيقي، إذ رجّح الدكتور محمد حسين الصغير رأي الشيخ الطوسي بقوله: " والحق إنّ تقسيم وجوه المعاني المفسرة عند الشيخ الطوسي فيه كثير من الضبط والدقة ، إذا أبان الوجوه التي يمكن أن تفسر، والوجوه التي لا تفسر، مع موارد الحيطة والتوقف " [5] . ما اختص به الله تعالى بالعلم قد حدد بضوابط ، فلا يجوز لأحد التمحل فيه، أو الخوض بغماره، كالنفخ بالصور، وتحديد الأعمار ، وعلم ما في الأرحام ، ونزول الغيث، وتبديل الأرض والسماء، وتكوير الشمس، وانتشار الكواكب، ودك الأرض وتفجير البحار وتسخيرها ، وأمثال ذلك مما هو مختص بعلم الغيب ، أو هو في اللوح المحفوظ . مما لم يطلع الله تعالى عليه أحدًا من عباده ، فالخوض بهذا الجانب مشكل شرعًا، ولا يدعمه مستند نصي أو شرعي

---

(1) سورة الانعام: ٥٩ .
(2) ظ : الموافقات : الشاطبي ،ط١ ،ص١٥٦ . و ظ : تفسير التحرير والتنوير : ابن عاشور .ص١٥٦ .

(3) الاتقان في علوم القرآن : للسيوطي ، ١٤١٣ .
(4) سورة الأنبياء: ٩١ .
(5) ظ: الكاشف : محمد جواد مغنيه ، ١٠١٢ .

أو تأريخي[١] . ما جاء كذلك عن الملائكة وغيره في القرآن الكريم ، فإنّ هذه الأمور واضحة المعنى بالنسبة الينا، لكن كنهها وحقيقتها غير واضحة فهي متشابه من جهة الحقيقة لا من جهة المعنى . وقد أضاف بعض العلماء لهذا النوع الحروف المقطعة في أوائل السور، روى الشعبي (ت١٠٣هـ) *: "إنّ لكل كتاب سرًا، وإنّ سّر هذا القرآن فواتح السور " [٢] .

وجد ابن شهر أشوب (٥٨٨هـ) إنّ إجماعَ المسلمين ضروريُ أن يكون قول المعصوم داخلا فيه ، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[٣]. قال : " ظاهر الآية يقتضي اتباع المعصومين ، لأنّهم مؤمنون بالحقيقة ظاهرًا وباطنًا ولا يحمل ذلك على كل من أظهر الإسلام ؛ لأنّه لا يوصف بذلك إلا مجازًا، والحقيقي من فعل الإيمان فيصبح أنّ الإجماع لا بد أن يكون قول المعصوم داخلاً فيه " [٤] .

أيضّا قيل: " فإذا لم يوجد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنّه مما استأثر الله بعلمه "[٥]

ذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) في تفسيره قول الحنفية في المتشابه ، حيث قال : " المتشابه الخفي الذي لا يدرك معناه، عقلاً ولا فعلاً وهو ما استأثر الله بعلمه ، كقيام الساعة ، والحروف المقطعة في أوائل السور "[٦] .

---

(١) ظ :المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : محمد حسين الصغير ،،دار المؤرخ العربي ،بيروت ،ص ٣٠ .

*) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي الكوفي المشهور بالإمام الشعبي ، ولد ٢١هـ ، ت١٠٣هـ ، تابعي ، وفقيه أهل العراق ، وقاضي، وراوي حديث.

(٢) المحرر الوجيز : ابن عطية ،ت(٥٤٦هـ) ، ١\٣٢ . ومعالم التنزيل : البغوي ،١\١١ .

(٣) سورة النساء: ١١٥ .

(٤) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر اشوب ، ٢\١٥٦ .

(٥) البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، ٢\٢٩٠ .

(٦) روح المعاني : الالوسي ، ٢\٨ .

الوجه المختار عند السيد محمد باقر الحكيم من وجود المتشابه في الكتاب العزيز هو تقسيم المتشابه إلى قسمين منه: الذي لا يعلم تـأويله وحقيقته إلا الله تعالى ، وفيه أهداف رئيسية جاء من أجلها القرآن العزيز تتضح في ربط الفرد الذي يعيش في الحياة الدنيا بالمبدأ الأعلى وهو الله عز وجل، وبالمعاد ، وهذا بدوره لا يتحقق إلّا من جهة إثارة المواضيع التي تتعلق بعالم الغيب وما يتصل به من مفاهيم وآراء، ليحفز غريزة الإيمان التي فطر الفرد عليها ويسحبه إلى عالمه الذي سوف يستقر فيه ، فلم يكن هناك طريق مقابل للقرآن العزيز يتجنب به المتشابه في القرآن بعد أن كان هو الطريق الوحيد الذي يوصل إلى الهدف الرئيسي[١] .

إنّ في دعاء الرسول (ﷺ) لابن عباس في هذا الحديث حكمة مهدت الطرق في الكشف والبيان عن مصادق الدعاء ، وأوصلت العلماء إلى سلم الوعي الصادق وهو ينقب في خزائن الحكمة من وجود المتشابه في الكتاب العزيز، ويهديهم سبيل النجاة من خلال أدلة آي الذكر العظيم ، وعدم توقف العقل عند أصغر ذرة في البحث فلا يغادرها . وأما موضوع علم الساعة فيرده الطبري إلى ما استأثر الله تعالى بعلمه، وذلك لأنّ المتشابه "ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، مثل: الخبر عن وقت مخرج عيسى بن مريم (عليه السلام) ، ووقت طلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وفناء الدنيا، وغيره فإنّ ذلك لا يعلمه أحد "[٢] .

إنّ أكثر العلماء أكدوا عدم توقيف تفسير المتشابه في الكتاب العزيز على الله تعالى، إنما العلماء الذين أعطاهم الله عز وجل من علمه وميزهم في ذلك عن الآخرين، حيث كان لهم نصيب وافر من بيان وكشف المتشابه ، ولهم في ذلك فضل على جميع الناس بعد أن أودع الله تعالى علمه فيهم .

قد جاء ابن قتيبة بما نصه: " ولسنا ممن يزعم أنّ المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم.. وقال هذا غلط من متأوله على اللغة والمعنى، ولم ينزل الله

(١) ظ ١ علوم القرآن : السيد محمد باقر الحكيم ، ص٢١١ .
(٢) جامع البيان : الطبري ، ٣ ١٢٤٧ . و ظ : الجامع لإحكام القرآن : القرطبي ، ٤ ٩١ .

تعالى شيئاً من القرآن الكريم إلا لينتفع به عباده ، ويدل به على معنى أراده ، فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره، للزمنا للطاعن مقال، وتعلق علينا بعلة وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله (ﷺ) لم يكن يعرف المتشابه ، وإذا جاز ان يعرفه مع قوله عز وجل: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[١]، جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته ، فقد علّم عليًا بالتفسير "[٢]، واعتمد ابن قتيبة في رأيه هذا على أدلة منها : " ودعا لابن عباس، فقال : " اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين "[٣] .

ظهر للباحثة لما تقدم عرضه من آراء العلماء من حيث الاتفاق أو الاختلاف بموضوع المتشابه الحقيقي رأي الاتفاق هو البارز في أنّ بعض آيات القرآن المتشابه هي ما استأثر الله عز وجل العلم بها. ولا نؤيد الرأي المطروح بأن المتشابه قد استأثر الله تعالى به مجملاً وتفصيًلا، حيث الراسخون في العلم لا يطولهم بيان ما تشابه منه . نؤيد ما وصل إليه السيد الطباطبائي في تفسير الميزان من أنّ ما اختص الله تعالى بالعلم به ، لا يجوز لأي شخص التكلم فيه ولا القيام بمعرفته. قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[٤] . قال تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٥] . وبعد عرض المتشابه الحقيقي أنّه بإمكان المفسر معرفة معناه دون حقيقته وكيفيته ، إلّا ما أودع الله تعالى جزءًا من علمه في أذهان العلماء .

المطلب الرابع : التشابه النسبي

يقصد به آيات قد وضع الله تعالى لعباده طريقًا لمعرفتها، وأنّها تشابهت على الناظر فيها، وهذا الاشتباه لا يرجعه إلى الأدلة إلّا من طرف تشابهها للناظر، كما

---

(١) سورة آل عمران: ٧ .
(٢) تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، ص٦٦ .
(٣)المصدر نفسه : ص٦٦ . و ظ : المستدرك : الحاكم ، ٢ \٥٣٦ . و ظ: المعجم الكبير : الطبراني .١٠ ،٢٩٣\ . و ظ : البداية والنهاية : ابن كثير ، ٨ \٢٩٦ .
(٤) سورة الاحزاب: ٦٣ .
(٥) سورة الإسراء: ٨٥ .

في حديث للرسول (ﷺ) : " أنّ الحلال بيّن وإنّ الحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس "[١]. بدليل يعرفها بعض دون آخر ، ويكون سبب التشابه فيه أمر سهل لغرابة اللفظ، أو ما يشتمل على العموم أو الإجمال وغيره . فهذا يحتاج إلى قدر من الدراسة والبحث. وهناك ألفاظ تحتوي على أكثر من وجه، لذا أصبحت من المتشابه، لتعدد المعنى واللفظ واحد. وإذا تمسك النصراني بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢]، ونحوه على تعدد الآلهة، وكان المحكم في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[٣] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[٤]، قوله تعالى: ﴿ لَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[٥] ، وقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٦] . نلاحظ نلاحظ أنّ بمقدور كل إنسان أن يعرف هذا النوع من التشابه عن طريق البحث والدرس والتدبر؛ لأن هذه المتشابهات نشأ التشابه فيها من الإجمال ونحوها . وهذا التشابه ما يعلمه خواص العلماء دون عامتهم وله معاني كثيرة التي تفيض على قلوب أهل الصفاء والاجتهاد عند تدبرهم لكتاب الله تعالى .

ذكر الراغب فقال: " المتشابه على ثلاثة أضراب ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك، وضربٌ للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام المغلقة ، وضربٌ متردد بين الأمرين يختص به بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار إليه بقوله لابن عباس : (اللهُمَّ فقههُ في الدين وعلمهُ التأويل)[٧] . كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا

---

(١) صحيح البخاري : البخاري ، كتاب الإيمان ، فصل من استبرا لدينه ، ١\ ٥٠ .
(٢) سورة الحجر: ٩ .
(٣) سورة البقرة: ١٣٦ .
(٤) سورة طه: ١٤ .
(٥) سورة الفرقان: ٢ .
(٦) سورة الإخلاص: ٣ – ٤ .
(٧) المفردات : الراغب الأصفهاني ، ٢ \ ٣٩ .

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1] هذه الآية متشابه تحمل معنيين، الأول معناه ، غفران الذنوب جميعًا لمن تاب، وأما المعنى الثاني، غفران الذنوب جميعًا لمن لم يتُب، وعند رد المتشابه إلى المحكم كقوله تعالى ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[2] ، يتضح من هذه الآية المحكمة إنّ الله تعالى يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب، وهو مؤمن متبع سبيل الهدى ، ولا يتحقق الغفران عن الذنوب جميعًا لمن لم يتُب[3] .

هذا النوع يشتبه على قسم دون آخر، ويكون سبب التشابه فيه يعود إلى غرابة اللفظ، أو ما يشير إليه من إجمال، أو عموم، وغير ذلك، ومن الواجب التدبر في آيات القرآن الكريم ، والغور في أسبارها ، واستخراج كنوزها راجع إلى الراسخين في العلم ، الرسول (ﷺ) وأهل بيته الأطهار لأنّهم ورثته في العلم، وكونهم أحد الثقلين في الأرض .

جاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: " إنما يعرف القرآن من خوطب به "[4] وما جاء في لفظة اليمين من قوله تعالى﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾[5]، يقصد: اليمين من اليد، وقد يقصد: ضاربًا لها ضربًا شديدًا، لأنّ اليمين أقوى الجارحتين، أو بسبب اليمين التي حلفها ونوّه بها القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[6]. وذلك جائز، وهنا التشابه في المفرد ناتج ناتج عن اشتراكه بين معان عدّة ، كما في الآية السابقة كون لفظة اليمين مشتركة بينها[7]

---

(1) سورة الزمر: ٥٣ .
(2) سورة طه : ٨٢ .
(3) ظ : زاد المسير : ابن الجوزي ١ \٣٥١ . وجامع لأحكام القران : القرطبي ،٢ \٣١٧ .
(4)الكافي : الكليني ، ط٣ ، ١٨ \ ٣١١ . وبحار الأنوار : المجلسي ، ٢٤ \٣٨٧ .
(5) سورة الصافات: ٩٣ .
(6) سورة الأنبياء: ٥٧ .
(7)مناهل العرفان في علوم القرآن : الزرقاني ، ١٢ \ ١٧٤ .

فيما تقدم ذكره ولغرض بيان وتوضيح المتشابه بإرجاعه إلى النصوص القرآنية، نذعن بأن القرآن يفسر بعضه ببعض ، وينطق بعضه بعضًا ، وهي الطريقة المعروفة التي سار عليها الراسخون في العلم ، كقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[١]، ففي تفسير هذه الآية ، رأيان ،أحدهما: أن الزيادة النظر إلى رحمة الله تعالى، والآخر: في رواية الجارود*، عن أبي جعفر(ع) في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٢] فأما الحسنى : الجنة ، وأما الزيادة :هي ما أعطاهم الله تعالى في الدنيا لم يحاسبهم به يوم الآخرة ، فيجمع بين ثواب الدنيا والآخرة وبينهم بأحسن أعمالهم في الدنيا[٣]، ومال الشيخ الطوسي على رواية ابن جارودي[٤] .

ذكر في اماليه بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن (الحسنى)يقصد بها (الجنة) و (الزيادة) يقصد بها الدنيا[٥] ، وهنا ما نوافق عليه استناداً إلى ما عرضه علي بن شهر أشوب من جواب حول تفسير الرؤيا يوم الآخرة ، قال أنّها من باب المتشابه المحمول على المحكم ، ورد على رايهم في تفسير الآية الكريمة قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٦] بالقول : " الظاهر انه لا دليل على ما قالوه، لأن الزيادة لا تعقل بمعنى الرؤية ولا يجوز أن يخاطب الله تعالى عباده بما ليس في لغتهم إلا مع بيان لذلك . وإنّما يصح ذلك في الشرع من حيث لم يكن له أمر به في أصل اللغة اسم موضوع ، وليس كذلك الرؤية ، ولا بيان ها هنا "[٧]

"[٧]

---

(١) سورة يونس: ٢٦ .
* الجارود : هو زياد بن المنذر الهمداني الاعمى ، كان من اصحاب الامام ابي جعفر (ع) له كتاب تفسير القرآن رواه عن ابي جعفر (ع) .
(٢) سورة يونس: ٢٦ .
(٣) ظ : تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي ، ١١ ٣١٨ .
(٤) تفسير التبيان : الشيخ الطوسي، ٢٦٧\١١ .
(٥) ظ : الامالي : الشيخ الطوسي ، ص٢٦ .
(٦) سورة يونس: ٢٦ .
(٧) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ، ١٠٠\١١ .

حاجة هذا الوجه أي التشابه إلى علم دقيق، وإلى فقه عميق وأيضًا تدبر مسائله، فالراسخون في العلم يستطيعون من خلال ذلك معرفة التشابه والاختلاف، والفوارق بينهما وذلك من خلال الرد على المحكم ليوضح ما أشكل عليه، وعليه فإنّ من وهبهم الله تعالى علمًا وهدًى وإيمانًا لا يضلون بالمتشابه منه وإنما الذي يضل منهم أهل الزيغ والجهل والهوى، مثل أنّ يشتبه على بعض الناس ما وعِدوا به في الجنة من لبن وعسل وخمر ولحم طير وغير ذلك من النعم ، بما يرونه في الدنيا، فيظن أنّه مثله ، لكن علم العلماء والمفسرين بنقيض ذلك، أي لا يظنون مثله، لأنّهم علموا بقول الله عز وجل: كما في الحديث القدسي :" أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر "[1] .

الرجوع إلى قول الراغب الأصفهاني نجده يرجع المتشابه إلى ثلاثة أُضرب هي:

ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه، كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك . وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته، كالألفاظ الغريبة [2] وضرب تردد بين الامرين حيث اختص به بعض الراسخين في العلم ، ويخفى على من دونهم ، وهو المشار إليه بقوله لابن عباس : " اللهم فقه بالدين وعلمه التأويل " [3] .

المطلب الخامس : أهمية علم المتشابه :

ترجع أهمية هذا العلم إلى اهتمامه بجانب دقيق من جوانب علوم القرآن وعلم التفسير، وأيضًا إلى تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية، وإنّ علم المتشابه في القرآن قسم قائم بذاته، وهو من الأقسام التي اشتمل عليها الكتاب العزيز في بيان أنّه وحي ولا عمل للناس فيه مع تنوع استعمالاته من تقديم وتأخير، أو زيادة، أو تعريف وتنكير، أو ابدال شيء منه بشيء آخر في الموضوع الواحد، وكذلك إيجاد الفرق بين الآيات المتشابهات والوقوف على أسرار اختيار اللفظ في هذا الموضع، و

([1])صحيح مسلم : مسلم ، ١٤\ ٨٦ . و صحيح البخاري :البخاري، ١٨ \ ١٤٣ .
([2])ظ: بصائر ذوي التمييز : الفيروز آبادي ،ج٣ ، ص ٢٩٦ .
([3]) المسترشد : الطبري الامامي ، ص٦٨٨ . و ظ : المستدرك : الحاكم النيسابوري ،٥٣٤\٣ .

اختلافه في الموضع الآخر وترجع اهميته أيضًا إلى نشأته ، حيث إنّه أُنشِىءَ حفاظًا على الكتاب العزيز من أن يقع اللحن في كلماته، وتيسيرًا لحفظة القرآن الكريم، وهو من علوم القرآن التي تخدمه وتحافظ عليه وتظهر الكثير من وجوه إعجازه وأسراره [١] .

وتوجد فائدة كبيرة بوجود المحكم والمتشابه معًا في القرآن الكريم، لوقوع الحاجة لتعلم طرق التأويل والأخذ بالمرجح منها، وقد أدى ذلك الحصول على علوم عديدة منها: علم اللغة، والنحو، وعلم الأصول والفقه، ولولا هذه الصفة الموجودة في القرآن لما تمكنوا من الحصول على تلك المعارف، حيث دفع السيوطي الناس لتعلم الكثير من العلوم وتسجل ارتباطهم بالقرآن وتساعدهم على البحث والاستدلال واستنباط الكثير من فوائده[٢] .

" لما كان القرآن مشتملاً على دعوة الخواص والعوام جميعًا، وإنما طبائع العامة تميل بطبعها إلى ما لا يحتاج إلى تفسير معمق ، فمن سمع منهم ببادئ الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا بمتحيز ، ولا مشار إليه، ظن أنّ هذا عدم ونفي محض فوقع بالتعطيل، ومن هنا احتيج العوام إلى ألفاظ دالة على بعض ما يناسب مدركاتهم، من حيث هم فيه من التوهم والتخيل ، فيكون بذلك مخلوطاً بما يدل على الحق الصريح ،فالخطاب الأول لهم يكون من باب المتشابهات، والثاني يكشف لهم في آخر الأمر هو المحكمات "[٣] . هذا يساعد الباحث أو الدارس على :

١. تدبر كلام الله عز وجل وفهمهُ جيداً ، والوقوف على سبب اختلاف الألفاظ وفهم الآيات جيداً .

---

(١) توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند المفسرين – دراسة في تفسيري الرازي والآلوسي : ريم عبد الفتاح البحيري ، المكتبة الشاملة ، ص ١٢ .
(٢) ظ :الاتقان في علوم القرآن: السيوطي ، ٣ \ ٧٠٦ .
(٣) مفاتيح الغيب :الرازي ،٧\١٨٥-١٨٦ ظ: مناهل العرفان ،الزرقاني ،٢ \١٧٩-١٨١.

٢. يعين الحافظ لكتاب الله تعالى على ضبط حفظ، ورسوخ الآيات المتشابهات في قلبه، وعدم حدوث أي لحنٍ أو خطأ في حفظه بين مواضع المتشابه، بالإضافة إلى فهمه لهذه المواضع وتدبرها[١] .

٣- اتصال المتشابه اللفظي بعددٍ من العلوم ،ما يدل على تشعب فروع هذا العلم وغزارته . ومن العلوم التي يتشابك معها هي:

علم القراءات، علم إعجاز القران، علم التفسير، علم البلاغة ، علم المناسبات .

٤- شرف هذا العلم لأنّ موضوعه آيات الذكر الحكيم ، إذ هو يبحث في علل وأسرار المتشابه منه[٢] .

٥- الكشف عن بعض مناحي الأسرار البيانية ، والنكات البلاغية في النظم الكريم .

٦- إنّ أسرار التشابه بين الآيات لا تنضب مع كثرة التداول والبحث، فأسرار الكتاب العزيز لا تزال بكرًا .

٧- تتيح دراسة المتشابه اللفظي الرجوع إلى كثير من المراجع في كتب التفسير وعلوم القران ، وإعجاز القرآن، والبلاغة القرآنية، لا سيما الاطلاع على جهود العلماء (رحمهم الله).

٨- سد فراغ كبير في علوم وجوه إعجاز القرآن بالتصنيف في علم عزيز، منها قلّ من صنفوا فيه، لصعوبة مرتقاه وقلة من يدرك أسراره ، شأنه شأن علوم المناسبات التي لا نقول فقط إن التصنيف قد عزَ فيها بل كاد أن ينعدم وجود من يفهم ما تعالجه من الموضوعات .

٩- إنّ علم الآيات المتشابهات يملأ النفس إيماناً بعظمة الله تعالى وقدرته حين يقف الإنسان في تفسير هذا النوع من الآيات على دقائق الأسلوب البياني للكتاب العزيز

---

(١) التعريف بعلم المتشابه اللفظي :رسالة ماجستير . ريم عبد الفتاح البحيري .مجلة بحوث كلية الآداب ،ص ٣٠١٠ .

(٢) المتشابه اللفظي في القرآن الكريم : دراسة بلاغية في تفسير روح المعاني الأ لوسي ،مقالة محسن بن علي الشهري .دار النابغة للنشر والتوزيع . ١٤٤٣ هـ .

ودراسته تعين على الفقه في كتاب الله عز وجل، وإظهار إعجازه وغزارة معانيه وأسراره[١] .

١٠- تنبيه الغافلين على ما أغفلوا عنه وتعداهم من تدبر أسرار القرآن العظيم وعلومه ليزداد المؤمنون إيماناً مع إيمانهم .

١١- إبراز المعاني التي أوجبت تغاير الآيات المتشابهات، وبيان مناسبة كل حرف أو لفظ أو نظم اقتضى مغايرة الآية التي جاء فيها لنظيرتها، وحكمة تعلقهُ بها دون سواها .

١٢- ردع الملاحدة وأهل الزيغ الذين يجازفون في الكلام على آيات الله تعالى بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير، وهؤلاء الذين يمتطون الشبهات ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهم لا يفقهون حديثاً في شيء من أسرار كتاب الله عز وجل .

١٣- فتح الباب على مصراعيه لكل من تواجدت فيه الشروط اللازمة لإثراء هذا العلم النفيس بإضافات جديدة لها قيمتها العلمية [٢] .

١٤ – يسدّ النقص الموجود في المكتبة الإسلامية والعربية إلى هذا الموضوع.

١٥ – يقود تفسير المتشابه العالم الإسلامي إلى القرآن وفهمه، ويؤدي إلى عزهم ومجدهم من جديد [٣]

المبحث الرابع : لمحة موجزة عن حياة الطبرسي وتفسيره مجمع البيان

يعد مجمع البيان في تفسير القرآن، من أهم التفاسير الشيعية للقرآن العزيز، ومؤلفه الفقيه والمفسر الشيعي الفضل بن الحسن الطبرسي، وعدّه بعض الباحثين

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل : الخطيب الإسكافي ، ١١ ٦٣ .

(٢) البرهان في متشابه القرآن : للإمام محمود بن حمزه الكرماني ، تحقيق احمد عز الدين عبد الله ،بيروت ،ص٦٤ - ٦٥.

(٣) المتشابه من القرآن تفسير الآيات الغامضة : محمد علي حسن الحلي، ط١ ، مقدمة المؤلف ، ص٦،

من التفاسير الثمينة الذي وقع موقع القبول عند كافة علماء المذاهب الإسلامية، واعتبروه من أقدم المصادر التفسيرية ، كما أن الدارسين والباحثين يجدون في هذا التفسير أهمية من حيث الدقة والترتيب والاتقان والوضوح، فجاء هذا التفسير مميزاً عن سائر التفاسير ومعترفًا به عند الأمة الإسلامية قاطبة، وقد جاء تفسير مجمع البيان في عشرة مجلدات، وهو تفسير فائق في الترتيب والتهذيب، والتحقيق والتنميق، واختصار الفروع الفقهية التي أكثر الشيخ من ذكرها، وهو من أحسن التفاسير الشيعية القديمة، وأجمعها لفنون العلم، وأحسنها ترتيبًا .

لقد ظهر كتاب (مجمع البيان) للعلامة الطبرسي، فكان غاية في الاتقان، وحسن الترتيب والتبويب، وجمع إلى البحث عن اللغة والإعراب وبيان النظم، وسبب النزول، ثم فصل المعنى تفصيلًا، لم يكن فيه إطناب ممل ، ولا اختصار مخل، وهو بذلك من احسن كتب التفسير تنسيقًا وتأليفًا، ومع ذلك فهو يورد الأقوال المختلفة، غير متعرض لنقد أو اعتراض، بل تراه يسرد الأقوال، ويترك الحُكم فيها للمطالع ؛ ليشحذ ذهنه باختيار ما يراه صوابًا، ويتعود به من لم يتعود ملك النقد والتمحيص (١)

قال في (كشف الظنون) : " مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ فقيه الشيعة ومصنِفهم ، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرِسي (قدس سره).. . وهو كبير، وقد رأيت تفسيره... وهو على طريقة الشيعة "(٢) .

المطلب الأول: اسم المؤلف وكنيته ونسبه :

أولًا: اسمه وكنيته:

اسمه: هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي(١) ولم يشذ عن هذا إلا البيهقي وحاجي خليفة كونهما صرحا بأنّه الفضل بن الحسين (٢). والظاهر أنّه من غلط النساخ (٣) .

---

(١) مجمع البيان : الشيخ الطبرسي ، نقلاً من مقدمة تفسيره ، ١٢\١ .
(٢) ظ : أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين ، ٨ \٣٩٩ .

كنيته: أبو علي ولم يذكر في كتب التراجم أنّ له ابنًا بهذا الاسم إلّا ابنه أبا نصر الحسن بن الفضل الطبرسي صاحب كتاب " مكارم الأخلاق " أما حفيده هو أبا الفضل علي بن الحسن بن الفضل الطبرسي صاحب كتاب " مشكاة الأنوار"[٤]

ثانيًا: مولده ونسبه:

مولده: ولد في مدينة مشهد سنة ٤٦٨هـ أو ٤٦٩ هـ ، عاش في بيت عُرف أهله بالفضل والعلم .

نسبه: أنّه ينسب على رأي البكري إلى طَبَرستان بفتح الطاء والباء وسكون الراء وفتح السين ، أو كسر الراء طبرِستان على رأي ياقوت الحموي الذي يدلنا على أنّها لفظة فارسية : الطبر هو الذي يشقق به الأحطاب ، و أستان هو الموضع أو الناحية

والقابه منها: فخر العلماء، والأعلام، وأمين الملة والإسلام، و أمين الدولة، وامين الدين، وثقة الاسلام، وأمين الرؤساء، وفخر المفسرين وعمدة المحدثين، الطبرسي، الخرساني، الطوسي، السبزواري، الشيعي، الرضوي، المشهدي نسبةً إلى مشهد الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) لأنّه سكن فيه

وقد وصفه الخوانساري بالشيخ الشهيد السعيد [٥] .

([١]) ظ \ أمل الآمل : الحر العاملي ، ٢ \ ٢١٦ .
([٢]) ظ \ كشف الظنون : مصطفى بن عبد الله الشهير ب(حاجي خليفة) ، تعليق : محمد شرف الدين يالتفايا، اسطنبول ،١٣٦٠هـ ، ١\ ١٢٦ .
([٣]) ظ \ المباحث اللغوية في تفسير مجمع البيان للطبرسي ، علي عبيد جاسم ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ،١٩٨٨ ، ص٨ .
([٤]) ظ \ روضات الجنات : محمد باقر الموسوي الخوانساري، الدار الاسلامية ، ط١ ، ١٩٩١ ٥\ ٣٥٧ ، الكنى والالقاب : عباس القمي ، ٢\٤٤٤ .

([٥]) الدلالة القرآنية في تفسير مجمع البيان : خليل خلف بشير العامري ، ص ٢٥ – ٢٦ .

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته :

أولًا: شيوخه ومن روى عنهم :

تتلمذ الشيخ الطبرسي على يد مجموعة من علماء عصره وفقهائه ومحدثيه وهم :

١ - الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الطوسي ابن شيخ الطائفة .

٢ - الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار بن علي المقري الرازي .

٣ - السيد محمد بن الحسين الحسني القصبي .

٤ - الشيخ الحسن بن الحسين بن بابويه القمي (جد الشيخ منتجب الدين القمي) صاحب كتاب الفهرست .

٥ - الشيخ موفق الدين الحسين بن الفتح الواعظ البكر آبادي.

٦ - الشيخ أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الحسين البيهقي.

٧ - الشيخ أبو الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوزان القشيري .

٨ – السيد أبو طالب محمد بن الحسين الحسني .

٩ – الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد العبسي الدرويشي .

١٠ – محمود بن حمزة بن نصر الكرماني المعروف بتاج القراء .

ثانياً - تلامذته ومن روى عنه :

أخذ عن الشيخ الطبرسي مجموعة كبيرة من العلماء منهم :

١ – ولده رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي .

٢ - الشيخ منتجب الدين أبو الحسن بن أبي القاسم بن بابويه القمي .

٣ - الشيخ بن شهر أشوب المازن درآني .

٤ - الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي .

٥ - السيد ضياء الدين أبو الرضا الفضل بن علي الراوندي .

٦ - الشيخ قطب الدين الكدري .

٧ - الشيخ عبد الله بن جعفر الدور يشتي .

٨ - السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني .

٩ - الشيخ برهان الدين بن محمد القزويني .

١٠ – السيد شر فشاه بن محمد بن زيادة الأ فطسي [1]

المطلب الثالث: مؤلفاته ومنهجه وطريقة تفسيره ووفاته :

أولاً – مؤلفاته هي :

تراث الطبرسي تراث غزير، إذ يعد الطبرسي بحق موسوعة معرفية كبيرة ضمت التفسير، السير، التراجم ، العقائد ، الفقه ، وأصوله، العبادات، الأدعية والنحو، و اللغة . ودليل ذلك فإن تراثه يقسم على موضوعات وهي على النحو الآتي [٢]

١ – في تفسير القرآن الكريم :

أ – مجمع البيان لعلوم القرآن : كما سماه الشيخ الطبرسي، وسماه غيره مجمع البيان في تفسير القرآن ، وهو كان مهمًا تناوله العديد من العلماء [٣]

ب – الكاف الشاف من كتاب الكشاف: هو الكتاب الثاني في التفسير حيث اختصر فيه تفسير الكشاف للزمخشري بعد اطلاعه عليه وقراءته ، فاستخلص منه بدائع معانيه وروائع ألفاظه، وأطلق عليه مختصر الكشاف [٤]

---

(١) الدلالة القرآنية في تفسير مجمع البيان : خليل خلف بشير العامري ، ص ٢٩ .
(٢) ظ \ جوامع الجامع : الطبرسي ، ١ \ ٤٨ .
(٣) ظ \ جوامع الجامع : الطبرسي ، ١ \ ٤٨ .
(٤) المصدر نفسه : ٤٩ .

ج – جوامع الجامع: هو ثالث تفسير للطبرسي جمع فيه مجمع البيان والكاف الشاف ويسمى بالتفسير الوسيط ؛لأنه أصغر من التفسير الكبير (مجمع البيان) ، وأكبر من الصغير (الكاف الشاف)ألفه بعدهما وانتخبه منهما بالتماس ابنه الحسن ابن الفضل كما ذكر في مقدمته وانتهى من كتابته في اثني عشر شهرًا بعدد خلفاء الرسول (ﷺ) ونقباء الإمام موسى (عليه السلام) حيث بدأ في ١٨ \ صفر \٥٤٢هـ وأكمله في ١٢٤ محرم \٥٤٣هـ ، وهو أربع مجلدات [١] . وكان منهجه بلاغي أوضح فيه الأسرار البلاغية للآيات القرآنية متأثرًا بتفسير الكشاف تأثرًا بارزًا مما لم يلحظ في تفسير مجمع البيان، وقد اختصر هذا التفسير الشيخ إبراهيم الكفعمي .

٢ – في الحديث الشريف :

ا – حقائق الأمور: وهو رسالة في اخبار النبي (ﷺ) وأحاديثه .

ب – نثر اللآلئ : وهو رسالة مختصرة في الكلمات القصار من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في البلاغة والبيان ، ومرتبة على حروف المعجم وفي كل حرف عشر كلمات أو أقل أو أكثر بقليل كلها في (٢٥٨)كلمة قصيرة تم جمعها في كتاب "غرر الحكم ودرر الكلم " لعبد الواحد الآمدي التميمي " وقد شرح "نثر اللآلئ " من قبل السيد محمد علي هاشم بن الآغا جلال بن الميرزا بن صاحب " روضات الجنات " .

ج – صحيفة الرضا : تسمى أحيانًا بمسند الرضا أو الرضويات أو صحيفة أهل البيت، وتنسب إلى الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وقد قام بإملائها الشيخ الطبرسي يوم الخميس بداية رجب ٥٢٩هـ عن شيخه أبي الفتح بن عبد الكريم بن هوازن القشيري .

٣ – في الفقه :

---

(١) نقد الرجال :السيد مصطفى بن الحسين الحسني التفرشي، من القرن ١١ ،٤ \١٩١ .

١ – العمدة : كتاب يختص بأصول الدين وفي الفرائض والنوافل، وقد ألفه الشيخ الطبرسي باللغة الفارسية .

٢- غنية العابد ومنية الزاهد .

٣ – معارج السؤال : نسبه إليه السيد حسين بن حسن الموسوي [١] .

٤ – مقالة في الرضاع : ذكرها العاملي، والخوانساري حيث قال : " ... ومقالته في الرضاع معروفة ، وهي قوله بعدم اعتبار اتحاد الفحل في نشر الحرمة، وكذا قوله بأن المعاصي كلها كبائر ، وإنّما يكون اتصافها بالصغيرة بالنسبة إلى ما هو أكبر "

٤ – في اللغة والنحو :

١ – الجواهر في النحو: ظن الخوانساري أنّ هذا الكتاب لا يعود إلى الشيخ الطبرسي اذ يقول : وكتاب " الجواهر في النحو " كما قد ينسب إليه ، وظني أنّه من مؤلفات الشيخ شمس الدين الطبرسي النحوي الذي ينقل عنه الكفعمي في "البلد الأمين " .وقد أثبت الباحث عامر عيدان اللامي أنّ الكتاب ينسب إلى الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي لأسباب خمسة ذكرها في أطروحته .

٢ – الاختيار من " المقتصد " في النحو : صرح البيهقي إلى أن للشيخ الطبرسي اختيارا في " المقتصد " في النحو ، وأنّه رآه وقال : إنّه اختار من كتاب المقتصد في النحو اختيارًا حسنًا في غاية الكمال .

٣ – الاختيار في شرح الحماسة : ذكر البيهقي أن للشيخ الطبرسي اختيارًا من شرح الحماسة الطائية للمرزوقي، حيث قال: أنّه رآه وإنّ اختياره في غاية الحسن.

٥ – في الأنساب والسير:

(١) الدلالة القرآنية في تفسير مجمع البيان : خليل خلف بشير العامري ، ص٣٣ – ٣٤ .

ا – مشكاة الأنوار في الأخبار: ويتبين أنه غير الكتاب الذي يحمل العنوان نفسه لسبطه أبي الفضل علي بن الحسن الطبرسي، فالذي لسبطه في الأدعية، والذي للطبرسي في الأخبار .

ب – إعلام الورى بأعلام الهدى : كتاب يحوي فضائل أهل البيت وأحوالهم (عليهم السلام) ،رتبه الشيخ الطبرسي على أربعة أركان في ذكر النبي (ﷺ) وفي ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي ذكر باقي الأئمة من الحسن الزكي الى الحسن العسكري (عليه السلام) وبيان إمامتهم ، وذكر الإمام الحجة (عليه السلام) ، وفي كل ركن أبواب وفصول تشمل تاريخ الولادة والوفاة ، وطرف من الأخبار ومحاسن الأثار، وبالآخر دفع شبهات المنكرين لغيبة القائم (عليه السلام) والكتاب من مجلدين [١]

ج – تاج المواليد : هو كتاب يشمل الأنساب عامة، وخاصة أنساب أبي طالب (عليه السلام) وورد عن الشيخ أحمد بن سليمان أنّه نقل عنه في كتابه " عقد اللآل في مناقب آل النبي واللآل " ، ويتكون من ثلاثة مجلدات، وأطلق عليه صاحب كشف الحجب ب(تاج المواليد الدينية للخزانة المعينية).

٦ – في الأخلاق :

الآداب الدينية للأخلاق المعينية : هو كتاب في الأخلاق ألفه الشيخ الطبرسي باسم السلطان معين الدين أبي نصر أحمد بن الفضل بن محمود، ويحوي الكتاب على أربعة عشر فصلًا : وذكر في كل فصل ما يتصل به من الآداب والأدعية عن كتب أهل البيت (عليهم السلام)، وقد استند على هذا الكتاب ولده رضي الدين الحسن في كتابه " مكارم الأخلاق " .

٧ – وثمة كتب اخرى لم تذكر محتوياتها مثل :

١ – النور المبين .

---

[١] الدلالة القرآنية في تفسير مجمع البيان : خليل خلف بشير العامري ، ص٣٣ – ٣٤ .

٢ – الفائق .

٣ – كنوز النجاح .

٤ – عدة السفر وعمدة الحضر : نسبه إليه الكفعمي في المصباح .

وهناك كتب يشك في نسبتها للشيخ الطبرسي :

١ – أسرار الأئمة أو الإمامة .

٢ – كتاب الشواهد : هو للحاكم الحسكاني لا للطبرسي كما أثبته الدكتور ناصر كاظم السراجي .

٣ – المؤتلف من المختلف بين أئمة المنتخب من مسائل الخلاف .[١]

ثانياً - منهجه :

أخذ العلم من مشايخ عصره الأجلاء حتى أصبح عالمًا شامخًا من أعلام الشيعة الأمامية . ومارس عمله في علم اللغة، والاشتقاق، والمعاني، والبيان، والتاريخ ، والحساب، والجبر، والمقابلة. اعتمد التفسير التحليلي ؛ لأنه ينظم الآية حسب ترتيب القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس . وحاول أن يثبت عصمة الأئمة (عليهم السلام). واستخدم التفسير المقارن من خلال عرض مباحثه لأنه يذكر في تفسيره المسائل المختلفة. وقد ذمّ التفسير بالرأي كون المفسر يعتمد على الرأي والهوى . ومن بين اهم الاتجاهات التي استعملها في تفسيره هي : الاتجاه اللغوي ، والاتجاه الباطني، والاتجاه العقائدي ، وأيضًا عالج الشيخ الطبرسي الآيات في مجال التفسير خاصة التي نزلت في حقّ الإمام علي (عليه السّلام)، بسبب الفكر الطائفي نذكر منها نموذجا، كما في قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[٢]

---

(١) الدلالة القرآنية في تفسير مجمع البيان : خليل خلف بشير العامري ، ص٣٥ – ٣٧ .

(٢) سورة الفاتحة : ٦

قيل في الصراط المستقيم وجوه منها : [1]

الأول: انّه كتاب الله، و هو المروي عن النبي (صلّى الله عليه وآله و سلّم) وعن علي (عليه السّلام) و ابن مسعود

الثاني: أنّه الإسلام ، و هو المروي عن جابر و ابن عباس

الثالث: أنّه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره، عن محمد بن الحنفية

و الرابع: أنّه النبي (صلّى الله عليه وآله و سلّم) و الأئمة القائمون مقامه.

والوجه الأول حمل الآية على العموم ودخل الجميع فيه، لأنّ الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر الله سبحانه وتعالى به من التوحيد و العدل، و اتباع من أوجب الله طاعته .

ثالثًا - طريقة تفسيره :

١ – بيّن الاختلاف في عدد الآيات وأقوال تلاوتها وقراءاتها وبيان الاحتجاجات.

٢– جعل ذكر المكي والمدني في مطلع كل سورة .

٣ - يذكر الإعراب والمشكلات واسباب النزول ومعاني الاحكام والتأويلات .

٤ – يشرح القصص والبراهين المبينة في المشكلات .

٥ – يذكر الأخبار المشهورة في فضل القرآن وأهله [2] .

رابعًا : وفاته

---

(١) الشيخ الطبرسي امام المفسرين في القرن السادس : الشيخ جعفر السبحاني ،١١\ ٤٠ .

(٢) المفسرون حياتهم ومنهجهم : السيد محمد علي ايازي ، ١٢\ ٧٨ – ٨٢

توفي سنة ٥٤٨ هـ ، في مدينة سبزوار ، وكان قد قضى آخر خمسة وعشرين سنة من عمره هناك ، وبعد وفاته نقل جثمانه إلى المشهد الرضوي ، ودفن في مغتسل الإمام الرضا (عليه السلام)، وقبره مزار معلوم الآن بقبر قتلكاه . [١]

المطلب الرابع : القيمة العلمية لمجمع البيان :

يعد "مجمع البيان " من أهم التفاسير الشيعية للقرآن، ومؤلفه الفقيه والمفسر الفضل بن الحسن الطبرسي، ووقع موقع القبول لقيمته العلمية بين تفاسير المتقدمين والمعاصرين علماء الإمامية والمذاهب الإسلامية الأخرى، ذكر الطبرسي: " ابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب، وحسن النظم والترتيب، يجمع أنواع هذا العلم وفنونه، ويحوي نصوصه وعيونه، من علم قراءته وإعرابه، ولغاته وغوامضه ومشكلاته، ومعانيه وجهاته، ونزوله وأخباره، وقصصه وآثاره، وحدوده وأحكامه، وحلاله وحرامه، والكلام على مطاعن المبطلين فيه، وذكر ما يتفرد به أصحابنا، رضي الله عنهم، من الاستدلالات بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الأصول والفروع، والمعقول والمسموع، على وجه الإعتدال والاختصار، فوق الإيجاز ودون الاكثار، فإن الخواطر في هذا الزمان، لا تحتمل أعباء العلوم الكثيرة، وتضعف عن الاجراء في الحلبات الخطيرة، إذ لم يبق من العلماء إلا الأسماء، ومن العلوم إلا الذماء. وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها، ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها، ثم ذكر فضل تلاوتها، ثم اقدم في كل آية الاختلاف في القراءات، ثم ذكر العلل والإحتجاجات، ثم ذكر العربية واللغات، ثم ذكر الاعراب والمشكلات، ثم ذكر الأسباب والنزولات، ثم ذكر المعاني والأحكام والتأويلات، والقصص والجهات، ثم ذكر انتظام الآيات. على أني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة، وفي إعرابه كل حجة واضحة، وفي معانيه كل قول متين، وفي مشكلاته كل برهان مبين، وهو بحمد الله للاديب عمدة، وللنحوي عدة،

([١]) ظ\ روضات الجنات : محمد باقر الموسوي الخوانساري ، ٥ \ ٣٥٩ .

وللمقرئ بصيرة، وللناسك ذخيرة، وللمتكلم حجة، وللمحدث محجة، وللفقيه دلالة، وللواعظ آلة. وسميته (مجمع البيان لعلوم القرآن) [١]

من الكتب الخالدة و نظائرها قد سجل على جبينها الخلود مادامت الحضارة أنّه مضى على تأليفه حوالي تسعة قرون، و هو بعد غضّ طريّ يرجع إليه اللغوي في لغة القرآن، و المقرئ في قراءته، و المؤرّخ في قصصه و أسباب نزوله، و الفقيه في تفسير آيات الأحكام، و المتكلّم في معارفه و بحوثه الكلامية.

يصف الشيخ عبد المجيد الشيخ الأسبق لجامع الأزهر، كتاب مجمع البيان فيقول :" إنّ كتاب «مجمع البيان لعلوم القرآن» الذي ألّفه الشيخ العلاّمة ثقة الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري، هو كتاب جليل الشأن، غزير العلم، كثير الفوائد، حسن الترتيب[٢] لا أحسبني مبالغًا إذا قلت إنّه في مقدّمة كتب التفسير التي تعد مراجع لعلومه وبحوثه و لقد قرأت في هذا الكتاب كثيرا، ورجعت إليه في مواطن عدة، فوجدته حلاّل معضلات، كشّاف مبهمات، و وجدت صاحبه عميق التفكر، عظيم التدبّر، متمكّنا من علمه، قويا في أسلوبه و تعبيره، شديد الحرص على أن يجلي للناس كثيرا من المسائل التي يفيدهم علمها ". امتاز مجمع البيان بالترتيب الفائق المشاهد فيه، حيث جمع علوم القرآن فيه لكن بتنسيق و تهذيب لم يسبق له أحد، ولم يلحقه أحد، فذكر الشيخ الطبرسي اختلاف القراءات في الآيات و حججها، كما ذكر إعرابها و معاني لغاتها و أسباب نزولها كل منها في فصل خاص، و لم يخلط بين المباحث، فيسهل على القارئ الذي يريد الوقوف على موضوع خاص لا يكدّ نفسه في العثور على ما يريد، و هذه الميزة كانت موضع إعجاب الشيخ شلتوت، فقال في هذا الموضوع: إنّ هذا الكتاب نسيج وحده بين كتب التفسير، وذلك لأنّه مع سعة بحوثه و عمقها و تنوّعها، له خاصية في الترتيب و التبويب، والتنسيق والتهذيب، لم تعرف لكتب التفسير من قبله، و لا تكاد تعرف لكتب التفسير من بعده، فعهدنا بكتب التفسير

---

(١) مجمع البيان : الطبرسي ، مقدمة المؤلف ، ص ٢ - ٣ .

(٢) الشيخ الطبرسي امام المفسرين في القرن السادس : الشيخ جعفر السبحاني ، ١٠١١- ١٢

الأولى أنّها تجمع الروايات و الآراء في المسائل المختلفة، و تسوقها عند الكلام على الآيات سوقا متشابكا، ربما اختلط فيه فنّ بفن، فما يزال القارئ يكدّ نفسه في استخلاص ما يريد من هنا و هناك حتّى يجتمع إليه ما تفرّق و ربما وجد العناية ببعض النواحي واضحة إلى حد الإملال، و التقصير في بعض آخر واضحا إلى درجة الإخلال [١].

كما سبق ذكره إنّ تفسير «مجمع البيان» كتاب جامع لعلوم القرآن، تم تأليفه في القرن السادس الهجري وطبع تفسير مجمع البيان لعدة طبعات في مصر، وبيروت، وطهران، وكان سبب التأليف أن الشيخ الطبرسي أصابته السكتة ذات يوم فظنوا أنه قد مات فغسلوه وكفنوه، ثم دفنوه وأهالوا عليه التراب، فأفاق من السكتة ووجد نفسه تحت التراب، فنذر لله تعالى أن يؤلف تفسير للقرآن إن نجاه الله تعالى من هذه الشدة. وصادف أن جاء شخص يريد أن يسرق الكفن فنبش القبر، وما إن وصلت يده إلى الكفن حتى أمسك بها الشيخ، فخاف الرجل خوفًا شديدًا ولما تكلم معه الشيخ خاف أكثر، فقال له لا تخف لقد أصابتني السكتة فظنوا أني مت، ولما كان الشيخ الطبرسي لا يقوى على المشي طلب من الرجل أن يحمله إلى بيته فحمله، ولما أوصله إلى بيته أعطاه الكفن ومالاً كثيرًا، وتاب الرجل على يدّه، ثم وفى بنذره وألفه [٢]

يطرح الشيخ الطبرسي أكثر الآراء أو جميعها في تفسير الآيات بصدر رحب ثمّ يرجح ما اختاره، و هذا يدلّ على أنّه كان ملماً بآراء المفسرين من القدامى و الجدد فجمعها و نقلها وبهذا استغنى الباحث عن كثير من التفاسير، يذكر الشيخ الطبرسي قصص الأنبياء و غزوات النبي (صلّى الله عليه و آله و سلّم) على وجه يناسب

---

(١) الشيخ الطبرسي امام المفسرين في القرن السادس : الشيخ جعفر السبحاني ، ١٠١١- ١٢ .
(٢) ظ :مجمع البيان : الطبرسي.١٤١١، رياض العلماء وحياض الفضلاء :عبدالله بن عيسى الأفندي ٣٥٧\٤.

كتابه، و هو يعرب عن إلمامه بالتاريخ. كما رتّب الطبرسي كتابه على أربعة أركان، تتفرع عنها أبواب و فصول عديدة [١] .

خصّص الركن الأوّل من كتابه لسيرة رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلّم) والأحداث الكبرى التي رافقت عصر الرسالة الأولى، وبشكل مرتب ومنسق بدقة عالية ، ثم يتتبع معظم الجوانب المتّصلة بحياة الرسول (صلّى الله عليه و آله وسلّم) والقضايا التي ترتبط ارتباطًا عفويًا بالعقيدة الإسلامية المباركة، وبعدها يذكر تأكيدات رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و توجيهاته للأمّة بواجب التمسك بأهل بيته المعصومين (عليهم السّلام) باعتبارهم قرناء القرآن، و الأمناء على الرسالة من بعده .

أمّا الركن الثاني من الكتاب فقد خصّصه لوصي رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلّم) و خليفته من بعده علي بن أبي طالب عليه السّلام بيّن فيه جميع جوانب حياته المباركة، و دوره البارز في حياة رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلّم) و بعده، و المحن و الفتن التي لازمته حتّى استشهاده . وخصص الركن الثالث من الكتاب لبقية الأئمّة المعصومين (عليهم السّلام)حتّى الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) من خلال أبواب و فصول عدة و كان نصيب الإمام المنتظر الركن الرابع و الأخير منه [٢] . لقد افادة الباحثة من عدة طبعات من مجمع البيان في كتابة بحثها .

المطلب الخامس: أقوال العلماء في حق الطبرسي عديدة منها :

---

(١) ظ: المدخل الى تأريخ التفسير والمفسرون، حسين علوي مهر، تعريب: جعفر الخزاعي، ص٢٨٠، ٢٨١.

(٢) ظ\ الشيخ الطبرسي امام المفسرين في القرن السادس : الشيخ جعفر السبحاني ،ص٣٠-٣٢

١ - جاء في كتاب (نقد الرجال) للسيد الأجل الأمير مصطفى التفريش ، وفي تعليقة العلامة الآقا محمد باقر البهبهاني على رجال ميرزا محمد الكبير: ثقة فاضل ديّن عين من أجلاء هذه الطائفة [١]

٢ - وعن(فهرست)الشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابوية بعد وصفه بالإمام : ثقه فاضل ديّن عين [٢]

٣ - وفي (مستدرك الوسائل) فخر العلماء الأعلام ،وأمين الملة والإسلام، المفسر الفقيه الجليل، الكامل النبيل، صاحب تفسير مجمع البيان الذي عكف عليه المفسرون [٣]

٤ - وعن (رياض العلماء) للشيخ الحافظ المتبحر ملا عبد الله الأصفهاني ..وصفه بالشيخ الشهيد الإمام .. أيضًا أنّه قال: بعد مدحه له بعبارة : أنّه وسائر سلسلته وأقربائه من أكابر العلماء [٤]

٥ - وفي (الروضات) للسيد الخو ساري قال: الشيخ الشهيد السعيد، والحبر الفقيه الفريد، الفاضل العالم، المفسر الفقيه المحدث [٥]

٦ - وفي كتاب (لؤلؤة البحرين) للشيخ البحراني: كان هذا الشيخ عالما ،فاضلا، ثقه، جليل القدر في اصحابنا [٦]

٧ - ذكر السيد الأمين في (الأعيان): وبالجملة ففضل الرجل وجلالته وتبحره في العلوم ووثاقته أمر غني عن البيان [٧]

---

(١) نقد الرجال، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، ٤ \١٩١.
(٢) فهرست منتجب الدين، منتجب الدين علي بن بابويه الرازي، ص٣٣٢ .
(٣) خاتمة مستدرك الوسائل، الشيخ حسين النوري الطبرسي [(المحدّث النوري) ٦٩\٣ .
(٤) رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبدالله افندي الاصبهاني، ٤ \٣٤٠١ .
(٥) روضات الجنات فى احوال العلماء و السادات، محمد باقر موسوي خوانساري،٣٥٧\٥ .
(٦) لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، يوسف بن احمد البحراني، ص٣٣٠

(٧) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ت: حسن الأمين، ١٨ \٣٨٩ .

٨ - قال ابن شهر أشوب في معالم العلماء : " شيخي أبو علي الطبرسي، له مجمع البيان في معاني القرآن حسن، الكاف الشاف من كتاب الكشاف، النور المبين، الفائق حسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، الآداب الدينية للخزينة المعينية "[١] .

٩ - قال الشيخ محيي الدين المامقاني في (التنقيح): لا ينبغي التأمل في حُسن المترجم وجلالته وأن الحديث من جهته حسن .

١٠ - في (الوجيزة) للعلامة المجلسي : ثقة جليل .

١١- عن (نظام الاقوال) للمولى نظام الدين القرشي تلميذ الشيخ البهائي: ثقة فاضل ديّن عين .

١٢ - في (المقاييس) للشيخ التستري : أمين الإسلام الشيخ الأجل الأوحد الأكمل الأسعد قدوة المفسرين وعمدة الفضلاء المتبحرين، أمين الدين .

١٣ - والميرزا النوري في(الخاتمة) ذكر: فخر العلماء الأعلام ، وأمين الملة والأسلام ...المفسر الفقيه الجليل الكامل النبيل . [٢]

---

(١) معالم العلماء : ابن شهر أشوب ، ص ١٦٩ .
(٢) المفسرون حياتهم ومنهجهم : السيد محمد علي ايازي ، ١٢\ ٧٨ - ٨٧ .

الفصل الثاني: تاريخ إشكالية وجود المتشابه في القرآن الكريم واسباب ظهورها

المبحث الأول: تاريخ نشوء علم المتشابه في القرآن الكريم .

المبحث الثاني: إشكالية القول بوجود المتشابه في القرآن الكريم وآثارها .

المبحث الثالث: وجود المتشابه في القرآن الكريم وعلاقته بإعجازه .

المبحث الرابع: أسباب ظهور المتشابه في القرآن الكريم .

الفصل الثاني : تاريخ إشكالية وجود المتشابه في القرآن الكريم وأسباب ظهورها:

إنّ هذا الفصل قد عقد للإجابة عن الإشكال أو المشكلة التي يسببها الاعتقاد أو القول بوجود المتشابه في القرآن الكريم ، الذي يكون لازمه التناقض وحاشا لله من وجود تناقض في كتاب الله تعالى ، بل هو يؤيد بعضها بعضاً ، كما قال الإمام علي (عليه السلام) : " كتاب الله .. يشهد بعضه على بعض.... " [١]

المبحث الأول : تاريخ نشوء علم المتشابه في القرآن الكريم :

أنما المتشابه سمي متشابهًا؛ لاشتباه معناه على السامع الذي قد يكون منشؤه خفاء في اللفظ أو المعنى، وقد يكون ناشئًا عن تركيب الجملة . والخفاء في اللفظ أو المعنى أو التركيب يحث الاشتباه والالتباس الذي قد يكون منشؤه اللغة، لتردد اللفظين الحقيقة والمجاز، والوضوح والابهام، ونحو ذلك، وقد يكون منشؤه عائد إلى العقل والسمع، وكل ما من شأنه أن بقطع بأن المراد من هذا التشابه أمر غير ظاهر. كقوله تعالى :﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [٢] فيرجع في فهمه وتفسيره إلى قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [٣]- [٤]

المطلب الأول : بداية علم متشابه القرآن وأول من كتب فيه :

إنّ أول ما نشأ هذا العلم محدودا متداولاً بين القّراء للقرآن العزيز، وذلك صيانة للحفظ من الغلط ، وتيسيراً لحفظ الفاظ القرآن الكريم المتشابهة، ولم تتعدى تلك المؤلفات ان تكون جمعاً للآيات المتشابهة في اللفظ ، ثم بدأ فيه التأليف بما وضعه القراء لإرشاد الذين يحفظون القرآن ، حيث يتحير الحافظ احيانًا ، أو ينتقل سهواً من آية الى آية ، ومن سورة إلى أخرى ، وأقدم مؤلف حسب ما ذكره السيوطي في الاتقان هو كتاب متشابه القرآن للكسائي (ت١٨٩هـ) ، ونهج في كتابه

---

(١) نهج البلاغة : الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ج٢ ، ص ١٧ .
(٢) سورة طه : ٥
(٣) سورة الشورى: ١١
(٤) المنار في علوم القرآن : محمد علي الحسن ، ص ٢١٠ .

على جمع الآيات المتشابهة لفظًا ، وقد أشار لهذا المنهج الكرماني (ت ٥٠٥هـ) في مقدمة كتابه البرهان في توجيه متشابه القرآن فقال :" واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها ولم يشغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها، المشكلة التي لا يقوم بأعبائها من وفقه الله لأدائها " [١]

نلاحظ أن المؤلفات التي سارت على هذا الطريق تميزت بجمع النظائر من ألفاظ القرآن التي تشتبه على من يريد حفظ القرآن ، لينتبه لها ، ويعرفها ،فيتقن حفظها دون أي التباس بما يشبهها" [٢] هناك منهج لمؤلفات أخرى اعتنت بجمع الآيات المتشابهة لفظًا وتوجيهًا ، وأولها كتاب متشابه القرآن العظيم لابن أبي داود المنادي (ت٣٣٦هـ) وقال في مقدمة كتابه متشابه القرآن : " ولم يبق إلّا النوع الذي استحدثه فريق من القراء ، ولقبوه المتشابه ، وإنما حملهم على وضعهم إياه للقراءة ردًا من سوء الحفظ ، وتحداهم كون القرآن ذا قصص ، وتقديم وتأخير، كثير ترداد أنبائه ومواعظه، وتكرار أخبار من سلف من الانبياء، والمهلكين الأشقياء، يأتي بعضه بكلام متساوي الأبنية والمعاني على تفريق ذلك في آي القرآن وسوره، قد يجيء حرف من غير هذا الضرب، فيأتي بالواو مرة ، والفاء مرة ، و آخر يأتي بالإدغام تارة ، وبالتبيان تارة اخرى، واسماء متماثلة ...." [٣]

إذ يعد مرحلة أساسية في تحديد هذا العلم ، ووضع ضوابط له ، وقد جمع في مصنفه النظائر من ألفاظ القرآن التي تشتبه على الباحث ، أو القارئ ليعرفها ويحفظه ، ولينتبه لها فيتقنها، ثم تتابعت الكتب والمؤلفات بعد ذلك على هذا الطريق إنّ السبب الذي جعل العلماء يوجهون ويبينون الآيات المتشابهة في الكتاب العزيز، هو ظهور الطعن في القرآن ، والزيغ عنه من قبل الزنادقة والملحدين والمشككين في إعجازه، وبلاغته ونظمه ، وإنّه كلام الله عز وجل ، يتبين من كلام ابن المنادي أنه يصف المتشابه اللفظي ، وما يؤل إليه من أقسام .

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: محمود بن حمزة الكرماني، ٦٤١١.
(٢)درة التنزيل وغرة التأويل : الخطيب الإسكافي ، ج١ ، ص ٧٠ .
(٣) متشابه القرآن الكريم: احمد بن جعفر بن المنادي، تح، عبدالله الغنيمان، ص٥٩ .

قد ظهرت طريقة ثانية اختصت في تصنيف الآيات المتشابهات، تعد تطور كبير في تدرج هذا الفن، وهي بدورها تعتمد على حصر المتشابهات على أساس كل سورة ، حسب ترتيب القرآن ، وقد أشار إلى ذلك ابن المنادي ، وجعل النصف الثاني من كتابه متشابه القرآن لهذا النوع من التأليف ، فقال : " نذكر ما في النوع السوري من تغاير أبنية الكلام والقصص ، وترتيبها في التقديم والتأخير ، والإيجاز والتأكيد ... "[١] .

وجدت الباحثة من خلال ما عُرض أنّ هذه الطريقة استقطبت الكثير من العلماء لاتباعها، فاتجهوا إلى توجيه هذا النوع من الآيات، وذكر في درة التنزيل أن بيان السبب والحكمة في اختصاص كل آية بما جاء فيها مختلفًا عن الآية المتشابهة لها ؛ وذلك لمّا نشأ أقوام من الزنادقة والملحدين الذين طعنوا بالقرآن محتجين لباطلهم بما في الكتاب العزيز من آيات تبدو لهم متعارضة المعنى ، مع تكرار لا فائدة فيه ، وتشابه في الألفاظ القرآنية مما يؤدي الى اشتباه بعضها ببعض ، بسبب تقديم أو تأخير، وغيره ، وبعد هذه الفترة أنتقل هذا العلم لمرحلة جديدة وهي مرحلة توجيه المتشابه اللفظي في القرآن وبيان أسراره ، ووجوه إعجازه ، وقد أبدع الإسكافي في هذه المرحلة [٢]

يتبين في معرض حديث الخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)أنّه يذكر سبب تأليفه لكتابه حيث يقول فيه:" ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقانًا ، وصار لمبهم المتشابه وتكرار المتكرر تبيانًا، ولطعن الجاحدين ردًا ولمسلك الملحدين سدًا" [٣] .

المطلب الثاني : أهم كتب علم متشابه القرآن:

أهتم علماء المسلمين بالقرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا ، حتى أنَّنا نستطيع القول : أنَّ ليس هناك كتاب لقي من العناية والدرس والاهتمام ما لقيه القرآن الكريم ٠ فقد

(١) متشابه القرآن الكريم: ابن المنادي، ص٦٠.

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل : الخطيب الإسكافي ، ١\٦٨.

(٣)درة التنزيل وغرة التأويل : الخطيب الإسكافي ، : ١\ ١٣٨ .

اهتموا بجوانبه كلها : بقراءته ، ونحوه ، وصرفه ، ولغته ، وبلاغته ، وناسخه ، ومنسوخه ، وأسباب نزوله ، وفقهه ، وأحكامه ، وإعجازه ... ، وكان من جملة ما اهتموا به هو متشابهة، وقد صنف فيه جماعة من علماء التفسير كونه علم له أصوله، وفروعه وله علماؤه ومؤلفاته وله مزاياه وفوائده ، وأقدم من أفرد هذا العلم بالتصنيف هم :

١-محمد بن جعفر بن الزبير : ت(١١٣ هـ)كتابه ملاك التأويل .

٢- مقاتل بن سليمان الهمذاني ت (١٥٠هـ)كتابه حقائق التأويل في متشابه التنزيل

٣-الإمام حمزة بن حبيب الزيات ت(١٥٨ هـ) كتابه متشابه القرآن، ومن أصحاب الإمام الصادق (ع) وتوفي أيام المنصور .

٤-الإمام نافع بن عبد الرحمن ت(١٧٠ هـ) كتابه المتشابهات في القرآن الكريم .

٥-الإمام علي بن حمزه الكسائي ت (١٨٩ هـ) كتابه الموسوم متشابه القرآن وهو أحد القراء السبعة . وقد اكتفى المصنِف بجمع الآيات المتشابهات من حيث اللفظ بحسب ترتيب السور ولم يعترض لأسرار المتشابه وبيان فروقه الدقيقة [١]

٦-أبو عبيدة معمر بن المثنى ت (٢٠٩ هـ) كتابه متشابه القرآن

٧-بشر بن المعتمر ت(٢١٠هـ) كتابه تأويل المتشابه .

٨- الحسن بن محبوب .ت (٢٢٤هـ) كتابه متشابه القرآن .

٩-الإمام خلف بن هشام الازدي البزار ت(٢٢٩ هـ) مقدمات في علم القراءات ، وهو من القراء العشرة .

١٠-الراغب الأصفهاني :أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ات(٥٠٢ هـ) كتابه درة التأويل في متشابه التنزيل وافرد المتشابه بالتأليف الكرماني .

١١ -جعفر بن حرب الهمداني ت٢٣٦ هـ ، كتابه متشابه القرآن

---

[١] البرهان في توجيه متشابه القرآن: الكرماني ، ص٣٦٠.

١٢ -أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلّاف ، ت (٢٥٣هـ) كتابه متشابه القرآن .

١٣- أحمد بن جعفر (ابن المنادي) ت ٢٥٦ هـ ، كتابه متشابه القرآن .

١٤ -الجبائي أبو علي محمد بن عبد الوهاب ، ت(٣٠٣هـ) كتابه متشابه القرآن .

١٥-ابن جرير الطبري ت (٣١٠ هـ) \كتابه التفسير المتشابه ، ذكر ان هذا التفسير من أبرز الكتب التي تتناول مواضيع المتشابه في القرآن الكريم .

١٦-الشريف الرضي محمد بن الحسين ، ت(٤٠٦هـ) ، كتابه المتشابه في القرآن.

١٧ - القاضي عبد الجبار المعتزلي ت(٤١٥هـ) ، كتابه متشابه القرآن .

١٨-الخطيب الإسكافي ت(٤٢٠ هـ) كتابه (درة الترتيل وغرة التأويل) .

١٩ - ابو سعيد محمد بن احمد بن محمد العميري ت (٤٣٣هـ) متشابه القرآن .

٢٠ - الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل \ت(٥٠٢ هـ) كتابه درة التأويل في متشابه التنزيل وافرد المتشابه بالتأليف الكرماني [١]

٢١- محمود بن حمزه بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني ، يعرف بتاج القراء ت (٥٠٥ هـ) كتابه البرهان في توجيه متشابه القرآن . أنّه يذكر الآية التي فيها تشابه مع الآية الأخرى، ثم يذكر وجه التشابه أو يشهد لذلك بالقرآن أو بالحديث أو بكلام العرب وهكذا إلى آخر القرآن، وسير على ترتيب المصحف. ويعد الكرماني من أبرز رواده ، وهو علم صنف فيه الأولون وفي مقدمتهم .

٢٢ - رشيد الدين ابو جعفر محمد بن علي المازن درأني (ابن شهر أشوب) ت ٥٨٨ هـ ، كتابه متشابه القران والمختلف فيه .

٢٣ - فخر الدين الرازي ت (٦٠٦هـ) \ كتابه (درة التنزيل وغرة التأويل) .

٢٤ - أحمد بن يزيد (ابن بقى) ت(٦٢٥ هـ)كتابه الآيات المتشابهات .

---

[١] البرهان في متشابه القرآن : الإمام محمود بن حمزه الكرماني ،ص٦٣٠-٦٣١.

٢٥ - السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني علم الدين ت(٦٤٣ هـ)كتابه نظمه في (هداية المرتاب) .

٢٦ - أبو جعفر بن الزبير الغرناطي ت(٧٠٨ هـ) \ كتابه (ملاك التأويل بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل)

٢٧ - ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم \ت(٧٢٨هـ) ، كتابه الإكليل في المتشابه والتأويل .

٢٨ - محمد بن محمد ابن الإمام ت(٧٤٥هـ) كتابه متشابه القرآن .

٢٩ - شمس الدين محمد بن أحمد (ابن اللبان) ت(٧٤٩هـ) رد الآيات المتشابهات الى الآيات المحكمات .

٣٠ - الزركشي الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله ، ت(٧٩٤ هـ) \ كتابه (البرهان في علوم القرآن) ذكر في مقدمته ، فقد قال: " إنّ هذا الكتاب أذكر فيه الآيات [١]

المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة ولكن وقع في بعضًا زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان وأُبين ما السبب في تكرارها والفائدة في إعادتها وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها أم لا ؛ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها وتمتاز بها عن إشكالها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها "[٢] .

٣١- محمد بن المستنير (قطرب) ت ٨٢١هـ ،كتابه متشابه القرآن ، ورد على الملحدين في متشابه القرآن .

---

(١) البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ٦٤\١ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ٦٤\١ .

٣٢ - الشيخ أبو عبد الله محمد بن هارون المعروف والده بالكال ، كتابه متشابه القرآن .

٣٣ - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (٩١١هـ) ، كتابه متشابه القرآن .

٣٤ - محمد بن إبراهيم الشيرازي –الملا صدرا – ت (١٠٥٠هـ) ، كتابه متشابه القرآن[١].

٣٥ - أحمد بن محمد الدرير (ت ١٢٠١ هـ) كتابه متشابهات القرآن .

ومن أبرز المؤلفات الحديثة في هذا المضمار التي تميزت بالتنظيم و الترتيب لآيات المتشابه القرآني هما كتابي كل من .

٣٦-الدكتور محمد بن عبد الله الصغير وكتابه (دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم) حيث أعتمد على الكتب المؤلفة في هذا الفن واستقصى جُلّ ما في القرآن .

٣٧-الدكتور محمد المسند و كتابه(تنبيه الحفّاظ للآيات المتشابهة الألفاظ) .

هذا فضلاً عن الأبحاث الحديثة الكثيرة بعنوان (متشابهات القرآن)مع شيء من الخلط بين المتشابه اللفظي والمعنوي[٢] .

٣٨-الشيخ سعيد حوشن: كتابه التفسير الميسر. كُتب بشكل مبسط وميسر، تناول بعض النقاط المتعلقة بالمتشابه في القرآن .

٣٩- الدكتور فاضل سلطان: كتابه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم اعتمد على الإعجاز اللغوي في القرآن ،وقد يشمل بعض الجوانب المتعلقة بالتشابه .

٤٠- الدكتور مصطفى محمود: كتابه المتشابه من القرآن .يقدم هذا الكتاب وجهة نظر معاصرة حول مفهوم المتشابه في القرآن .

---

(١)متشابه القران والمختلف فيه ، ابن شهر اشوب ، ١\ ٢٠ -٢١ .
(٢) ظ : اضواء على متشابهات القرآن : خليل بن إبراهيم بن أحمد بن ياسين العاملي ، ص٦٠

نلاحظ أن علم المتشابه مستمد من القرآن. لذلك تبادرت إليه الأذهان وألف فيه العديد ، كما مرّ، منذ مراحل التأليف الأولى في القرآن الكريم . وهو يشير إلى قوله تعالى واصفاً كتابه العزيز ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [1] .و(متشابهًا) تشير إلى دلالات مضمونيه وأسلوبية في آن واحد .

حيث قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسير الكلمة :" مطلق في مشابهة بعضه بعضاً ،فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة والإحكام والبناء على الحق ، والصدق، ومنفعة الخلق، وتناسب ألفاظه ، وتناصفها في التحيز والصابة ، وتجاوب نظمه ، وتأليفه في الإعجاز والتبكيت "وقال في(مثاني):"بيانًا ؛ لكونه متشابهًا، لأن القصص المكررة لا تكون إلا متشابهة، والمثاني جمع مثنى، بمعنى مردّد ومكرر، لما ثنّى من قصصه وأنبائه وأحكامه، وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه"[2] .

المبحث الثاني : إشكالية القول بوجود المتشابه في القرآن وآثارها:

إنّ عدم الرجوع إلى المصادر المعرفية الحقة أهل البيت (عليهم السلام) ، واللغة يؤدي إلى تعدد المعاني عند معرفة المراد من النص .

المطلب الأول: الفهم الخاطئ للدين :

إنّ الفهم الخاطئ لبعض قيم الدين في أبسط الأحوال قد يكون سببًا وراء التسامح وفتح الباب للقراءات المخالفة، وقد يكون الأمر أعمق من ذلك، فلا يرتبط بالفهم المغلوط لبعض قيم ومبادئ الدين، بل يرجع إلى ضعف الاعتقاد بالدين، أو عدم الاعتقاد به نهائيًا، بل السعي لمحاربته عبر تجزئة المجتمع إلى مستويات شتى

([1]) سورة الزمر: ٢٣

([2])الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري ، ٢٩\٣ .

من أصولي وتقليدي واصلاحي وحداثي، فانهم –كما يرى أغلب الباحثون– لا يعتقدون غالبا بالإسلام ومبانيه، وإنّما يقومون بهذه المستويات من أجل خداع وغش الناس. ومن أعمالهم وأهدافهم هو رصد فئة الشباب بالأفكار المخالفة للدين ،يقول الشيخ اليزدي:" أو لم نكن ندعو بعضهم مرارًا وتكرارًا ومنذ عشرين سنة حتى الأنّ إلى المناظرة، وفي كل مرة يمتنع عنها بذريعة معينة؛ لأنّهم يعلمون بأنهم سوف يهزموا إنّهم غير مستعدين للتباحث والمناظرة مع علماء الإسلام، بل يفضلون التوجه نحو الشباب غير المطلع حتى يجبرونهم للانحراف"[١] ولا يخفى عن أحد مدى خطورة عدم الفهم الصحيح، أو الفهم الخاطئ، إذ توقع المتلقي في اشتباه والتباس. ومثال الفهم الخاطئ لنصوص القرآن كما جاء في الرواية عن أصبغ بن نباته قال: كنت جالسًا عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فجاء ابن الكواء[٢]

فقال: " يا أمير المؤمنين من البيوت في قول الله عز وجل: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۖ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٣] . قال الإمام علي (عليه السلام) : "نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه، فمن تابعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها . فقال: يا أمير المؤمنين ، وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَال يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْۚ ﴾[٤]

فقال الإمام علي (عليه السلام): نحن أصحاب الأعراف: نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف يوم القيامة بين الجنة والنار، ولا يدخل الجنة إلّا من

---

(١) قراءة في تعدد القراءات : علي احمد الكربابادي ،ص ٤٠ – ٤١ .

(٢) ابن الكواء اسمه عبد الله، وهو خارجي ملعون، قرأ خلف أمير المؤمنين عليه السلام جهرا: " ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " وكان علي عليه السلام يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة، فسكت عليه السلام حتى سكت ابن الكواء، ثم عاد في قراءته فعاد حتى فعل ذلك ثلاثا فلما كان في الثالثة قرأ أمير المؤمنين عليه السلام: " فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون" الكنى والألقاب: عباس القمي، ٣٩٦\١ .

(٣) سورة البقرة : ١٨٩

(٤) سورة الاعراف : ٤٦

عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه، وذلك بأن الله عز وجل لو شاء عرف للناس نفسه حتى يعرفوه وحده ويأتوه من بابه، ولكنه جعلنا أبوابه وصراطه وبابه الذي يؤتى منه، فقال :فيمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا [١] ﴿ فإنّهم عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُون﴾ [٢] .

المطلب الثاني: التفسير الخاطئ :

يعد من أهم أسباب القول بوجود المتشابه في القرآن الكريم، المؤدي إلى تعدد المعاني وبدوره يؤدي إلى تعدد التفاسير، وإن نشأة التفسير الخاطئ هو عدم الرجوع إلى من خوطب بالقرآن وهم أهل البيت (عليهم السلام) قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (القرآن واحد نزل من عند واحد على واحد) [٣] ، إذا تعددت المعاني فلا يكون هناك خطأ ، ويلتبس الحق بالباطل، لأنّ كل من فسر كان تفسيره صحيحًا.

مثال ذلك ما جاء في كتاب الاحتجاج عن أحد الزنادقة عندما جاء الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال :والله إن في كتاب الله آية اشتدت على قلبي، ولقد شككت في ديني.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ثكلتك أمك وعدمتك، ما هي؟

قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [٤]

فما هذا الصف؟ وما هذه الطيور؟ وما هذه الصلاة؟ وما هذا التسبيح؟ فقال الإمام علي (عليه السلام) : ويحك يا بن الكواء إنّ الله خلق الملائكة على صور شتى ألا وإنّ لله ملكًا في صورة ديك، أبح، أشهب، براثنه في الأرضين السفلى، وعرفه مثني تحت عرش الرحمن، له جناح بالمشرق من نار، وجناح بالمغرب من

---

(١) الاحتجاج : الطبرسي ، ١\٣٣٨ .
(٢) سورة المؤمنون : ٧٤ .
(٣) الكافي : الشيخ الكليني ، ١٢\ ٤٦١ .
(٤) سورة النور : ٤١

ثلج فإذا حضر وقت كل صلاة قام على براثنه، ثم رفع عنقه من تحت العرش، ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم، فلا الذي من نار يذيب الثلج، ولا الذي من الثلج يطفئ النار، ثم ينادي: " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد النبيين، وأن وصيه خير الوصيين، سبوح، قدوس، رب الملائكة والروح " قال: فتصفق الديكة بأجنحتها في منازلكم بنحو من قوله، وهو قول الله تعالى: (كل قد علم صلاته وتسبيحه) من الديكة في الأرض " [١] .

هنا في هذا المثال نلحظ أيضًا التفسير الخاطئ لبعض آيات القرآن الكريم ، وما يؤل إليه من نتائج " فجاء زنديق إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقال له: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم.

فقال له (عليه السلام) : وما هو؟

قال: قوله تعالى: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ﴾ [٢]

وقوله تعالى : ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا ﴾ [٣]

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيا ﴾ [٤]

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): فأما قوله تعالى: " نسوا الله فنسيهم " إنما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة أي: لم يجعل لهم من ثوابه شيئًا، فصاروا منسيين من الخير . كذلك تفسير قوله عز وجل :" فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا " يعني بالنسيان: أنه لم يثيبهم كما يثيب أوليائه، والذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب. وأما قوله: " وما كان ربك نسيا " فإن ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي

---

(١) الاحتجاج : الطبرسي ، ١١ ٣٥٨ – ٣٥٩ .
(٢) سورة التوبة : ٦٧
(٣) سورة الاعراف : ٥١
(٤) سورة مريم : ٦٤

ينسى، ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد تقول العرب: نسينا فلان فلا يذكرنا: أي إنه لا يأمر لهم بخير، ولا يذكرهم به [١] .

إنّ التناقض الذي يراه البعض في آيات القرآن المجيد لا يجعل القرآن معجز، وهذا يعد مشكل بحد ذاته .

المطلب الثالث: تعدد القراءات :

تعدد القراءات ما المراد منه هل هو المعنى الأول، أو معناه تغير الحركات الإعرابية الذي يؤدي إلى تغير المعنى . المراد منه هو تعدد المعاني ، وتعدد الإفهام ، وهذا بدوره يؤدي إلى تعدد التفاسير، ويعد مشكل في الآيات المتشابه الواردة في القرآن الكريم . من أمثلة ذلك ما جاء عن ابن الكواء عندما قام وسأل أمير المؤمنين، فقال" : يا أمير المؤمنين قد وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضًا. قال (عليه السلام): ثكلتك أمك يا بن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضًا، ولا ينقض بعضه بعضًا، فسل عما بدا لك.

قال: يا أمير المؤمنين سمعته يقول: ﴿ رَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ ﴾ [٢]

وقال في آية أخرى:﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴾ [٣]

وقال في آية أخرى: ﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ [٤]

قال: ثكلتك أمك يا بن الكواء، هذا المشرق وهذا المغرب، وأما قوله: " رب المشرقين ورب المغربين"، فإن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها ؟ وأما قوله: "رب المشارق والمغارب "

---

(١) الاحتجاج : الطبرسي ، ١١ ٣٥٩ .
(٢) سورة المعارج : ٤٠
(٣) سورة الرحمن : ١٧
(٤) سورة الشعراء : ٢٨ . و سورة المزمل : ٩

فإن لها ثلاثمائة وستين برجًا، تطلع كل يوم من برج، وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلاّ من قابل في ذلك اليوم " [١] .

"المعنى الجديد للقراءة لا علاقة له بكيفية قراءة الألفاظ والعبارات، بل هي متعلقة في كيفية تفسيرها، ولا شأن أو ترابط للقراءة في هذا الاستخدام مع القراءات المتعددة للقرآن التي عرفت منذ القدم بين المسلمين بعنوان أنها (فن) وعلم خاص، فالمراد من تعدد القراءات أو تكثر القراءات هو امكانية تعدد الفهم والاستنباطات التي قد تكون متناقضة من عبارة واحدة أو نصٍ واحدٍ واعتبارها صحيحة ومقبولة بأجمعها ولا يمكن القول ببطلان أي منها ".[٢]

لقد جاء أصحاب تعدد التفسيرات ،والقراءات الدينية بدليل لإثبات صحة رؤيتهم هو تميّز الآيات القرآنية بأن لها بطنًا .

لقد رويت احاديث كثيرة عن أهل البيت (عليهم السلام) في باب وجود باطن لآيات القرآن، كما في الرواية عن الإمام الباقر(عليه السلام): إن للقرآن ظهرًا وبطنًا وللبطنِ بطنُ... [٣].

ذكر في رواية أخرى بوجود سبعة بطون لآيات القرآن: إن للقرآن ظهرًا وبطنًا ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن[٤].

لقد أنتهز بعض أنصار تعدد القراءات للنصوص الدينية هذه الروايات ليقدموا اراءهم الضالة تحت عنوان (باطن النص)، فهم من جهة يصورون أنّ جميع القراءات المختلفة صحيحة تحت هذا العنوان، ومن جهة أخرى يعملون من خلال

---

(١) تفسير الاحتجاج : الطبرسي أبو منصور ، ١\ ٣٨٦ .
(٢) تعدد القراءات : الشيخ محمد تقي مصباح يزدي، ص ١٢.
(٣) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ج٩٢، باب٨ ، رواية ٣٧.
(٤) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٣١\١.

الترويج لهذه الفكرة على صدّ الناس عن العمل بظاهر القرآن؛ لاعتقادهم بأن الذي ينال باطن القرآن لا تعود لديه حاجه لظاهره [١] .

ورد هذا الكلام بالقول أن وجود باطن لآيات القرآن أمر لا ينكر، لكن أوكل فهم بعض هذه الروايات الدالة على فهم بطون القرآن إلى النبي(ﷺ) وأهل البيت (عليهم السلام). وربما تنكشف للآخرين بعض المعاني العميقة للآيات من خلال التمعن والتفكر والتدبر، كما في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [٢] ، فما يفهمه عامة الناس من ظاهر الآية من مفردة (فقر) هو حاجة الناس للمأكل والمشرب والملبس والمسكن.. وهي يسيرة الادراك بالنسبة للناطقين بالضاد، ولكن لها معان أكثر عمقًا، وكلما أزداد الأنسان من التأمل في هذه الآية سندرك أن حاجتنا إلى الله عز وجل أبعد مدىً من المأكل والملبس وغيره، فنحن الفقراء والله تعالى هو الغني مطلقًا، والأنسان الفقير مهما توفرت له كل الامكانيات المادية فهو ناقص ومرتبط، فنحن فقراء إلى الله تعالى في أصل الوجود، فهو الذي خلقنا وهو الذي يوفر لنا مقدمات الحياة من خلال توفير الأسباب والعلل الوجودية. أما المعنى الثاني للآية هو أعمق من المعنى الأول ويسمى ب(باطن الآية) وهو أن البشر ليسوا فقراء في أصل الوجود فقط بل هم عين الفقر بكل كيانهم، فوجود الأنسان (عين الربط) مع الله تعالى. وهنالك مزيد من التأكيد في احاديث النبي(ﷺ) وجميع المعصومين (عليهم السلام) على التمسك بالقرآن والتدبر فيه، كقول النبي(ﷺ): " فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن " [٣]

---

(١) تعدد القراءات: الشيخ محمد تقي مصباح يزدي، ص٣٩ .
(٢) سورة فاطر: ١٥
(٣) بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي، ج٩٢، باب١ ، الرواية ١٦.

المطلب الرابع: سلب الاعتقاد بالثبات :

إنّ الإيمان بالله تعالى ، والتصديق بنبوة النبي محمد (ﷺ) والاعتصام بهما ، سيكون ثابتًا على الدين مستقيمًا ، وبعيد عن الانحراف والضلال . " إنّ سلب الاعتقاد بالثبات من الأسباب التي تؤدي إلى التشكيك في القرآن ، فيرى الشيخ اليزدي أنّ المتجددين ، ودعاة التعددية يحاولون الاستفادة من الطرق المختلفة سلوكيًا لكبار الدين، وكذلك اختلاف الروايات والفتاوى في الحوزة كشاهد عيان على صحة التعددية، وتعدد القراءات، وعدم ثبات الأصول، كما يرى الهدف الأساسي للاستكبار العالمي هو سلب الناس اعتقادهم بوجود أحكام ثابتة ، مع سلب تلك الجذور الاعتقادية لمثل هذه القناعات الأصيلة نظير الاعتقاد بالعصمة والخاتمية " [١]

تعدد الأفهام أو القراءات قد ظهرت هذه المشكلة عند المسيح واليهود، لأن التوراة والإنجيل فيها مخالفات للعلم التجريبي . والقرآن ليس فيه هذه الاشكالية .

المبحث الثالث : وجود المتشابه في القرآن الكريم وعلاقته بإعجازه :

المطلب الأول : إشكالية تصور المتشابه في القرآن ووجوده :

إنّ تصور المتشابه ووجوده في القرآن قد يوقع المكلف في حرج إذ إنّ وجود المتشابه يكون خارج قدرته وخارج تكليفه ، ولا يستطيع أن يمتثل على اعتبار الآية لم تحدد المعنى . فمثلا يقال: أحضر لي كتاب أزرق ، كم كتابًا أزرقًا هنا . فهذا سوف يوقع المكلف بإشكال ؛ لأنه لا يعرف أي كتابٍ يريد . وكذلك عند حصول الالتباس أو المشكل في فهم الآية ، يرجع ذلك لسبب عدم وضوح الدلالة أو المراد من النص [٢] .

([١]) قراءة في تعدد القراءات : علي أحمد الكربابادي ، ص ٤٤ – ٤٥ .

([٢]) مقابلة \ الدكتور ضرغام كريم الموسوي ، كلية المعارف، السبت ، ٢٠٢٤\٧\٢٠.

هنا نذكر الحقيقة الواقعة وهي إعجاز القرآن وعدم وجود أي اختلاف فيه وهذه الحقيقة لا يشوبها خلل أو خطأ أو زيغ، ودليل ذلك إنّ القرآن المجيد من المعجزات الخالدة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن وجوه إعجازه عدم وجود التناقض فيه مع أنّه نزل على النبي (صلى الله عليه وآله و سلم) نجومًا في فترات و ظروف حرجة تختل فيه أحوال الإنسان، وبالتالي فالآيات القرآنية مثل سبيكة واحدة تقع فوق ما يدور الإنسان حوله من الكلام .

لقد استدلّ الطبرسي على إعجاز القرآن من جهة عدم الاختلاف بقوله سبحانه : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفاً كَثِيرا ﴾ [1]

وقال :أيّ كلام غير الله، أي: لو كان من عند النبي ، أو كان يعلمه بشر كما زعموا(لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلاَفاً كَثِيرا)، وهذا فيه أقوال منها [2] :

الأول: إنّ معناه لوجدوا فيه اختلاف تناقض من جهة حق و باطل. عن قتادة و ابن عباس .

و الثاني: اختلافا في الأخبار عمّا يسرّون، عن الزجاج .

و الثالث: من جهة بليغ ومرذول عن أبي علي .

و الرابع: تناقضًا كثيرًا عن ابن عباس، و ذلك كلام البشر إذا طال و تضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني و الاختلاف في اللفظ، و كلّ هذه المعاني منفي عن كلام الله كما في قوله : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾. [3]

ففكرة المتشابه الدالة على الغموض والالتباس، بالتأكيد ناشئة من طبيعة الإنسان التي تجري إلى الهروب من حمل التكليف، وتذرعها بعدم وضوح مقصد التكليف، بل تذهب إلى تقييده بشروط ليبدو الأمر متعذرًا لتعذر تحقيق تلك الشروط

---

(1) سورة النساء : ٨٢

(2) مجمع البيان : الشيخ الطبرسي ، ٣ \ ١٢٥ .

(3) سورة فصلت : ٤٢ .

عسى أنّ يفلت مكلفها من القيام بالتكليف وملحقاته، حيث كان هذا نهج بني إسرائيل عند التصرف بأي تكليف كلفوا به ، أو حتى خطاب وجه إليهم . وهذا ما فعلوه عندما أمرهم الله تعالى بذبح بقرة؛ لأنّهم لا يريدون انكشاف أمرهم، فبدأوا يسألون عن إجابات تحولت بسؤالهم شروطًا لم يكلفوا بها ، فذهبوا يدعون الغموض والالتباس في موضوعهم، وهو ذبح البقرة، وهذا لم يكن سببه تشابه البقر، ولكن أسلوبهم، وطريقة تفكيرهم التي هدفها واحد، وهي الهروب من التكليف، مثاله قوله تعالى: ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] . قال ابن عباس:((شدّدوا فشدّد الله عليهم)) [2]، فكانوا في كل مرة يطلبون من النبي موسى(عليه السلام) أنّ يسأل الله تعالى ، مبينًا لهم ما أُجمل عليهم مع إيضاح صفات تلك البقرة ، ولم يكن بنو إسرائيل وحدهم سلكوا هذا الأسلوب ، فمعظم أقوام الأنبياء اتبعوا أسلوب عدم إيضاح التكليف حجة ليفروا من الاستجابة له [3]

كقوم شعيب (عليه السلام) قالوا له : قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [4] ، وهم لا يقصدون الإساءة إلى أنفسهم، أو يصفوها بالغباء ، ولكن طعنوا بما جاء به ، وأنّ كلامه بالنسبة لهم غير مفهوم ، وهذا عكس ما بيّنه الله تعالى ، بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [5] ، كان يجب أنّ نعتبر تنبيه القرآن الكريم إيانا و تحذيره لنا من مسالك الأقوام السابقة ؛ لكيلا نقع فيما وقعوا فيه، وكان الأمر المشترك الذي يجمع بين ما فعلوه وفعلناه هو تحكيم غير كتاب الله في كتابه ، فهناك من حكّم لغة البدو، وهناك من حكّم الرواية الظنية الثبوت في كتاب الله تعالى القطعي الصدور ، حتى جعلوا القرآن ذاته من المرويات و هناك من حكّم المناهج الفلسفية في القرآن، وبالتالي انعكست الخلافات المذهبية على فهمنا للكتاب العزيز، وايضًا آثار الاوضاع الاجتماعية، والسياسية، و

---

(1) سورة البقرة: ٧١ .
(2)ظ ١ تفسير القرطبي : القرطبي ، ١١ ٤١٨ .
(3) ظ : نحو موقف قراني في المحكم والمتشابه ٠ دكتور طه العلواني ، ص ١١ .
(4) سورة هود: ٩١ .
(5) سورة ابراهيم: ٤ .

الاقتصادية لبيئة المتلقي – الصحابة – او بيئة القراءة على طول الزمان .ولا نستطيع أن نتخيل قراءة القرآن الكريم تكون مجردة من أية خلفية مسبقة ، لكن علينا أن نوقن بأنّ هذا قصور فينا لا في القرآن ، فلئن يختلف الناس من بعد أن جاءهم العلم والبينة، فليس الخلل في المختلف فيه، وإنّما الخلل في إدراكهم واستيعابهم وفقههم ، وهذا ما تؤكده الآية [١] .

بقوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾[٢]

والآية بقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[٣]

المطلب الثاني / ظهور المتشابه في القرآن :

القرآن المجيد كونه كتاب هداية لعامة الناس ونور مبين ، فوجود المتشابه فيه لا ينسجم مع حقيقته؛ لأن المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى والراسخون في العلم ، لذلك بذل العلماء في علوم القرآن جهودًا كبيرة، لغرض استكشاف إشكالية وجود المتشابهات في القرآن، مع حقيقته كونه كتاب هداية ونور مبين. وفي كثير من الأوقات يحصل إشكال من قبل عامة الناس مع آيات القرآن، ومحاولة فهمهم لها ، و الاستفادة منها، وتكون النتيجة غير صحيحة، لكن القرآن حل هذه الإشكالية من خلال المحكم والمتشابه ، التي تجعل الإنسان يعرف مستواه العلمي قبل الخوض بتفسير الآيات ، فيأخذ بالمحكم ، ويترك المتشابه وغير المفهوم ، للراسخين في العلم من أهل البيت (ع) والعلماء . روي عن الإمام الباقر(ع) في قوله تعالى :(وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) قال : نحن نعلمه [٤] .

([١]) ظ : نحو موقف قراني في المحكم والمتشابه ٠ دكتور طه العلواني .القاهرة ، ص١١. ١٢
([٢]) سورة آل عمران: ١٩ .
([٣]) سورة البينة: ٤ .
([٤]) بحار الأنوار : المجلسي ، ٩٢ \ ٨٩ .

وعليه توصل العلماء إلى أقوال مختلفة ومتمايزة بين الضعف والقوة .

وبيّن الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره ما ذكره العلماء في المتشابهات وفوائدها فوجود المتشابهات في القرآن الوصول إليها يكون أصعب وأشق ... . حيث يساعد الخوض في المتشابه الى تسلّح المفسر بدليل العقل مبتعدًا عن التقليد، ولو كان القرآن كله محكمًا ، لما أحتاج المفسر إلى الأدلة العقلية ، ولبقي متتبع خطى سابقيه مُوقِع نفسه بالتقليد، وهنا يتوقف دور العقل في البحث والتأمل لغرض الوصول إلى الصواب[١]

المعروف أن زيادة المشقة توجب زيادة الثواب . ومن خلال هذا يقول السيوطي (ت ٩١١هـ):" منها : الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامده ، والبحث عن دقائقه ، فإنّ استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القُرب؛ لأن زيادة المجاهدة من أسباب زيادة الثواب[٢] .

كقوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٣]

وجود المتشابه في القرآن الكريم له ما يُبرره عند العلماء لأنّه لو كان القرآن كله محكمًا، لكان مطابقًا إلا لمذهب واحد ، وكان تصريحه باطل للمذاهب الأخرى ، ولمّا احتوى القرآن الكريم على المحكم و المتشابه سيجد فيه مبتغاه، من يُريد أن يقوي حجته على المذهب المقابل. ويكون الاجتهاد مباحاً لأصحاب المذاهب لتلبية غايتهم.

وعند المبالغة تصير المحكمات – بحسب رأيه - مفسرة للمتشابهات، وعليه يتخلص المبطل من باطله بلوغًا إلى الحق[٤] .

---

(١) مفاتيح الغيب : الرازي ، ط١ ، ١٧\ ١٨٥ .
(٢) ظ: الاتقان : للسيوطي ، ط١ ، ١٣\ ٧٠٥ .
(٣) سورة آل عمران: ١٤٢.
(٤) ظ: تأويل المتشابه عند المفسرين : ص٩٥ – ٩٦ .

توجد فائدة كبيرة بوجود المحكم والمتشابه معًا في القرآن الكريم ، لوقوع الحاجة لتعلم طرق التأويل والأخذ بالمرجح منها ، وقد أدى ذلك الحصول على علوم عديدة منها: علم اللغة ، والنحو، وعلم الأصول والفقه ، ولولا هذه الصفة موجودة في القرآن لما تمكنوا من الحصول على تلك المعارف ، حيث دفع السيوطي الناس لتعلم الكثير من العلوم وتسجل ارتباطهم بالقرآن وتساعدهم على البحث والاستدلال ، واستنباط الكثير من فوائده[١].

" لما كان القرآن مشتملًا على دعوة الخواص والعوام جميعاً ، وإنّما طبائع العامة تميل بطبعها إلى ما لا يحتاج إلى تفسير معمق ، فمن سمع منهم ببادئ الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا بمتحيز ، ولا مشار إليه ، ظن أنّ هذا عدم ونفي محض فوقع بالتعطيل، ومن هنا احتيج العوام إلى ألفاظ دالة على بعض ما يناسب مدركاتهم، من حيث هم فيه من التوهم والتخيل ،فيكون بذلك مخلوطاً بما يدل على الحق الصريح فالخطاب الأول لهم يكون من باب المتشابهات، والثاني يكشف لهم في آخر الأمر هو المحكمات " [٢] .

لبيان أهمية العقل وإدراكه لقدرة الله تعالى في الكون ، وفهم القرآن ، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : " فإن قلت فهّلا كان القرآن كله محكماً ؟

لو كان كل القرآن محكماً لتعلق الناس به لسهولة مأخذه، وأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال. ولو فعلوا ذلك؛ لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلّا به، ولما في المتشابه من الابتلاء، والتمييز بين الثابت على الحق، والمتزلزل فيه ، ولما في تقادح العلماء ، وأتعابهم القرائح في استخراج معانيه، ورده إلى المحكم من الفوائد الجليلة، والعلوم الجمّة ، ونيل الدرجات عند الله، ولأن المؤمن المعتقد أن لا مناقضة في كلام الله ،ولا اختلاف إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره . وأهمه طلب ما يوفق بينهُ،

---

(١) ظ :الاتقان : للسيوطي ، ٣ \ ٧٠٦ .
(٢) مفاتيح الغيب :الرازي ،٧ \١٨٥-١٨٦ . و ظ:مناهل العرفان ،الزرقاني ١ ،٢ \١٧٩-١٨١

ويجريه على سنن واحد، ففكر، وراجع نفسه ، وغيره ، ففتح الله عليه ، وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة الى معتقده، وقوة في إيقانه [١] .

إنّه لو جعل جميعه محكمًا لاتكل الناس كلهم على الخبر، واستغنوا عن النظر لكان لا يتبين فضل العلماء على غيرهم، ولكان لا يحصل لهم ثواب النظر ، وإتعاب الخواطر في استنباط المعاني . وقال القاضي الماوردي : قد وصف الله عز وجل جميع القرآن بانه محكم بقوله : الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ [٢] ووصف جميعه أيضّا بأنه متشابه بقوله : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبا مُّتَشَٰبِها ﴾ [٣]

فمعنى الإحكام: الإتقان والمنع أي : هو ممنوع بإتقانه وأحكام معانيه، عن اعتراض خلل فيه فالقرآن كله محكم من هذا الوجه . وقوله متشابهًا أي : يشبه بعضه في الحسن والصدق والثواب ، والبعد عن الخلل والتناقض ، فهو كله متشابه من هذا الوجه[٤] .

قال ابن شهر أشوب ت (٥٨٨هـ) : " والحكمة من إنزال المتشابه : الحث على النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير نظر ... ثم أنّ به يتميز العالم من الجاهل[٥] كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٦] .

قد أبسط صاحب الميزان في تفسيره لوجود المتشابه في القرآن بقوله: (والذي يستحق الإيراد والبحث من الأجوبة ، وجوه ثلاثة وهي[٧] :

---

(١) الكشاف : الزمخشري ، ١١ ٣٦٦ .
(٢) سورة هود : ١
(٣) سورة الزمر : ٢٣
(٤) مجمع البيان : الطبرسي ، ٢ \ ٢٤٢ .
(٥) متشابه القران والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ، ط١ ، ١١ ٣ .
(٦) سورة آل عمران: ٧ .
(٧) الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي ، ٣ \ ٦٥ – ٦٦ .

الأول: إنّ اشتمال القران العزيز على المتشابهات لتمحيص القلوب في التصديق به، فأنه لو كان كل ما ورد في الكتاب معقولاً ، واضحاً ، لا شبهه فيه عند أحد ، لما كان في الإيمان شيء من معنى الخضوع لأمر الله تعالى والتسليم لرسوله .

الثاني : إنّ اشتماله على المتشابه ، إنما هو لبعث العقل على البحث ، والتنقير ، لئلا يموت بإهماله بإلقاء الواضحات التي لا يعمل فيها عامل الفكر ، فإن العقل ،أعز القوى الانسانية التي يجب تربيتها بتربية الإنسان .

الثالث : إن الأنبياء بُعثوا إلى الناس ، وفيهم العامة ، والخاصة ، والذكي ، والبليد ، والعالم ، والجاهل ، وكان من المعاني ما لا يمكن التعبير عنه بعبارة تكشف عن حقيقته، وتشرح كنهه بحيث يفهمه الجميع على السواء. فالحريّ في أمثال هذه المعاني أن تُلقى بحيث يفهمه الخاصة، ولو بطريق الكناية، والتعويض، ويؤمر العامة فيها بالتسليم . وتفويض الأمر إلى الله تعالى) .

"قد قرن السيد الطباطبائي بين معنى التأويل والمتشابه فقال:(فسر قوم من المفسرين التأويل بالتفسير. وإذا كان المراد من بعض الآيات معلومًا بالضرورة ، كان المراد بالتأويل – على هذا – من قوله تعالى: ﴿ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[1] هو المعنى المراد بالآية المتشابهة فلا طريق إلى العلم بالآيات المتشابهة – على هذا القول – لغير الله عز وجل ، أو: لغيره، وغير الراسخين في العلم . وقالت طائفة أخرى: إنّ المراد بالتأويل: هو المعنى المخالف لظاهر اللفظ ، وقد شاع هذا المعنى بحيث عاد اللفظ حقيقة ثانية فيه ، ما كان – بحسب اللفظ- لمعنى مطلق الإرجاع أو المرجع "[2]

في موضع آخر من إشكالية وجود المتشابه في القرآن ، ذكر ابن كثير قضية الابتلاء والاختبار، من خلال الإيمان بالغيبيات والابتعاد عن البحث في كيفياتها وبهذا يتبين المؤمن من الكافر، ومن الواجب حمل الغيبيات على المحكم لا على

([1]) سورة ال عمران : ٧ .
([2]) الميزان : الطباطبائي : ٣\ ٥٨.

المذاهب الفاسدة لغرض الإفساد والتشوية، وهذا أصل الابتلاء، قال : "والمتشابهات في الصدق لهن تعريف وتحريف وتأويل ابتلى فيهن العباد كما ابتلاهم بالحلال والحرام ألا يصرفن إلى الباطل ولا يحرفن عن الحق " [١]، كما لو احتجّ النصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى (عليه السلام) هو روح الله تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وتركوا الاحتجاج، كقوله تعالى :﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٢] ، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٣] وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بأنه خلق من المخلوقات وعبد ورسول من رسل الله تعالى "[٤] .

سبب إشكال المتشابه أنّ القرآن الكريم يخضع في إلقاء معارفه العلية لألفاظ وأساليب دارجة ومعانيها محسوسة ، لم تكن تفي بالمقصود إلاّ بواسطة المجازات والكنايات ، فوقع التشابه فيها وخفي المطلوب إلّا على أولئك الذين نفذت بصيرتهم ، وكانوا على مستوى مرموق ورفيع من العلم[٥] .

قال محمد عبده : " إنّ في القرآن من المعاني ما لا يمكن التعبير عنها بأسلوب يفهمه كل أحد ، ذلك إنّ منها من المعاني العالية ، والحِكم الدقيقة، ما يفهمها الخاصة ولو بطريق الكناية والتعريض، ويوكل أمر العامة بتفويض الأمر فيها إلى الله تعالى ، والوقوف عند حد المحكم ، فيكون لكلٍ حظه على قدر مدركاته واستعداده " [٦] .

من جهة أخرى فقد كان للمذهبية و الفرقية أثرها في نشوء هذه الإشكالية ، ومما لا يخفى على أحد أنّ علم الكلام ولِد من رحم الاختلافات والرشقات المذهبية ،

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ٢\ ٢١ .
(٢) سورة الزخرف: ٥٩ .
(٣) سورة آل عمران: ٥٩ .
(٤) ظ : القرآن العظيم : ابن كثير ، ١\٣٤٦ . و ظ : مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني ، ٢\ ١٧٨ .
(٥) ظ :تفسير الميزان : الطباطبائي ، ١٣\ ٦٢ .
(٦) تفسير المنار : محمد رضا ، ١٣\ ١٧ .

وأنْ يتولد فرع من فروع العلم ليكون معبراً عن الاختلافات والتعددية ، هذا أمر طبيعي لكن مشكلة علم الكلام أنّه قام على بقايا التواصل المدمر بين المسلمين ، وزرع القطعية بينهم ؛ لأنه رُكب على طريقة التراجم والتراشق، وأحيانًا على البُدعة والشبهة والكفر. فالمنطق الرد على الآخر، ورشقه بما فيه وما ليس فيه، ورفض كل ما يقول لينقض الآخر، ويتتبع أخطاءه فلا أحد يراجع نفسه، ولا يمهل الآخرين ليراجعوا أنفسهم . وبهذه التجاذبات الصعبة تكون مقاربة الحقيقة بعيدة المنال ... وبهذا تتشوه المفاهيم التي غشيت بطبقات من الالتباسات ؛ وهذا ما حدث لمفهوم المتشابه حيث أقحم في دوامة المشادات الكلامية ، باعتباره هو الغامض، فكان بذلك ملاذاً للمتراشقين [1]

ففي ظل هذه المستقطبات يفهم القرآن على أنه خطاب توصيفي للتفريق وليس خطاب تكليفي يهدف إلى جذب العقول، وشحذ الأفهام والهمم ، فإذا ما أراد أحد أن يصف من يختلف معهم بانهم غواة زائغون ؛ فلا بد أن يكون ما يتبنونه من آراء هو اتباع للمتشابه. وبذلك تم التعامل مع القرآن كما لو كان مصدرّا للتفرق والتمذهب . وقد غفلت هذه الفرق جميعها إن القرآن المجيد حبل الله تعالى المتين، والنور المبين الذي أمرنا أن نعتصم به كلنا، فهو العاصم من الفرقة، إلاّ أنهم جعلوه بقراءتهم المجزأة شواهد ومعضلات لما أسسوه من مذاهب، وما بنوه من فرق، حيث جعلوا القرآن تابعًا لمذاهبهم غير متبوع ، لذلك سقطت الأمة في العديد من المهالك ؛ نتيجة تلك الاتجاهات المخالفة له . فصار القرآن يقرأ قراءات مجزئة ، مثل أعضاء جسد ممزق تستلم كل طائفة أو فرقة منه عضوًا أو قسمًا تقوم به مقولاتها ودعواها . والظاهر لا يمكن ان نستثني طرفًا منهما ، فقد كان لهما دور في تثبيت فكرة وجود الالتباس والغموض في بعض آيات الكتاب العزيز، حتى عندما أسسوا للقول بأن المتشابه هو أحوال الآخرة و صفات الله عز وجل ، والأنبياء التي لا يجوز أخذها على ظاهرها ؛ ظلوا يدورون حول فكرة الالتباس، وشعر الجميع بخطورة هذا ، فراحوا يبحثون عن علل وحكم وأسباب لوجوده، تكمن

([1]) نحو موقف قرآني في المحكم والمتشابه : د \ طه العلواني ، ص ١٧ .

في ابتلاء القلوب في التصديق بكتاب الله عز وجل ، وتحفيز العقول لكي لا تستسلم للبلادة، وتفاوت إدراك المخاطبين ، واختلاف ظروفهم ، وأوضاعهم ، وأحوالهم من مكان الى مكان ومن زمان الى زمان[١] .

حيث يتصور المشككين أنّ وجود المتشابه في القرآن الكريم ينافي العدل الإلهي وقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [٢]

"السؤال : كيف صفت هذه الأسماء بلا نظام ولا ترتيب وما حوته من تقديم وتأخير يؤدي إلى التشويش والخلط، ما الغرض من ذكر داوود و سليمان قبل أيوب ويوسف وموسى وهارون ، وما الداعي لذكر زكريا ويحيى وعيسى قبل إلياس، وما الغرض من ذكر اليسع ويونس قبل لوط ؟ مع أن الترتيب التاريخي معروف قبل القرآن بقرون عديدة ، والأنبياء موجودون في كتاب اليهود، وكذلك ذكروا في الإنجيل، كزكريا ويحيى وعيسى ، ومن هنا نجد القرآن فيه ريب ، لا كما يقول عن نفسه ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٣] سار الشك في قلوب هؤلاء وبلغ مستوى أعماهم عن الحقائق ، وجعلهم ينكرون ما في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٤]

قالوا : إنّ الريب يتحقق عند النظر للآيات أعلاه لسورة الأنعام، حيث ذكرت أسماء الأنبياء الأربعة عشر نبيّا من ذرية النبي إبراهيم (عليه السلام) لا على الترتيب الزمني ، بل ذكروا بشكل عشوائي حسب رأي المشككين ! وجوابهم :إنّ الذي أحكم تصميم وتنظيم وهندسة الذرة ، وخلق الكون اللامتناهي حسب نظام دقيق

---

(١) ظ : نحو موقف قرآني في المحكم والمتشابه : د \ طه العلواني ، ص ١٨ .
(٢) سورة الانعام: ٨٤- ٨٦ .
(٣) سورة البقرة: ٢ .
(٤) سورة البقرة: ٢

وعجيب و دبّر أمور الخلق في هذا العالم الواسع هل يكون عاجزا عن ترتيب أسماء أربعة عشر شخصًا ولدِوا وعاشوا في فترات زمنية مختلفة ؟ إنّه أمر مضحك مبكي لنسبة هذا الكلام إلى الله عز وجل ذي القدرة المطلقة، والحكمة البالغة، والعالِم المحيط . فلا بد أنْ يكون لذكرهم بالطريقة التي بينها الكتاب العزيز غاية وهدف غاب عنهم، ولو دققنا بهذه الأسماء لرأينا أنّ الله تعالى قسمها ثلاث مجاميع كل مجموعة لها صفات معينة تشترك فيها ، ويجمعها جامع مشترك [١]

فالأولى: فيها : داوود ، وسليمان ، وأيوب ، ويوسف ، وموسى ، وهارون ، وهم نالوا الحكم والقيادة بالإضافة إلى النبوة والرسالة . وقدم ذكر (داوود وسليمان) إذ كانا نبين غنيين منعمين، وذكر بعدهما (أيوب ويوسف) حيث كان أيوب أميرًا غنيًا محسنًا، أما يوسف كان وزيرًا عظيمًا ، وحاكمًا متصرفًا ، وابتلاهما بالضراء فصبرًا ، وبالسراء فشكرًا ، أمّا (موسى وهارون) كانا حاكمين في قومهما .

المجموعة الثانية : ذكر فيها أربعة أنبياء هم : (زكريا ويحيى وعيسى وإلياس) وقد امتازوا بشدة الزهد في الحياة الدنيا ، وترك لذائذها ، لذلك وصفهم بالصالحين .

أمّا المجموعة الثالثة: ذكر فيها (إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً) وامتازوا بصفات ومحن إلهية كبيرة مثل ، شرع إسماعيل للذبح ، ولوط أرسل إلى أبشع خلق وهم قوم سدوم ، مارسوا الفحشاء التي لم يسبقهم إليها أحد . إذا لم تذكر أسماءهم بلا نظام ولا ترتيب كما ذكر في الشبهة وإنّما ذكرت بشكل دقيق لجامع جمع بينها [٢] .

أنّ القرآن لابد أنّ يكون بمستوى معين ليفهم من خلال خصائصه الأسلوبية واللغوية...، وهناك خصائص عديدة لأسلوب القرآن منها : نظمه، ووقعه، وجودة السبك، وإحكام السرد، وتعدد الأساليب، واتحاد المعنى، والجمع بين الإجمال والبيان، وإيجاز اللفظ مع وفاء المعنى وغير ذلك ، و تصوير المعاني هي أحدى خصائص القرآن الكريم الواردة في بعض آياته ويقصد

(١) كتاب١٦٠ شبهة جديدة حول القرآن الكريم : محسن الأنصاري الخزرجي ، ص٢٥٩ .
(٢)كتاب١٦٠ شبهة جديدة حول القرآن الكريم : محسن الأنصاري الخزرجي ،ص ٢٦١ – ٢٦٣ .

بها إظهار المعاني بكلمات تكاد أن تجعلها بصورة المحسوس حتى تهم للمسها بيديك وحتى تصل إلى ذهنك متماسكة متكاملة، لا تكلف ذهنك مشقة تركيبها، ولا تثقله بمهمة تجميعها، فتجبره على الفهم والإدراك .وتصوير المعاني يكون أحيانًا بطريقة التجسيم أي بجعلها في صورة مجسمة قابلة للوزن والكثافة، فقد وصف الله عز وجل العذاب بأنه غليظ " [١] كما في قوله سبحانه : ﴿وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظ﴾ [٢]

"من خصائصه أيضًا أنه لا يعلو عن أفهام العامة ولا يقصر عن مطالب الخاصة. وهما مطلوبان لا يدركهما الفصحاء والبلغاء من الناس، فذهبوا إلى قاعدة يتحججون بها ، فقالوا : (لكل مقام مقال)، لو يأتي قول واحد يخاطب به العلماء والعامة . وكل فئات الناس على اختلافهم ، ويجد كل منهم مطلبه ، ويأخذ من معانيه ما يكفيه فذلك ما لا نجده على أتمه وأكمله إلا في القرآن الكريم وحده .ويقرأ فيه العامي فيشعر بجلاله، ويذوق حلاوته، ولا يلتوي عليه فهمه، فتدركه هيمنته، ويستولي عليه بيانه، وتغشاه هدايته، فيخشع قلبه، وتدمع عيناه، فينقاد له، ويذعن.

أما العالم يقرأ فيه فيدرك فصاحته، وتهيمن عليه بلاغته، ويملكه بيانه، وتنجلي له علومه ومعارفه، وتدهشه أخباره وأنباؤه، فيجد فيه زمام فكره، وقيادة عقله، ومنهج علمه ، ومحاور فكره ، ورفعة شأنه فيقول : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [٣] ، وبعدها يدعو ويقول : ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [٤] ، فيخشى ربه ويذعن له ويؤمن بشرائعه " [٥]

وكان دور أهل البيت (عليهم السلام) بارز ومهم في حل الإشكاليات التي يعرضها بعض المشككين، مثال ذلك ما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) " لما سأله

عبد المؤمن الأنصاري : أنّ قومًا رووا أنّ رسول الله (ﷺ) قال : " إن اختلاف أمتي رحمة " ، صدقوا، قلت : إن كان اختلافهم رحمة فإجتماعهم عذاب . قال

---

(١) ظ١ دراسات في علوم القرآن : دكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ص٦٢
(٢) سورة ابراهيم : ١٧
(٣) سورة غافر : ٧
(٤) سورة طه : ١١٤
(٥) دراسات في علوم القرآن : دكتور فهد الرومي ، ص ٦٣ .

الإمام (عليه السلام) : " ليس حيث ذهبت وذهبوا، إنما أراد قول الله تعالى :(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ...) [1]

فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله (ﷺ) ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم ، إنما أراد اختلافهم من البلدان ، لا اختلافهم في دين الله ،إنما الدين واحد.

قول الإمام الصادق (عليه السلام): " اختلاف أصحابي رحمة " حيث قال له حريز: إنّه ليس شيء أشد علّي من اختلاف أصحابنا. فجاء الرد عليه من قبل الإمام الكاظم (عليه السلام) موضحًا ما أشكل عليه، فقال(ع) : " اختلاف أصحابي لكم رحمة " وقال : إذا كان ذلك جمعتكم على أمر واحد ، ثم سأل عن اختلاف أصحابنا ،فقال (ع) : أنا فعلت ذلك بكم ، لو اجتمعتم على أمر واحد لأُخذ برقابكم " [2]

فيما سبق ذكره تجد الباحثة أنّه قد يتوهم المشككين من وجود الآيات المتشابهة في القرآن بأنّها تنافي بلاغته وأحكامه ، فيكون تعدد المعاني عبثًاً ، وبها يبتعد عن القوة والرصانة ، ولا تحقق فهمًا دقيقًا ومحكمًا لمعانيه كما يتوهمون فالرد عليهم نقول : القرآن أبلغ من أن يعرّف ؛ لأنّه لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه وإعجازه ظاهر للجميع في محكمه ومتشابهة وفيه الهداية لمن يطلبها ، وأيضًا نزل بلغة العرب تبعًا لمعانيها ومذاهبها ... .

المطلب الثالث: الإعجاز القرآني

أهتم العلماء والمفسرون بموضوع إعجاز القرآن وصنفوا فيه مؤلفات عديدة، ومنهم من أبرز ظاهرة الإعجاز القرآني، وبيّن وجوه البلاغة مستشهدًا بالقرآن الكريم، ومن ابرز هؤلاء العلماء عبد القاهر الجرجاني وكتابه دلائل الإعجاز.

---

(1) سورة التوبة : ١٢٢

(2) ميزان الحكمة : محمد الريشهري ، ١١ ٧٦٥ .

الإعجاز في اللغة: بمعنى الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان أي فاتني، والتعجيز هو التثبيط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [١] بمعنى ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون، وأنهلا جنة ولا نار[٢].

إما مفهومه في الاصطلاح: أنه تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل . لقد ضرب الجرجاني مثال على الإعجاز وبلاغة النظم تكمن في قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [٣] ، بخلاف لو قيل: "أشتعل شيب الرأس" أو " أشتعل الشيب في الرأس" فذلك يشعر بظهور الشيب في بعض الرأس خلافًا لدقة الوصف المراد في الآية الكريمة، إذ يوحي للسامع أن الشيب قد غطى الرأس كل الرأس [٤]

ذكر الشيخ الطبرسي دلالة الإعجاز في قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٥] فيه دلالة عجيبة في التوحيد، وهو أن كل واحد من الآلهة من حيث يكون إلها، يكون قادرًا لذاته، فيكون غالبًا ومغلوبًا من حيث إنه قادرًا لذاته، وأيضًا فإن من ضرورة كل قادرين صحة التمانع بينهما، وفي هذا دلالة على إعجاز القرآن، لأنه لا يوجد في كلام العرب كلمة وجيزة تضمنت ما تضمنته هذه الآية، فأنها تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته. ثم نزه نفسه عما وصفوه به، كما في قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [٦] . أي: عما يصفه به المشركون من أتخاذه الولد والشريك[٧]

---

(١) سورة سبأ: ٥
(٢) لسان العرب: ابن منظور،١٣\ ٢٨١٧ .
(٣) سورة مريم: ٤
(٤) دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني، ص٤٧١.
(٥) سورة الأنبياء : ٢٢
(٦) سورة الصافات: ١٥٩
(٧) مجمع البيان: الطبرسي، ١٧\ ٢٠٧.

المبحث الرابع : أسباب ظهور المتشابه في القرآن الكريم :

هناك دوافع أو أسباب أدّت إلى ظهور الشبهات، وانتشارها بين الناس، وطرحها على الملأ ومنها :

المطلب الأول: أسباب ترجع إلى الذات الإلهية وهي :

اولًا : قصور اللغة:

بعض المعاني الدقيقة لا يمكن التعبير عنها بألفاظ واضحة، الذهنية العربية لا تستطيع أن تستقبل هذه المعاني بألفاظ واضحة وصريحة، لا أقصد بالذهنية العربية الذهنية الموجودة في زمن الرسول، بل حتى الأن الذهنية العامة لا تحتمل بعض معاني القرآن، بعض مضامين القرآن الذهنية العامة لا تتحملها، فكيف بالذهنية أيام زمن الرسول الأعظم؟ مثلا: رؤية الله تعالى رؤية قلبية، لا إشكال أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يرى الله عز وجل رؤية قلبية، أو الإمام يرى الله تعالى رؤية قلبية، لكن ما معنى الرؤية القلبية؟ هذا معنى دقيق لا يمكن التعبير عنه بألفاظ واضحة، الذهنية العربية لا تستقل هذا المعنى بألفاظ واضحة، فالقرآن يستعمل أسلوب الكناية، لأن المعنى دقيق، لا يمكن التعبير عنه بألفاظ واضحة كما في قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ [1] كيف رآه؟ هل الرسول رأى الله جالسًا عند سدرة المنتهى؟! رآه رؤية قلبية، الرسول في معراجه تجلت له مظاهر الإبداع الإلهي، ومظاهر الحكمة الإلهية، ومظاهر القدرة الإلهية، تجلت له من خلال رؤية ملك وملكوت السماوات، تجلت له مظاهر الإبداع [2]

مظاهر الصنع، مظاهر الحكمة، فرأى الله في عدة مواطن رؤية قلبية لا رؤية بصرية، ولذلك نفس الآيات القرآنية في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [3]

([1]) سورة النجم : ١٢ الى ١٦

([2]) بحوث قرآنية على ضوء الكتاب والعترة : الدكتور ضرغام كريم الموسوي، ص٢٥٩.

([3])سورة النجم : ١١

لم تقل: ما كذب البصر ما رأى، وهذا يعني أن الرؤية رؤية فؤاد، رؤية قلب، ليست رؤية بصر .

إذن، بعض المعاني القرآنية - كالرؤية القلبية - معان دقيقة، لا يمكن طرحها للناس بألفاظ واضحة، الألفاظ الواضحة لا تؤدي المعنى ولا تؤدي الغرض، القرآن يعبّر عنه بأسلوب كنائي، يعبّر عنه بنوع من الاستعارة، بنوع من المجاز، لذلك ينشأ التشابه في القرآن، التشابه يحصل من هنا، لماذا الآية غامضة؟ لأن المعنى دقيق وغامض جدًا، لا يمكن أن تستوعبه الذهنية العامة، فيستعير له القرآن بعض الألفاظ، ويطرحه في صورة لفظية مجازية، فينشأ التشابه والغموض في بعض آيات القرآن.

النبي موسى «عليه السلام» عندما يقول في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [1]

هل يريد موسى رؤية الله رؤية بصرية؟! يعرف أن الله لا يرى، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [2] ، كما يقول صاحب الميزان السيد الطباطبائي «أعلى الله مقامه»: الرؤية رؤية قلبية، موسى يطلب درجة من المعرفة، ودرجة من الرؤية القلبية، يطلب أن يحصل عليها، وهذه الدرجة حصل عليها الرسول الأعظم ، موسى (عليه السلام) لا يطلب الرؤية البصرية، يطلب الرؤية القلبية، يطلب نوعًا ودرجة راقية من الرؤية القلبية[3]

ثانيًا: تحريك العقل.

"لماذا جعل الله في القرآن آيات متشابهة؟ لتحريك التفكير، الله يريد أن يشغّل عقلك، إذا كان القرآن كله واضحًا وسلسًا ومفهومًا، فإن هذا العقل يتجمد، هذا العقل

([1]) سورة الاعراف: ١٤٣
([2]) سورة الأنعام: ١٠٣
([3]) ظ: تفسير الميزان: السيد الطباطبائي ،١٨\ ٢٥٧.

يتخدر، الله «تبارك وتعالى» ليبعث في العقل الحركة، حركة التدبر، حركة التأمل، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [1]

وقوله في آية أخرى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [2]، لتحريك العقل ولإيقاظ العقل، حتى يبدأ العقل البشري بالتحرك في رحاب القرآن وفي ظلال القرآن، يتدبر الآيات، يتأمل المعاني، يستنطق المضامين، من أجل التدبر في الآيات القرآنية، واستنطاق مضامينها، لذلك وجد المتشابه في القرآن، حتى يتحرك العقل. ولذلك، بعض الآيات تذم عدم حركة العقل: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [3]

القرآن يأمر بحركة التفكير، القرآن يأمرك بأن تحرك عقلك في التدبر في القرآن، في استنطاق القرآن، في فهم آيات القرآن، وجود آيات متشابهة لتحريك العقل نحو التدبر، هذا ما يسمى بتفسير القرآن بالقرآن. هناك قسم من التفسير: تفسير القرآن بالقرآن، ورد عن الإمام أمير المؤمنين : "اضربوا القرآن بعضه ببعض"، أي أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، القرآن بعض آياته تفسير لآيات أخرى، أنت عندما تقارن بينها، وتلاحظ الأجواء التي تجمع هذه الآيات، تستطيع أن تصل إلى بعض المعاني، القرآن يفسّر بعضه بعضًا [4]

مثلًا: قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾[5]

ما هو هذا المطر؟ تأتي آية أخرى بقوله: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾[6] تجمع بين الآيتين فتعرف ما هو مطر السوء الذي حلَّ على هؤلاء القوم، القرآن يفسّر بعضه بعضًا. أنت عندما تأتي إلى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ

([1]) سورة محمد : ٢٤
([2]) سورة النساء : ٨٢
([3]) سورة الحج : ٤٦
([4]) محاضرة في تحليل النص : دكتور ضرغام الموسوي، ٢٠٢٤\٨\١٠.
([5]) سورة الشعراء : ١٧٣
([6]) سورة هود : ٨٢

يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] هذه الآية تدل على أن الوجوه تنظر إلى الله يوم القيامة، بينما آية أخرى تقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[2]

قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[3] ، تفهم أن النظر في الآية الأولى ليس هو نظر البصر، لأنه لو كان المراد بالنظر في الآية الأولى هو نظر البصر إذن القرآن يتناقض في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، فأنت تستدل بآية على معنى آية أخرى، تقول: المراد بالنظر نظر القلب إلى رحمة الله، فيكون المعنى: وجوه يومئذ ناضرة إلى رحمة ربها ناظرة. إذن، القرآن يفسّر بعضه بعضًا، وهذا معنى الآية في قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[4] ما معنى أم الكتاب؟ أم الشيء مرجع الشيء، مكة أم القرى، أي أن جميع القرى ترجع إلى مكة، تهبط إلى مكة في وقت الحج والعمرة، القرآن فيه آيات هي مرجع القرآن، أي آية يشكل عليك معناها، ويشكل عليك تفسيرها، ترجعها إلى بعض الآيات الموجودة في القرآن تعرف معناها، فهناك آيات هي أم الكتاب، أي: مرجع القرآن، إليها ترجع الآيات، هذه الآيات الواضحة المعاني، والمضامين، الآيات الواضحة هي أم الكتاب، أي: مرجع الكتاب، والآيات المتشابهة ترجع إلى الآيات المحكمة، فأنت ترد المتشابه إلى المحكم لتعرف معنى المتشابه، يفسّر القرآن بعضه بعضًا، وهذا هو معنى أم الكتاب" [5]

ثالثًا: ربط الأمة بأهل البيت (عليهم السلام)

"من أسباب وجود المتشابه في القرآن: لماذا أوجد الله المتشابه في القرآن؟ لكي يتحقق الرجوع إلى أهل بيت النبوة «سلام الله عليهم». الله «تبارك وتعالى» أراد للمسلمين أن يعيشوا جانبين: جانبًا نظريًا، وهو المعلومات الموجودة في الكتاب، وجانبًا عمليًا، وهو تفسير هذا القرآن تفسيرًا قوليًا وتفسيرًا تطبيقيًا من خلال أهل

---

(1) سورة القيامة: ٢٣ - ٢٤
(2) سورة الأنعام: ١٠٣
(3) سورة الشورى :١١
(4) سورة آل عمران: ٧
(5) محاضرة في تحليل النص : دكتور ضرغام الموسوي، ٢٠٢٤\٨\١٠

بيت العصمة، الإنسان لا يمكن أن يصل إلى كماله إلا بطرفين، أنت لا تستطيع أن تصل إلى كمالك الروحي والنفسي إلا بأمرين: أمر نظري، بأن تُقْرَأ عليك المعلومات والمضامين، وأمر عملي، بأن تُفَسَّر تلك المعلومات والمضامين تفسيرًا تطبيقيًا عمليًا، وهذا ما قام به آل بيت النبي محمد (ﷺ).

إذن، الله «تبارك وتعالى» في سبيل توجيه الأمة الإسلامية نحو الكمال، ونحو نماذج الكمال، ونحو روافد الكمال، ألا وهم أهل بيت النبوة «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، جعل في القرآن الكثير من الآيات المتشابهة، التي لا يمكن فكها إلا بالرجوع إلى أهل البيت، لا يمكن فكها وتحليلها إلا بالرجوع إليهم، وهذا ما أكّد عليه الرسول الأعظم (ﷺ): "إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وقد أنبأني اللطيف الخبير بأنهما لن يفترقا"[1]

"كلمة لن يفترقا لا تعني عدم الافتراق الزماني فقط، بل عدم الافتراق المعنوي أيضًا، كما أن أهل البيت (عليهم السلام)لا يفترقون عن القرآن في الزمان، كذلك القرآن لا يفترق عن أهل البيت في المعنى، مستحيل أن تعرف القرآن من دون الرجوع إلى أهل البيت ، أنت لا تستطيع أن تفرّق بينهما في الفهم والاعتماد، لا تستطيع أن تعتمد على القرآن وحده من دون الرجوع إلى أهل البيت (عليهم السلام)، كل منهما عدل للآخر، كل منهما يحتاج للآخر .

ساووا كتاب الله إلا أنه هو صامتٌ وهم الكتابُ الناطقُ مستحيل أن تصل إلى معاني القرآن ودقائق القرآن من دون أن ترجع إلى أهل بيت العصمة، مستحيل، لا يمكن أبدًا، وهذا من أسباب وجود المتشابه في القرآن، ربط الأمة بأهل البيت، الحاكم في المستدرك في الجزء الثالث يروي عن أنس بن مالك: "علي مع القرآن،

(1) بحوث قرآنية على ضوء الكتاب والعترة : دكتور ضرغام كريم الموسوي، ص٢٥٠.

والقرآن مع علي"، لا يمكن أصلًا فهم هذا بدون هذا، هذا القرآن قرآن نظري، وعلي قرآن عملي، علي مثال وأنموذج للقرآن الكريم [١]

رابعًا: رفع المتشابه بالتدبر:

بعد أن عرفنا معنى المحكم، ومعنى المتشابه، وعرفنا لماذا وُجِد المتشابه في القرآن، ولماذا جعل الله المتشابه في القرآن، نأتي إلى النقطة الرابعة: مسألة التدبر في القرآن. التدبر في القرآن على قسمين: تارة يكون تدبرًا روحيًا، وتارة يكون تدبرًا تحليليًا " [٢].

القسم الأول: التدبر الروحي

هو الذي يمكن أن يقوم به أي شخص ولو كان شخصًا عاديًا، أي شخص عادي قادر على التدبر الروحي في القرآن الكريم. أنت عندما تمر بالقرآن، تجد فيه آيات عن العذاب، وآيات عن البعث والنشور، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [٣]

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [٤]

أو آيات البعث والنشور كقوله تعالى : ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ [٥] الإنسان عندما يمر بهذه الآيات فليقف عندها قليلًا، فليحاول أن يتخيل المنظر قليلًا، أما إذا قرأ بلا تأمل إلى أن قال: صدق الله العلي العظيم! هذا ليس تدبرًا، قراءة التدبر التي يأمر بها الله «تبارك وتعالى» ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [٦] هو التدبر الذي يفك القفل ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[١]

---

(١) بحوث قرآنية على ضوء الكتاب والعترة: دكتور ضرغام كريم الموسوي، ص٢٥١.
(٢) محاضرة في تحليل النص : دكتور ضرغام كريم الموسوي، ٢٠٢٤\٨\١٠.
(٣) سورة النساء:٥٦
(٤) سورة الحاقة: ٣٠ ــ ٣١ ـ ٣٢
(٥) سورة الحج: ٢
(٦) سورة محمد:٢٤

هذا الذي يفك قفل القلب هو التدبر، إذا كان القلب مقفلًا، القلب فحمة سوداء، مقفل نتيجة الذنوب والمعاصي والدنيا والترف، قلوبنا سوداء، قلوبنا نتيجة الانغمار في الترف والدنيا والملذات والشهوات، ونتيجة تراكم الذنوب وتضاعف المعاصي يصبح القلب أسود، هذا القلب الأسود قلب مقفل، قلب غير منشرح، قلب غير مهتد[٢] قوله تعالى:﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [٣]

الإنسان إذا صعد إلى الفضاء يختنق، حيث لا يوجد أكسجين يكفيه لحياته، كذلك الإنسان الذي يملك قلبًا أسود إنسان مختنق، يشعر دائمًا بمتاهة، يشعر دائمًا بحالة اختناق، يشعر دائمًا بحالة ضياع. فك هذا القفل بالتدبر في القرآن، التدبر الروحي، التدبر في القرآن ليس بالقراءة السريعة، اقرأ وتأمل، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾، تصوّر المنظر، كيف يخرج الناس من القبور حفاة عراة شعثًا غبرًا لا يلوون على أنفسهم. الإمام زين العابدين يصفهم: "وما لي لا أبكي؟! أبكي لخروجي من قبري عريان ذليلًا حاملًا ثقلي على ظهري، أنظر تارة عن يميني، وتارة عن شمالي، إذ الخلائق في شأن غير شأني، لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه"، هذا هو التدبر الروحي في القرآن، أن تقرأ بتأمل، ببطء، حتى تتصور المعاني التي تقرؤها .

ما هو معنى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾؟! [٤] إنسان موضوع في قلب النار، كلما تفسخ جلده صار عنده جلد جديد، كلما تفسخ صار عنده جلد ثالث ورابع وهكذا، هذه الآيات عندما يمر عليها الإنسان مرور تأملٍ وتدبرٍ تفك قفل القلب، وهذا هو التدبر الروحي في القرآن. الإمام أمير المؤمنين يصف المتقين، يقول: "أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتلونه ترتيلًا" كيف يرتلونه؟ كيف هو ترتيل القرآن؟ هذه الآن مشكلة نحن مبتلون بها، ترتيل القرآن هو قراءة القرآن بصوت حزين يشجي النفس، ويبعث الموعظة في القلب، لا قراءة

---

(١) سورة محمد: ٢٤
(٢) محاضرة في تحليل النص : دكتور ضرغام كريم الموسوي، ٢٠٢٤\٨\١٠.
(٣) سورة الأنعام:١٢٥
(٤) سورة النساء:٥٦

القرآن بأساليب الغناء والترجيع والطرب، هذا ليس ترتيل القرآن! ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [1] ليس المقصود به قراءة عبد الباسط وعبد الصمد! هذه قراءات ترجيع، هذه قراءات طرب، هذه قراءات غناء، المقصود بترتيل القرآن قراءته بصوت حزين، بصوت يشجي. ورد في التاريخ: كان علي بن الحسين من أحسن الناس صوتًا إذا قرأ القرآن، يحزّن من يسمعه. يقول الإمام في وصف المتقين: "يرتلون القرآن، يحزّنون به أنفسهم"، كيف يحزّنون الأنفس؟ كيف يثيرون الحزن والأسى والموعظة والعبرة في داخل النفس، في داخل الوجدان، كيف؟ بالصوت الحزين، بالصوت الشجي، بالتأمل، بالتخيّل، بالتصور للمعاني، لا بقراءة الطرب والترجيع والمد والرجوع، ولذلك وردت عندنا روايات نهي "يأتي زمانٌ على أمتي يرجّعون القرآن بألحان الغناء" ورد في الأحاديث ذم لهذا النوع من ترتيل القرآن الذي يبعد الإنسان عن جو الموعظة، جو الرهبة القرآنية، جو الانغماس والانغمار في رحاب القرآن وفي عطاء القرآن. إذن، التدبر الروحي لا بد منه، وكل إنسان قادر عليه و ليس معذورًا الإنسان في أن يقول: أنا مشغول ولا وقت عندي للتدبر في القرآن دع هذا للمتقين المؤمنين! اقرأ كل يوم ربع ساعة، كل يومين، كل أسبوع، تستطيع أن تعيّن ربع أو نصف ساعة للتدبر في القرآن وللتأمل في القرآن أنت لست معذورًا" [2]

القسم الثاني: التدبر التحليلي.

"هو معرفة دقائق القرآن، ومغازيه، ومعانيه ، وهذا يتم بالرجوع إلى أهل البيت «عليهم السلام»، وإلا بدون الرجوع إليهم لا يمكن الاهتداء لتحليل معاني القرآن، ولمعرفة دقائق القرآن، ولذلك بعض الروايات ربما نحن نسمعها ونقول: هذه روايات غريبة! لكن عندما نرجع إلى أهل البيت لا نجد غرابة في ذلك، فمثلًا: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [3] تأتي بعض الروايات: السماء الرسول الأعظم

([1]) سورة المزمل :٤

([2]) محاضرة في تحليل النص : دكتور ضرغام كريم الموسوي، ٢٠٢٤\٨\١٠.

([3]) سورة الرحمن:٧

، والميزان هو أمير المؤمنين . أنت قد تستغرب الرواية! لا، لا غرابة في ذلك، فقد ورد عن الأئمة: "إن للقرآن سبعين بطنًا، وإن الآية ليكون ظاهرها في شيء وباطنها في شيء آخر"، القرآن يمكن في آية واحدة يعبر عن عدة معان. هذه السماء رفعها، ووضع الميزان الذي يحكم الفضاء، ويحكم دفة الكون، ويقصد القرآن أيضًا معنى آخر، السماء هو الرسول الأعظم بخيره وعطائه وفيوضاته، والميزان علي بن أبي طالب، "حب علي إيمان وبغضه كفر"، سئل الإمام الرضا : ما معنى أن جدك أمير المؤمنين قسيم الجنة والنار؟ قال: "قسيم الجنة والنار لأن حبه إيمان يقود إلى الجنة وبغضه كفر يقود إلى النار"، فعلي ميزان، ولاية علي ميزان، ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [1] يُسْأل الإنسان عن ولاية أمير المؤمنين(عليه السلام)، هي الميزان. بعض الروايات لا تستغرب من معناها، عندما تقارنها بالروايات الأخرى وبمضامينها تستكشف أن للقرآن دقائق ومعاني وبطونًا متعددة، وهذا النوع من التدبر التحليلي إنما يتم بالرجوع إلى الروايات الصحيحة الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام)، فإنهم أهل القرآن، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾[2]الذكر هو القرآن، وأهله هم أهل بيت محمد(عليهم السلام) عاشوا مع القرآن، وساروا على نهج القرآن، وضحوا من أجل القرآن، وكانوا أولى الناس وأعرف الناس بالقرآن" [3]

المطلب الثاني: أسباب ترتبط بالمتلقي وهي :

أولًا - عدم المعرفة التامة بلغة القرآن الكريم ،لأنّ القرآن فيه محكم ومتشابه ، وفيه مجمل ومبين ، وفيه خاص وعام ، وفيه مطلق ومقيد .. .وشيء مؤكد من أن الذي لا يعرف هذه الأمور سوف يقع بالخطأ لا محال.

ثانيًا – البعد عن زمن النص، إذ أدىّ إلى عدم معرفة المعنى المراد الوصول إليه.

([1]) سورة النبأ: ١ – ٢

([2]) سورة النحل :٤٣

([3]) محاضرة في تحليل النص : دكتور ضرغام كريم الموسوي، ٢٠٢٤\٨\١٠.

ثالثًا - الظروف الخاصة بالمتلقي فمثلًا كان مسافر ونسخت الآية وهو لا يدري، حيث قام ببيانها النبي (ﷺ) وهو لم يكن حاضرًا [١] .

مثال ذلك في تغيير القبلة ذكر" في الفقيه أن النبي (ﷺ) صلى إلى بيت المقدس ثلاث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرًا بالمدينة، ثم عيرته اليهود فقالوا: إنك تابع لقبلتنا، فأغتم لذلك غمًا شديدًا، فلما كان في بعض الليل خرج يقلب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل ، فقال له : قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام، ثم أخذ بيد النبي (ﷺ) فحول وجهه إلى الكعبة، وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال، فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة فبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة، فكان أول صلاتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين ". [٢]

رابعاً - عدم معرفة لغة العرب على أصولها ، أنّ القرآن أعتمد منهج العرب في خطاباتهم فإذا لم يقف المفسر أو مَن أراد فهم القرآن غلى اللغة العربية حتمًا وقطعًا سيقع في الخطأ فلذلك عدّ بعض العلماء اللغة أساس من أسس فهم النص .

كما قال ابن عباس :" كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئرٍ، فقال أحدهما لصاحبهِ: أنا فطرتها أي بدأتها . وقال ابن عباس :(فاطر السماوات والأرض) أي بديع السماوات والأرض [٣]

جاء في الإرشاد ، أن أبا بكر سُئل عن قوله تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [٤] . فلم يعرف معنى الأب في القرآن، وقال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني أم كيف أصنع أن قلت في كتاب الله تعالى بما لا أعلم ، أما الفاكهة فنعرفها ، وأما الأب فالله

---

(١) مقابلة / مع الدكتور ضرغام كريم الموسوي ، يوم الاحد ، ٢٦ \ ٥ \ ٢٠٢٤ .

(٢) تفسير الميزان : السيد الطباطبائي ، ١ \ ٣٣٣ــــ٣٣٤ .
(٣) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ٢ \ ١٣٨ .
(٤) سورة عبس : ٣١

أعلم به . فبلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) مقالة في ذلك، فقال: (عليه السلام) (يا سبحان الله، أما علم أن الأب هو الكلأ والمرعى، وأن قوله عز أسمه: (وفاكهة وأبا) اعداد من الله سبحانه بإنعامه على خلقه فيما غذاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم مما تحيى به أنفسهم وتقوم به أجسادهم) [١] .

أيضًا ذكر أنّ " موضوع اللغة يقتضي أنه لا كلمة في مواضعتها إلا وهي تحتمل غير ما وضعت له، فلو لم يرجع إلى أمر لا يحتمل لم يصح التفرقة بين المحكم والمتشابه " [٢]

خامسًا - الابتعاد عن أهل البيت (عليهم السلام) أدىّ إلى فقد الفهم التام لنصوص الشريعة الإسلامية، والسماح للعقل والرأي بالتصرف في النصوص القرآنية الكريمة، وأن القرآن أسس لمرجعيتهم لما يمتلكون من مؤهلات، وهم أعلم الناس بالكتاب العزيز حيث قال الإمام أبو جعفر (عليه السلام):" إنما يعرف القرآن من خوطب به " [٣]

لقد أشار السيد الصدر(قدس سره)إلى (سبب التعارض أي التشابه بالابتعاد العرفيّ النوعيّ بمعنى إنّ المتكلم العرفيّ استقر بناؤه عمومًا كلما تكلم بكلامين من هذا القبيل أن يجعل من أحدهما المعّين قرينه على الآخر، وحيث أن الأصل في كل متكلم أنه يجري وفق المواضعات العرفية العامة للمحاورة فيكون ظاهر حاله هو ذلك. ومن حالات الابتعاد العرفي النوعي إعداد الكلام الأخص موضوعًا ليكون قرينة ومحددًا لمفاد الكلام الأعم موضوعًا، وهنا تعيّن تخصيص العام بالخاص، وتقييد المطلق بالمقيد، بل تقديم ظاهر على ما هو أقل منه ظهورًا بدرجة ملحوظة وواضحة عرفًا، ثم قال في الحلقة الثانية:" وليس الغرض بدرجة من الفعلية تستوجب الحفاظ عليه بغير الطريق الطبيعي الذي سبب الناس أنفسهم إلى سده

([١]) الإرشاد : أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، ٢ \ ٢٠٠.
([٢]) متشابه القرآن : القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ،١\ ٣٧ .
([٣]) بحار الأنوار : العلامة المجلسي، ٢٤ \ ٢٣٨.

بالتسبيب إلى غيبته" معناه لأنّ أنحراف الناس عن خط أهل البيت هو الذي سبب سد الطريق الطبيعي بغيبته وحرمان الناس من بركته). [١]

كان سببه الابتعاد عن أهل البيت (عليهم السلام)، يقول بعد أن يصف تحير المتحيرين في تفسير القرآن : " وإنما وقع لهم هذا التحير لأنهم ارتابوا العلم من بابه، ولم يتعلقوا بذيل أسبابه، وذهبت بهم المذاهب حيارى ضالين، قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ [٢] وآيات الله تعالى أولياؤه، كقوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [٤] ، ولا كل مستنبط مصيب، وإلا لبطل فائدة(منهم)و(منهم). وأذكر الخبر عن النبي(ﷺ): " علي مني وأنا منه " [٥]

ذكر حين نزلت سورة براءة:(يبلغها رجل منك). يتحدث الشهرستاني في مقدمة تفسيره عن جمع القرآن وعن المصاعب والمشاكل التي واجهت المسلمين في لم شتات القرآن، ويرى أنهم لو تركوا هذه المسؤولية لأهل البيت (عليهم السلام) ما واجهوا هذه العقبات، ولكن" الذين تولوا جمعه... لم يراجعوا أهل البيت (عليهم السلام)في حرف بعد أتفاقهم على أن القرآن مخصوص بهم، وأنهم أحد الثقلين في قول النبي (ﷺ):" إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي – وفي رواية أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض" [٦]

"الانحراف عن أهل البيت (عليهم السلام) كانحراف الأمم السابقة يشير الشهرستاني في مواضع عديدة من تفسيره إلى أن ما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) من ابتعاد وإقتصاء إنما يشبه ما حدث من انحرافات في الأمم السابقة، فما جرى على (طالوت) جرى على (علي)، وما جرى لبني إسرائيل جرى لقتلة الإمام

---

(١) دروس في علم الأصول الحلقة الأولى والثانية : السيد محمد باقر الصدر ، ص٣٦٤
(٢) سورة الاعراف: ١٤٦
(٣) سورة المؤمنون: ٥٠
(٤) سورة النساء:٨٣
(٥) صحيح الترمذي: الترمذي، ٥ \٢٩٦، ح٣٧٩٦.
(٦) البيان في تفسير القرآن: السيد الخوئي، راجع مصادر الحديث في كتب الصحاح والمسانيد، ص٤٩٩.

الحسين بن علي (عليهما السلام).. وأمثال هذه الشبهات كثيرة نذكر على سبيل المثال قوله في تفسير آيات قصة طالوت وجالوت: " إن النبي(ﷺ)قال: (أنت يا علي طالوت هذه الأمة وذو قرنها) وعلى هذا التمثيل يجب أن يجري ما أمكن من أحكام طالوت في علي ابن أبي طالب(عليه السلام) من قول نبيهم:(إن الله قد بعث لكم طالوت ملكًا). وقول بعضهم :(أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه)، أي بالولاية والامارة،(ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا). هذا من جهة اختيار الله تعالى، (وزاده بسطه في العلم) فهو أعلم الناس و أقواهم، وهذا من جهة نفسه، (والله يؤتي ملكه من يشاء) والملك ملك الدين. والله تعالى واسع العطاء عليم بمواضع العطاء ..."[١]

المطلب الثالث – عدم معرفة المنظومة الاسلامية

أن عدم معرفة المنظومة الإسلامية وعدم الاطلاع على أركانها من قبل المفسر ، يؤدي إلى عدم فهم النص القرآني، وأنّ المنظومة متكاملة لا يمكن أنّ يدرس المفسر جانب دون الجوانب الأخرى ، فلا يمكن أن يُدرس التفسير بمعزل عن العقيدة ، ولا يمكن أن يُدرس التفسير بمعزل عن السُنة ولا عن العقل ..، وتتكون المنظومة من العقيدة، والتفسير، والسنة، والإجماع، والعقل. وعند خوض المفسر بعملية تفسير النص القرآني، يجب أنّ ينظر إلى كل مرافق المنظومة؛ ليخرج بنتيجة دقيقة وصحيحة.

من الأسباب التي دعّت إلى عدم معرفة هذه المنظومة هي:

١ - إن طبيعة القرآن العزيز من حيث بناؤه وأسلوبه ونظمه دفعت الناس إلى دراسة المتشابه لما فيه من أمور تستوجب الوقوف عليها، ففي القرآن العزيز إشارات لا

---

[١] مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم المعروف بالشهرستاني، مقدمة المؤلف .

يمكن أن يمرّ عليها أي شخص لديه أدنى معرفة بالأمور الأدبية أو الكونية أو النفسية وغيرها.

٢ - والفتوحات الإسلامية وانفتاح العرب على الثقافات الأخرى ودخول كثير من اتباع الديانات الأخرى إلى الإسلام الذين اصطحبوا معهم قبليات تحتاج إلى الإجابة وتمييز القرآن العزيز عن تلك الكتب في تلك الديانات.

٣ - انتشار حركة الترجمة ونقل الكتب من وإلى العربية والاحتكاك بتلك المعارف مما أدى إلى انسحاب تلك العلوم ومقابلتها بالقرآن مما فيه من مفاهيم.

٤ - تقديم نظرية متكاملة عن المنظومة المعرفية القرآنية كي لا يقع المجال للمشككين في المتشابه[١] .

المطلب الرابع : المؤسسات البحثية الاستشراقية

أن المستشرقين عند دراستهم للقرآن الكريم تأثروا بخلفياتهم العقدية وموروثاتهم الفكرية، وهذه المؤسسات بدأت تثير هذه القضايا إما من باب المعرفة؛ لأنهم يريدون معرفة مؤدى هذه الاسئلة فيكون الغرض (معرفي)، او من باب إدخال التشكيك، وإدخال الشك في نفوس المسلمين، وأضعاف ارتباط الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم فيكون الغرض (سياسي) [٢] .

فمثلًا نذكر ما ذهب إليه المستشرقين في دراساتهم للآيات القرآنية الدالة على مسألة الإمامة ،ولا شك أن الإمامة في أساسها تستند إلى الكتاب العزيز، فضلًا عن وصية النبي (ﷺ) وهذا ما رفضه عدد من المستشرقين الذين يحتجون على عدم وجود أصل قرآني للإمامة، وفي المقابل درسها أخرون بموضوعية وتوصلوا لنتائج

(١) ظ \ بحوث قرآنية على ضوء الكتاب والعترة: الدكتور ضرغام كريم الموسوي، ص٢٩٠.
(٢) مقابلة / مع الدكتور ضرغام كريم الموسوي ، يوم الاحد ، ٢٦ \ ٥ \ ٢٠٢٤ .

قاطعة بوجودها، من أبرز المنكرين للإمامة المستشرق المجري " جولد زيهر" الذي يرى أغلب عقائد الإمامية تفتقر إلى هذا الأساس، فيقول: " ذلك أنّ علماء الدين عند هذه الطائفة – أي الشيعة _ لم يضنوا بجهد في سبيل أنّ يجدوا مبادئهم المتميزة بعقيدتهم الدينية والسياسية- الإمامة - ثابتة في القرآن على وجه إيجابي" [١]

غير أنّ المستشرق لا يخفى عليه وجود آيات قرآنية تتناول هذا الأصل لكنه سعى إلى مناقشة بعض الآيات التي تدل على هذا المبدأ، على إنّها من تفسيرات الموالين للإمام علي (عليه السلام) كما في قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [٢]

على أنّ سعيد بن جبير نقل تفسيرها عن ابن عباس على أنها نازلة في حق الإمام علي (عليه السلام) فيقول المستشرق: " حقًا يرجع هذا إلى الاعتراف بحجية علي(عليه السلام) في العلم فحسب لا إلى حقه وحقوق بنيه السياسية ، بيد أنّ الناس قد بدؤوا أيضًا في عهد مبكر باستخراج الأدلة الشرعية على هذه الحقوق من القرآن" . وكذلك ما جاء في دراسة المستشرق "كانون سل" الذي يعد من النافين للأصل القرآني للإمامة والذي يرى أن الإمامية تحاول ربط هذه العقيدة في القرآن عبر تغيير ترتيب بعض الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ﴾ [٣] . على أن الامامية تقرأها " ويتلوه شاهد منه إمامًا ورحمة ومن قبله كتاب موسى " على أن الشاهد المذكور في الآية هو الإمام علي (عليه السلام) وكلمة " منه" يقصد بها النبي (ﷺ) وهذا لا يعتمد على نص القرآن المعتمد [٤]

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي: جولد زيهر، ترجمة عبد الحليم النجار، ط الأميرية، ٢٠١٣م المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر ،ص٢٨٦.
(٢) سورة الرعد:٧
(٣) سورة هود: ١٧
(٤) ظ: تدوين القرآن: كانون سل: ترجمة مالك مسلماني ، ص ١٥.

أما المستشرقة "لالاني * " فأنها تؤيد الأساس القرآني للإمامة في كتابها (الفكر الشيعي المبكر في تعاليم الإمام الباقر (عليه السلام)) ودراستها تعد ردًا حاسمًا على المنكرين، فتقول: " وتوحي المصادر الشيعية في مناقشتها لطبيعة الإمامة وأساسها بأن الباقر(عليه السلام) قد شدد كثيرًا على الآية القرآنية في

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [1] وفي صدد مناقشة هذه الآية تطرقت المستشرقة إلى الاختلاف النحوي والدلالي الوارد في تفسيرها في كونها مختصة بالإمام علي(عليه السلام) أم شاملة لكل المؤمنين، ومعالجة للإشكاليات الواردة حول هذه الآية في ضوء مصادر الإمامية ثم تخلص إلى نتيجة انها تصريح بحق الإمام علي(عليه السلام) في خلافة بعد النبي(ﷺ) [2]

(*) الرزينة لالاني :عضوه وباحثة في مركز الدراسات الاسماعلية، ومختصة في الشؤون العربية ، حاصلة على شهادة الدكتوراه في العلوم الاسلامية جامعة أدنبرة ، وعملت في معهد الدراسات الاسماعلية.

([1]) سورة المائدة : ٥٥

([2]) نقلًا من: البحث التفسيري عند الامامية في دراسات المستشرقين: رسالة ماجستير علي شاكر سلمان، ص٥٢ – ٥٣.

الفصل الثالث: آليات حل المتشابه

المبحث الأول: الأدوات النقلية .

المبحث الثاني: الأدوات اللغوية .

المبحث الثالث: الأدوات العقلية .

الفصل الثالث : آليات حل المتشابه :

نعرض في هذا الفصل أدوات لحل المتشابه في القرآن الكريم، لغرض الوصول للمعنى المراد منها، ويكون ذلك بواسطة الأدوات النقلية، واللغوية، والعقلية.

المبحث الأول : الأدوات النقلية :

هي مهمة جدًا حيث يستند فيها المفسر على النصوص والتعاليم الدينية ؛ لإثبات حقيقة ما يقول، أو يؤمن به، فإنّ القرآن الكريم وسُنة المعصوم هما الدعامتان الأساسيتان لأحكام الدين والتعاليم الإسلامية، وقد أرتبط القرآن الكريم بالسُنة ارتباطًا وثيقًا، وهي تعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وقد ارتبط بها أثر الرسول (ﷺ)وأهل البيت(عليهم السلام) والصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) وأكثر اهتمامهم فأخذوا يدونون ما ثبت عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من سُنة قولية وفعلية وتقريرية، وقد أوجد الله تعالى رجال لحفظها ولا يخافون لومة لائم، وأفنوا أعمارهم ، وبذلوا جهود كبيرة من أجل الحفاظ على هذه الثروة الخالدة، إذ كان للعلماء دور كبير في الجد والصبر، والاجتهاد، لتصل إلينا.

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن :

إن عقيدة المسلمين ثابتة على أن القرآن العزيز هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي . وهو كتاب سماوي تشريعي يتصف بالخلود، يسري في كل زمان ومكان، وقد حفظه الله تعالى من عبث العابثين، وأهواء المغرضين، وأهل الزيغ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1] لقد أتفق العلماء على ضرورة تفسير وبيان ما كان غامضًا استنادًا إلى الواضح كانوا ينطلقون من أنّ النص هو معيار ذاته، وليس العبرة أنْ يلجأ المفسر إلى المعايير الخارجية لفض غوامض ومشاكل النص ، واستجلاء دلالاتها[2] ، وكونه غني عن البيان لكن نذكر الحقيقة : وهو أنّ النص القرآني يعد الأفصح والأدق والأوفى بيانًا

([1]) سورة الحجر : ٩

([2]) ظ\ الاتجاه العقلي في التفسير : حامد نصر أبو زيد ، ص ١١٤

وأوثق ما عرفه العرب من فنون القول، لذلك يعد القرآن في بداية النصوص التي يحتج بها سواء أتعلق الاستشهاد القرآني بالدراسات الإسلامية أو اللغوية، أو غيرها فكلام الله تعالى هو خير شاهد ودونه كل الشواهد، ولمعرفة المغزى من الآية المتشابهة يكون بإرجاعها إلى القرآن ليقوم بحلها، لأنّ هذا الأسلوب يجعل بعض آي القرآن شاهدًا لبعضها الآخر . وأيضًا يستنطق القرآن ويوضح ما استنطق منه، وحل إشكال ما أشكل منه، أو تخصيص عمومه ، أو التوفيق بين الآيات التي يوهم ظاهرها بالتناقض والمشكل، مع إنّها ليست كذلك[١] .

إنّ أول مَن استعمل هذا النمط والطريقة في تفسير القرآن بالقرآن هو الرسول محمد (ﷺ) ، وذلك بتفسيره لجزء من الآيات الكريمة ، وعندما سئل عن معنى الآية الفضيلة : في قوله تعالى :﴿لَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[٢] ،بعدما شقّ ذلك على الناس ومنهم الصحابة فقالوا : يا رسول الله ؛ وأيّنا لم يظلم نفسه ؟ فأجابهم(ﷺ): " انه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ، بقوله تعالى :﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[٣] ، إنما هو الشرك "[٤] ذكر في معناها لما تقدم قوله سبحانه : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ [٥] اي : بأن يأمن من العذاب ، الموحد ام المشرك ، عقبه ببيان من هو أحق به، فقال : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [٦] معناه: الذين عرفوا الله تعالى ، وصدقوا به وبما اوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم . والظلم هو الشرك ، عن ابن عباس واخرون [٧] .

يظهر أنّ علماء التفسير في عهودهم المبكرة التفتوا إلى هذا المنحى في التفسير ، ومنهم مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) صاحب كتاب الأشباه والنظائر يعد

---

(١) ظ١ تفسير القرآن بالقرآن نشأته وتطوره : كاصد الزبيدي ، بحث منشور ، مجلة الرافدين ، جامعة الموصل ، ع ١٢ ، ١٩٨٠م ،ص٢٨٥ .
(٢) سورة الانعام : ٨٢
(٣) سورة لقمان : ١٣
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٠٩\١ .
(٥) سورة الانعام : ٨١
(٦) سورة الانعام : ٨٢
(٧) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٤\ ٩٩ .

من الأوائل الذين ساروا على هذا المنهج ، فحين يعرض لتفسير لفظة (الهدى) في القرآن الكريم ، يذكر لها سبعة عشر وجهًا، (وبالوجه الخامس يبين معناها (هُدى) بمعنى (معرفة) و ذلك بعد رجوعه للقرآن[١] .

كقوله تعالى : ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[٢] .

ونظيرها في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[٣] ، أي: يعرفون الطرق..)[٤] .

فالقرآن هو الناموس الإلهي الذي تكفل للناس بإصلاح الدين والدنيا، وضمن لهم سعادة الآخرة والأولى ، فكل آية من آياته منبع فيّاض بالهداية ومعدن من معادن الإرشاد والرحمة [٥]

" لذا فان أفضل وأجمل ما كان من التفسير فهو مقابلة الآية بالآية، والنص بالنص ليستدل على هذه بهذه ، لمعرفة مراد الله عز وجل من القرآن العزيز" [٦]

كان لا بد لمن يريد الخوض في تفسير كتاب الله عز وجل أنْ ينظر في القرآن أولًا، فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد ويقابل الآيات بعضها ببعض ، ليستعين بما كان مسهبًا على معرفة ما جاء موجزًا، وبما جاء مبينًا على توضيح ما جاء مجملًا، وليحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص ، وبهذا يكون المفسر قد فسر القرآن بالقرآن ، وفهم مراد الله تعالى بما جاء عنه عز وجل ، وهذه مرحلة

---

(١) الاشباه والنظائر في القرآن الكريم : مقاتل بن سليمان ، ص ٩٢ .
(٢) سورة النحل : ١٦
(٣) سورة الانبياء : ٣١
(٤) ظ\ المعجزة الخالدة : هبة الدين الشهرستاني ، ص٧٦
(٥) البيان في تفسير القرآن : السيد الخوئي ،ص ٢٤ – ٢٥ .
(٦) المبادئ العامة في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : محمد حسين علي الصغير ، ص٩٢ ص٩٢

مهمة لا يجوز لأحد مهما كان أنّ يعرض عنها، أو يتخطاها ليذهب إلى مرحلة أخرى، لأنّ صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه ، وأعرف به من غيره [١]

لرفع الإبهام والالتباس عن الآيات المباركة فقد تحدث الشيخ المفيد ت (٤١٣هـ) في إرشاده : أن عمر أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر ، فَهَمّ برجمها . فقال له أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : إن خاصمتك بكتاب الله تعالى خصمتك ، إن الله عز وجل يقول : ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[٢]

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ [٣] ، فأتممت المرأة الرضاعة لسنتين ودام حمله وفصاله ثلاثين شهرًا كان الحمل منها ستة أشهر، فأخلى عمر سبيل المرأة[٤]

يريد فيه: أن أقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ، ثلاثون شهرًا، قال ابن عباس : إذا حملت المرأة تسعة أشهر، أرضعت أحدا وعشرين شهرًا. وإذا حملت ست أشهر، أرضعت أربعة وعشرين شهرًا [٥]

ذكر الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) من استفادته من هذا المنهج التفسيري قائلا : " ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم ممّا يفتقر إلى السماع من المعصوم فإن وجدنا شاهداً من محكمات على القرآن يدل عليه أتينا به، فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، وقد أمرنا من جهة أئمة الحق (عليهم السلام) أنّ نرد متشابهات القرآن إلى محكماته... " [٦].

ذكر الشيخ السبحاني الطريق الذي يسلكه المفسر في عملية التفسير، من خلال مقابلة الآية بالآيات الأخرى، وجعل بعضها شاهدًا على بعضها الآخر؛ بغية

---

(١) التفسير والمفسرون : الذهبي ،ت (١٣٩٧هـ) ، ١ \ ٣٧ .
(٢) سورة الاحقاف : ١٥
(٣) سورة البقرة : ٢٣٣
(٤) ظ : الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، ٤٠١٦ ٠ و ظ : تفسير نور الثقلين : عبد علي بن جمعه الحويزي ، ١٤\٥ .
(٥) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٩ \ ١٤٣
(٦) الصافي : الفيض الكاشاني ، ١١١\١.

الكشف عن معاني القرآن العزيز، ومقاصده وقد أتبع الأئمة الأطهار(عليهم السلام) هذه الطريقة في التفسير، بعد انتقال الرسول (ﷺ) الى الرفيق الأعلى ، وتعد طريقة تفسير القرآن بالقرآن من أقدم طرق التفسير، حيث نشأ في زمن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) واستخدمه الأئمة (عليهم السلام) وبعض الصحابة والتابعين ، وقد استحسن جميع المفسرين والمتخصصين إلا ما شذ هذه الطريقة في التفسير، واستفادوا منها في كثير من المواضع ، بل إنّ بعضهم جعلها من أحسن الطرق في التفسير [١] .

لقد ذكرنا نشأة تفسير القرآن بالقرآن كان في زمن مبكر، و خاضه الرسول محمد (ﷺ) حيث قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾[٢]، أي: يقرب إليه فيتركه فإذا أدنى منه شوي وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره [٣] ، وعن الإمام علي (عليه السلام) قال:" وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه ، وبيت لا تُهدم أركانه، وعزّلا تهزم أعوانه..." [٤] وقال السيد الخوئي ت(١٤١٣هـ)،(قدس)،(قدس سره) :" وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعُلّم إلاّ بأن يُسمع من الرسول (ﷺ) ، وذلك تعذر إلاّ في آيات قليلة " وحديث ابن عباس عن النبي (ﷺ) أنه قال:" أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه "[٥]

في رواية ابن كثير عن رسول الله (صلَ الله عليه وآله وسلم)، في تفسير الآية المباركة من قوله تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾[٦] قام بتفسيرها

---

(١) ظ : المناهج التفسيرية : الشيخ السبحاني ، ص ١٤٣ – ١٤٩
(٢) سورة ابراهيم : ١٦ – ١٧
(٣) ظ : المنهج الاثري في تفسير القران الكريم : هدى جاسم ابو طبرة ، ص ٦٥ – ٦٦
(٤) نهج البلاغة : شرح الشريف الرضي ،٢\ ١٦ – ١٧ .
(٥) جامع احاديث الشيعة : السيد حسين البروجردي ، ١\ ١٨٢ .
(٦) سورة الانعام :٥٩

بتفسيرها بالاستفادة من الآية، قوله تعالى :﴿أَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا

فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡس مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡض تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾[1] فمفاتيح الغيب خمسة أمور هي [2]:

١-العلم بيوم القيامة .

٢-نزول الغيث : وهو المطر .

٣- العلم بما في أرحام الأمهات .

٤- العلم بالأرزاق .

٥-العلم بالآجال والموت .

وردت أحاديث عن الرسول (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) بخصوص هذه الطريقة في التفسير، منها ما جاء عن النبي (ﷺ) :" إن القرآن ليصدّق بعضه بعضًا فلا تكذبوا بعضه ببعض " [3] وقد أستخدم مفسرو الشيعة هذا النوع من التفسير بعد ذلك مع ظهور تفاسير بعض العلماء مثل تفسير التبيان للشيخ الطوسي ، ومجمع البيان للشيخ الطبرسي وكذلك مفسرو أهل السنة، وحظي باهتمام واسع ؛ خاصه عند مفسرين القرن الأخير، كما هو واضح في تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي، وآلاء الرحمن للشيخ البلاغي[4]

([1]) سورة لقمان : ٣٤

([2]) ظ : الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ٤\ ١٧١ . و ظ : تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ١٢\ ١٤٥ .

([3]) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : المتقي الهندي ، ١\ ٦١٩ .

([4]) ظ : أساسيات علم التفسير : مركز المعارف للتأليف والتحقيق ، ط١ ، ص ١٧٥

في الجن والشيطان هناك آيات قرآنية تظهر الفرق بينهما كما في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾[١]، جنس الجنّ وقوله [الا ابليس] استثناء من غير جنسه ، كقوله ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢]، يدلُّ على أنهُ لم يكن من الملائكة، لأنّ الجنّ، جنس غير الملائكة، كما أن الإنس غير قوله تعالى ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾[٣] ويكون[إلا] بمعنى [لكن] وتقديره :لكن إبليس أبى ، واستكبر وكان من الكافرين "[٤]

كذلك تفسير آيات التسبيح من خلال مقابلتها مع بعضها، ليسهل فهمها، كقوله تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾[٥]

وقوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[٦]

وقوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ﴾[٧]

فيكون معناه : أي : يسبح أهلها، كقوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[٨]

لا خلاف في أنّ جميع المخلوقات ، تُسبح الله عز وجل بالدلالة على أنّ لها صانعًا. ومن عادة العرب، أن تجعل الدلالة قولًا، ونطقاً، وكلاماً وإشارة. فالتسبيح : هو التقديس عما لا يجوز عليه في صفاته، ولم يزل الله مقدسًا، منزهًا، قبل خلقه، فمن كان من العقلاء، عارفًا، فتسبيحه لفظًا ومعنىً . وما ليس بعاقلٍ من الحيوان والجماد فتسبيحه ما فيه من الادلة على وحدانيته ، وتنزيهه عما لا يليق بهِ. ورجوع التقديس

---

(١) سورة الكهف : ٥٠
(٢) سورة الشعراء : ٧٧
(٣) سورة النساء : ١٥٧
(٤) متشابه القران والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ، فصل خامس ، ص ٩٩
(٥) سورة الحديد :١ – سورة الحشر : ١ – سورة الصف : ١
(٦) سورة الرعد :١٣
(٧) سورة سبأ : ١٠
(٨) سورة يوسف : ٨٢

الى ما لا يعقل، ككفر الكافر، يعود نقصه إليه من غير أن يضرّ الله تعالى منه شيء [١]

من أمثلة آيات الذكر الحكيم في قدرة الله تعالى، بقوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾[٢] .

هذه الأشياء، جمادات، لا يصح تكليفها المراد: عرضنا على أهل السموات، وأهل الأرض، وأهل الجبال ،كقوله تعالى ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[٣] .

جاء المعنى – في ذلك – تفخيم شأن الأمانة، وتعظيم حقها، وأنّ من عِظَمِ منزلتها- أنّها لو عُرضت على الجبال، والسموات، مع عِظَمِها – وكانت تعلم بأمرها – لأشفقت منها . غير أنه خرج مخرج الواقع ، لأنه أبلغ في المقدور .

ذكر البلخي :" معنى العرض، والإباء ، ليس هو مما يفهم بظاهره الكلام ، بل إنما أراد – تعالى –أن يُخبر بِعِظَم شأن الأمانة، وأنّه وجد السموات مع عِظَمِها، لا تحتملها، وأن الإنسان حملها ،أي : احتملها، ثم خانها. وهذا مثل قولهم : سألت الربع وخاطبت الدار، فقالت : كذا – وربما قالوا : فلم تُجِب – "[٤]

قوله تعالى: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[٥]

قوله تعالى :﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾[٦]

قال جريرٌ :

لّما أتى خبرُ الزبيرِ تواضعت سُور المدينةِ والجبالُ الخُشّعُ

---

(١) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ، فصل ٦ ، ١٢٠\١١
(٢) سورة الاحزاب : ٧٢
(٣) **سورة** يوسف :٨٢
(٤) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر اشوب ،فصل ٨ ، ١٣٩\١١ .
(٥) سورة فصلت : ١١
(٦) سورة مريم : ٨٩ -- ٩٠

قال آخرُ :

فقال لي البحرُ إذ جئتهُ وكيف يُجيرُ ضريرُ ضريرا

معنى الإباء : الامتناع . يقال: هذه الأرضُ تأبى الزرعَ ، والغرسَ . أي : لا تصلح لهما، فيكون المعنى: فأبين أن يحمِلنها . أي لا يصلح لحمل الأمانة، إلاّ من كان حيًا، قادرًا ،عالمًا ، سميعًا ، بصيرًا[١]

لقد فسر الشيخ الطبرسي - رحمه الله - (ت٥٤٨هـ) آيات القرآن المجيد بطريقة التفسير بالمأثور، وبيّن أنّ بعض مفردات الكتاب العزيز يمكن بيان معناها في ضوء القرآن نفسه دون الرجوع إلى كتب الروايات ، وكتب اللغة ؛ لأنّه شاهد بعضه على البعض لآخر. كقول الأمام علي (عليه السلام) في كتابه نهج البلاغة : " كتاب الله تبصرون به ، وتنطقون به ، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض)[٢]

سئل السيد الخوئي - رحمه الله- (ت١٤١٣هـ) عن تفسير القرآن بالقرآن ، فأجاب: " أحسن التفسير تفسير القرآن بالقرآن، حيث فهم الآية من خلال آيات أخرى "[٣]

تعد هذه الطريقة من أصح الطرق، وأبينها لمراد الله تعالى، حيث قال الإمام الزرقاني (ت١٣٦٧هـ) : " أعلم بمراد نفسه ، من غيره ، وأصدق الحديث، كتاب الله تعالى)[٤]، واعتمد الشيخ الطبرسي - رحمه الله - في تفسيره مجمع البيان على بيان معاني مفردات الآيات بإيتاء آيات أخرى من الكتاب العزيز مفسرة وموضحة لها، فكان من جانب اهتمامه هو أنْ يبين بعض الآيات القرآنية بمعنى قريب من جنسها ، فالقرآن يشهد على بعضه ويوضح ما خفي من الآيات المبهمة، لتكون الحجة أدل، والمعنى أظهر، والتفسير أدق . ونلاحظ أنّ الشيخ الطبرسي يعمد في تفسيره ، تفسير مفردة قرآنية وبيان معناها بمفردة قرآنية أخرى ، مبينًا ما

---

(١) خطب الامام علي (ع) : تحقيق \ الشيخ محمد عبده ، ١٧\٢ .
(٢) متشابه القران والمختلف فيه : ابن شهر اشوب ، ط١ ، فصل ٨ ، ١٣٨\١ .
(٣) صراط النجاة : السيد الخوئي ، تحقيق الميرزا التبريزي ، ٤٦٩\١ .
(٤) ظ\ مناهل العرفان في علوم القران : محمد عبد العظيم الزرقاني ،١٢\ ١١ .

أبهم من معانيها، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ﴾ [١] ، فقد قال الشيخ الطبرسي: " قيل فيها أقوال منها [٢] :

أولها: إنّ الفتنة العذاب، أي من يرد الله عذابه ،كقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾[٣]

أي يعذبون، وقوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [٤]

أي عذابكم ،عن الحسن وقتادة وأختاره الجبائي وأبو مسلم .

وثانيها: إنّ معناه من يرد الله هلاكه، عن السدي والضحاك .

أما ثالثها: إنّ المراد : من يرد الله خزيه وفضيحته بإظهار ما ينطوي عليه، عن الزجاج .

ورابعها: إنّ المراد من يرد الله اختياره بما يبتليه به من القيام بحدوده ،فيدع ذلك ويحرفه ، والأصح الأول " وهذا ما أختاره الشيخ ورجحه .

ومن خلال الجهود المبذولة للمفسرين في بيان معنى النصوص القرآنية ثبت إنّ المتشابه يفتقر إلى توسط أمور بغية معرفة المراد منه وفهمه ، فإنه بهذا لا ينبغي أنْ يكون مثار تساؤل واستغراب لاحتواء القرآن الكريم عليه ، لأنّ ذلك من شأنه عز وجل وهو جارٍ على منهجه تعالى في الهداية والتوجيه، وقد أبانَ العديد من المفسرين عن وجوه دقيقة في إيراد مثل هذه الشبهات [٥]

من أمثلة رد المتشابه المشكل إلى النصوص القرآنية ، لبيان مراد الله تعالى لما ورد في القرآن من ذكر لفظة (ازاغ) في منهج التفسير كما في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾[٦]

([١]) سورة المائدة : ٤١
([٢]) مجمع البيان : الشيخ الطبرسي ، ١٣ ٢٧٧
([٣]) سورة الذاريات : ١٣
([٤]) سورة الذاريات : ١٤
([٥]) ظ \ المعجزة الخالدة : هبة الدين الشهرستاني ، ص٧٦ .
([٦]) سورة ال عمران : ٨

فهذه الآية من المتشابه ولبيان مراد الله عز وجل منها، لا يجوز حمل المعنى على ظاهر الآية ؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى القول أنّ الله تعالى يضل عن الإيمان ، والله تعالى منزه عن ذلك ، وهو قبيح ، والله جل شأنه غني عنه وهو الأعلم باستغنائه عنه . ولقد حببنا الله سبحانه وتعالى بالإيمان وأوجب علينا ترك الكفر ونهانا عنه، وحذرنا منه، وإذا لم يحمل كلام الله تعالى على ظاهره، لا بد من تفسير وبيان معناه فوجب رده إلى النصوص الشاملة لهذا المعنى كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾[1]

فالزيغ الأول كان منهم، والزيغ الثاني كان من الله تعالى على سبيل العقوبة لهم فالزيغ الأول قبيح ومعصية ، والزيغ الثاني حسن إذا كان جزاءًا وعقوبة[2] ،

ذكر الشيخ الطبرسي في بيان وتأويل هذه الآية وجوه منها[3] :

الوجه الأول: " معناه لا تمنعنا لطفك الذي معه تستقيم القلوب، فتميل قلوبنا عن الإيمان بعد إذ وفقتنا بألطافك حتى هديتنا إليك .

الوجه الثاني : معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه، فتزيغ قلوبنا بعد الهداية .

الوجه الثالث: معناه لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ، عن الجبائي .

الوجه الرابع : معناه للدعاء أي : لا يزغ القلوب عن اليقين والإيمان ".

هذا التحليل يصدر من العلماء المتمرسين في العلوم اللغوية والكلامية وكذلك العقلية، وعُرف الشريف الرضي بكل هذا للكشف عن مراد الله تعالى في رد المتشابه إلى النصوص لحله ، وتلك من نعم الله عز وجل على العباد اذ هيأ لهذا الدين الحنيف من يدافع عنه بزجر الشبهات وإقامة الدين الحق ، وهذه طريقة مثلى لفهم النص القرآني سيما في مجال تفسير متشابه القرآن، فالقرآن يفسر بعضه بعضًا وينطق بعضه ببعض كما بينا سابقًا .

([1]) سورة الصف : ٥

([2]) ظ \ حقائق التأويل : الشريف الرضي ، ص ٢٤

([3]) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٢\ ٢٤٢ – ٢٤٣ .

من أمثلة ذلك ما قيل في ردود من فسر وبيّن لفظة (الزيادة) في قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [١] ، بالرؤية يوم القيامة، حيث قال ابن شهر أشوب: " الظاهر أنّه لا دلالة على ما قالوه لأنَّ الزيادة لا تعقل بمعنى الرؤية ، ولا يجوز أنْ يخاطب الله تعالى بما ليس في لغتهم إلاّ مع البيان لذلك ، وإنّما يصح ذلك في الشرع من حيث لم يكن لما أمر به في أصل اللغة اسم موضوع وليس كذلك الرؤية ، ولا بيان – ها هنا " إلى أن قال (للذين أحسنوا الحسنى) [٢]

قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾[٣] فمعنى (الحسنى) أي : الثواب ومعنى (السوأى) أي : العقاب، ومعنى الآية مفسر في القرآن في واضع، هو أنّه يعني به إنّ للمحسن جزاء إحسانه وزيادة تحصل له لا يستحقها بفعله، كقوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾[٥] ، فبين إنّ الزيادة من فضله، ولم يقل: من رؤيته، ولا معدل عما بينه الله تعالى[٦]

لتفسير هذه الآية الكريمة قوله تعالى : ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [٧] ، يرجع إلى القرآن لحلها ورفع المشكل عنها، ولا يجوز تفسير النص على عمومه وتعليل ذلك أنّه تعالى لا يشاء أن يضل الأنبياء والمؤمنين مثلما هو لا يهدي الكافرين، والحجة في ذلك كما في قوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾ [٨]

---

(١) سورة يونس : ٢٦
(٢) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ، ١٠٠\١ .
(٣) سورة الروم : ١٠
(٤) سورة الانعام : ١٦٠
(٥) فاطر : ٣٠
(٦) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ، ١٠٠\١ .
(٧) سورة الانعام : ٣٩
(٨) سورة محمد : ١٧

أمّا في هاتين الآيتين سنتناول لفظة (يضل) ونبين معناها كما في قوله تعالى ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1] .

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [2] .

وإنّ تفسير قوله (من يشأ الله يضلله) ، أي : يخذله بأن يمنعه ألطافه إذ أعرض عن الأدلة ، فيكون كالأصم والأعمى[3] .

كقوله تعالى : ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنا فَهُوَ لَهُۥ قَرِين﴾[4] ، والمعنى : في الأخرة ، بدليل الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَـٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾[5]

أي : يعرض عنه، عن قتادة والسدي . وقيل : معناه ومن يعم عنه ، عن ابن عباس وابن زيد قال الجبائي : شبههم بالأعمى لما لم يبصروا الحق . والذكر هو القرآن ، وقيل: هو الآيات والأدلة. (نقيض له شيطانا فهو قرين) أي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه إلى الضلالة ، فيصير قرينه عوضًا عن الله ، عن الحسن وأبي مسلم ، قال الحسن : هو الخذلان عقوبة أحد عن الإعراض حين علم أنّه لا يفلح وقيل : معناه نقرن به شيطانًا في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار ، كما أنّ المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به إلى الجنة [6] .

ومما جاء من هذا المنهج من تفسير القرآن بالقرآن، لحلها ورفع المشكل عنها كقوله تعالى: ﴿وَنُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ [7] ، المعنى : نكِلُ بعضهم إلى بعض في الآخرة ، فنكل الذين كانوا يعصون الله بأمر هؤلاء الظالمين وإتباعها أهوائهم إليهم ليوقنوا باليأس من رحمة الله إذ لا يملكون لهم في الآخرة نفعًا ، ويدل على

---

(1) سورة ابراهيم : ٢٧
(2) سورة البقرة : ٢٦
(3) سورة البقرة : ٢٦
(4) سورة الزخرف : ٣٦
(5) سورة الزخرف . ٣٨
(6) مجمع البيان الطبرسي ، ١٩ ٨٢
(7) سورة الانعام : ١٢٩

أنّه بالآخرة، وقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[١]، وهو كقوله تعالى : ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ﴾[٢] أي : نكله إلى ما كان عبده في الدنيا من الآلهة [٣]

وكذلك ما جاء بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ ﴾[٤]، ومعناه اقتضاء إثبات القدرة على تكوين ذلك الشيء ، وأنّه تعالى : لو شاء أنْ يؤمن الكل على سبيل الجبر لآمنوا ، بدلالة قوله تعالى : ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾[٥]

ومما يدل على أنّ المراد به الإكراه كما في قوله تعالى : ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٦]، المعنى أنّه لا ينبغي أنْ يريد إكراههم ، لأن الله تعالى يقدر عليه ولا يريده بسبب إنّ هذا ينافي التكليف[٧].

جاء في مجمع البيان معناها : أنْ لا ينبغي أنْ تريد إكراههم على الإيمان مع أنّك لا تقدر عليه ،لأن الله تعالى يقدر عليه ولا يريده ؛ لأنّه ينافي التكليف. وأراد بذلك تسلية النبي (ﷺ) وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على إيمانهم عنه . وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة، إنّه تعالى لم يزل كان شائبًا ولأنّه لا يوصف بالقدرة على أنْ يشاء ، لأنّه تعالى أخبر أنّه لو شاء لقدر ؛ لكنه لم يشأ ، فلذلك لم يوجد ، ولو كانت مشيئة أزلية لم يصح تعليقها بالشرط ، فصح أنّ مشيئته فعلية . إلاّ ترى أنه لا يصح أن يقال :لو علم تعالى ، ولو قدر، كما صح أن يقال: لو شاء ، ولو أراد [٨]

---

(١) سورة الانعام : ١٢٩
(٢) سورة النساء : ١١٥
(٣) متشابه القرآن : ابن شهر أشوب ،١١\ ١٦٨
(٤) سورة يونس : ٩٩
(٥) سورة الشعراء : ٤
(٦) سورة يونس : ٩٩
(٧) ظ ١ متشابه القرآن : ابن شهر أشوب ، ١١\ ١٤٢
(٨) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٥\ ٢٣٢ .

خلاصة ما ذكرته الباحثة أن هذا الأسلوب من التفسير دقيق وواضح ومن الأساليب التي أتبعها الكثير من كبار العلماء والمفسرين لتفسير النص القرآني وبيان دلالاته، وكما ذكرنا سلفًا هو أسلوب يجمع الآيات ويفسرها لبيان مراد الله عز وجل منها و تأييد مصداقها، فدور المفسر هنا يستنطق القرآن نفسه ويطبق الآراء التي حصل عليها من السياق القرآني، لغرض توضيح الآية دلاليًا .

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة:

يُعد منهج تفسير القرآن بالسنة من أقدم المناهج التفسيرية، وله مكانة خاصة بينها، وأكثرها شيوعًا ، كونه المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي التي تبين مراد الله تعالى بعد القرآن ، لذا تمسك المفسرون على الأخذ منها لبيان معاني القرآن ، وكشف أسراره ، وإيضاح المبهم منه ؛ لأنّه جمع في ألفاظه الوجيزة معاني بغاية الدقة ، وكذلك إشارات علمية ، وسنن كونية، ومغيبات تاريخية وعقدية مما حاجتها إلى الشرح ، والبيان ، والاستفسار عن كثير من معاني القرآن بسؤال النبي (ﷺ) . وإنّ الفهم في القرآن ليس مشخص لأحد، وإنّما يحصل تفاوت في فهم الآيات حسب استعداد الشخص للخوض في أعماق ذلك البحر من جميع النواحي ، ومن حكمة الله تعالى في إنزال القرآن من جهة إنّ فهمه ليس حكرًا على جماعة دون أخرى. ولو كان كذلك لما وجدت ضرورة لإنزال جميع الكتب السماوية ، ولما دعت الحاجة إلى التفكر والتدبر والحث على فهم مراد الله تعالى في الآيات الكريمة [١] .

قال الشيخ الطوسي ت (٤٦٠هـ) : " واعلم ان الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلّا بالأثر الصحيح عن النبي (ﷺ) ، وعن الأئمة(عليهم السلام) الذين قولهم حجه كقول النبي (ﷺ) وإنّ القول بالرأي لا يجوز " [٢]

([١]) ظ : تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم : الأملي ، ١١ ٣٥٧ ــ٣٥٩ .
([٢]) التبيان : للشيخ الطوسي ، ٤١١ .

كما نبّه على ذلك رسول الله (ﷺ) فيما رواه أبو داوّد بسنده إلى الرسول (ﷺ) أنّه قال: " ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه. ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلُّوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه .. " (١)

عن ابن عباس قال : " جُلّ ما تعلمت من التفسير ، من علي بن أبي طالب ، وقال : علي عَلِمَ علماً علّمه رسول الله ، ورسول الله علّمه الله تعالى ، فعلم النبي من علم الله تعالى ، وعلم علي من علم النبي ، وعلمي من علم علي –عليه السلام – وما علمي وعلم أصحاب محمد – صلى الله عليه وآله – في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر "(٢)

يؤيد القرآن العزيز هذا الاصل بقوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣) .

يتبين من خلال هذه الآية إنّ القرآن نُزل على النبي (ﷺ)، وهو المبين والموضح لمعاني الآيات ، والمرجع الاساس لفهم القرآن، وقد أسر الله تعالى بيان ما أنزل من القرآن إلى الرسول (ﷺ)(٤) في قوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾(٥)، ولا شك إنّ السنة شارحة للقرآن، ومبّينه لمجمله، وموضّحه لغامضه (٦)

من المقطوع به شمول القرآن على علوم جمّة، وإنّ العقول قاصرة في الوصول إلى البيان والارتقاء لنيل درجات فهمه ومعرفته ، إلاّ نفوس طهرها الله تعالى وأبعد

(١) ظ\ تفسير القرطبي : للقرطبي ،١١\ ٣٧ .
(٢) بحار الأنوار : المجلسي ، ٨٩\ ١٠٥ – ١٠٦ .
(٣) سورة النحل : ٤٤
(٤) سورة الحشر : ٧
(٥) ظ :معالم المنهج التفسيري : السيد عبد الاعلى السبزواري ، ط١ ، ص ١٤٧-١٤٨ .
(٦) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: د .محمد حسين علي الصغير ،دار المؤرخ العربي ،بيروت،ص٩٤ .

عنها الرجس ، ليتمكنوا من فهم القرآن وكشف مراد الله عز وجل، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَان كَرِيم فِي كِتَٰب مَّكۡنُون لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾[١]

ومن هذه النفوس الطاهرة المتمكنة من كشف الإبهام والمشكل عن الآيات المتشابهة هو الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وقد سئل عمن يسألونه في فهم معاني القرآن، فقال (عليه السلام): "سلوا عن ذلك علماء آل محمد "[٢]

إنّ الغوص في دلالات الكتاب العزيز وأبعاده ، وفهم معانيه لا تتأتى إلاّ لمن امتلك بصيرة خارقة، وعلم وافر، وصفاء قلب، وهذا كله لا يتوفر إلاّ لمن أختارهم الله تعالى وهم النبي (ﷺ) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام)[٣]

تؤكد ذلك الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰب فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدى وَرَحۡمَة لِّقَوۡم يُؤۡمِنُونَ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾[٤] .

لقد وردت بخصوص ذلك روايات عديدة بينت ان معاني القرآن لا يفهمها إلا أهل البيت نزل عليهم القرآن، وأيضاً من أخذ عنهم من الرواة والعلماء والمفسرين[٥] ومعهم لا وجود للمتشابه ، إذ ينكشف المراد منه يقيناً " فـ (التشابه والإجمال)) انما هو الاحتمال النقيض، وهو من عدم العلم اليقيني، فأما من علم يقيناً جزماً بمراد الله من هذا اللفظ وهم المعصومون يقينًا ، فلا يكون مجملا أو متشابهاً بالنسبة إليه "[٦] ، وفي هذه الآية هنا ما يلزم من تعدد الآلهة ، في قوله تعالى : ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَة كَمَا يَقُولُونَ إِذا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلا سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّا كَبِيرا﴾ ([٧]) .

([١]) سورة الواقعة : ٧٧ ــ ٧٨ ــ ٧٩
([٢]) ظ\ بصائر الدرجات : محمد بن الحسين الصفار ، ص٢١٦ .
([٣]) ظ \ تفسير الثمالي : أبو حمزة الثمالي ، ص ٦
([٤]) سورة الاعراف : ٥٢ ــ ٥٣
([٥]) ظ\ بحار الأنوار : العلامة المجلسي : ٩\١٨٢
([٦]) الالفين : العلامة الحلي ، ص ٤١٢
([٧]) سورة الاسراء : ٤٢ -- ٤٣

رفع الالتباس والمشكل عن هذه الآية الكريمة من قبل الإمام علي (عليه السلام) في وصيته لابنه الحسن (عليهما السلام) : " واعلم يا بُني أنّه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، و لرأيت آثار ملكه وسلطانه، و لعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبدًا " [١] أمّا رد الإمام الباقر(عليه السلام) في قوله تعالى:﴿لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ﴾ لو كانت الأصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا إلى العرش[٢]

... وانه لو كان معه آلهة كما يقولون، لكان يمكن أنْ ينال غيره تعالى شيئاً من ملكه الذي هو من لوازم ذاته الفياضة لكل شيء، وحُب المُلك والسلطنة مغروز في كل موجود بالضرورة، لطلب أولئك الآلهة أن ينالوا ملكه فيعزلوه عن عرشه، ويزدادوا ملكا على ملك ، لحبهم ذلك ضرورة، لكن لا سبيل لأحد إليه تعالى عن ذلك [٣] وذكر الإمام علي (عليه السلام) : واحد لا بعدد، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد [٤] وكذلك شبه عليهم المراد من الآية الكريمة كما قوله تعالى: فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[٥]

قد ذكر تعالى ما يدل على إنّ الهدى من الله عز وجل ، إنّ الهدى فى الحقيقة هو الدلالة والبيان، وذلك منه لا من غيره، وإنّما ينكر أنه تعالى يخلق فى قلب المؤمن الإيمان ، ولا ينكر أن يقال فى الإيمان : إنّه من الله عز وجل ، من حيث إنه أعلن عليه وسهل ويسر ولطف. وظاهر الآية إنما يدل على ما نقول ؛ لأنه أراد : فإما يأتينكم منى دلالة وبيان، فمن تبع ذلك بأن تمسك به وعمل بموجبه فلا خوف عليهم.

ثم يقال لهم: "لو كان الهدى هو الإيمان لما صح أن يقول تعالى: (فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ) لأن الكلام يقتضى أن فعلهم هو غير الهدى الذى اتبعوه، ولذلك أضاف الهدى إلى

---

(١) نهج البلاغة : الإمام علي (ع) . ١٣\ ٤٤
(٢) تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي ، ١٢\ ٢٠
(٣) ميزان الحكمة : محمد الريشهري ، ١٣\١٩٠٠
(٤)) نهج البلاغة : الإمام علي (ع) ، الخطبة ١٨٥ .
(٥) سورة البقرة : ٣٨

نفسه والاتباع إليهم. وذلك يدل على تغاير الأمرين، وأنّ الهدى غير الإيمان، ولو كان تعالى خلق الإيمان فيهم لم يجز أن يجعل الجزاء على ذلك أنه (فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) لأن الجزاء إنما يستحق على فعل المجازى "[١] .

صرح الطبرسي (ت٥٤٨هـ) في مجمع البيان في معنى الآية الكريمة ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدى﴾ اي: بيان ودلالة وقيل: "أنبياء ورسل .

اختار صاحب الكتاب القول الثاني؛ ويكون الخطاب اهبطوا موجه لآدم وحواء وذريتهما . كقوله تعالى : ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْها قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[٢] ، أي: اتينا بما فينا من الخلق طائعين .

(فمن تبع هداي) أي: اقتدى برسلي، واحتذى أدلتي، فلا يلحقهم خوف من أهوال يوم القيامة من العقاب، ولا هم يحزنون على فوات الثواب، فأما الخوف والحزن في الدنيا : فأنه يجوز أنْ يلحقهم ؛ لأنّ من المعلوم أن المؤمنين لا ينفكون منه .وتدل هذه الآية على أن الهدى قد يثبت، ولا اهتداء، وإنّ الاهتداء إنّما يقع بالاتباع والقبول "[٣]

ما نقل عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: " إن في أخبارنا تشابهًا كمتشابه القرآن فردوا مُشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا مشابهها فتضلوا "[٤]

كما بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰت مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[٥]

([١]) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر أشوب . م١٥ . ص٧٣ – ٧٤ .
([٢]) سورة فصلت : ١١
([٣]) مجمع البيان : الطبرسي ، ١١ ١٧٩ .
([٤]) عيون الأخبار : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري ،(ت٢٧٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج١ ، ص ١٩٠ .
([٥]) سورة آل عمران : ٧

في تفسير العياشي سُئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن المحكم والمتشابه في هذه الآية، قال: " أن القرآن محكم ومتشابه: فأما المحكم فتؤمن به وتعمل به وتدين، وأما المتشابه فتؤمن به ولا تعمل به، والراسخون في العلم هم آل محمد [١]

بينما هذه الآية في قوله تعالى : ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[٢]

فسرت بحديث عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ): " يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، لكل زمام سبعون ألف ملك يجرونها " [٣]

في تفسير الصافي عن الفُضيل بن يسار قال: " سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن هذه الرواية : ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ، وما فيه حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع ، ما يعني بقوله : ظهر وبطن ؟ قال : ظهره تنزيله وبطنه تأويله ، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد ، يجري كما يجري الشمس والقمر ، كلما جاء منه شيء وقع ، وقوله تعالى : ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[٤] نحن نعلمه .

ذكر فيه أيضًا عن الإمام علي (عليه السلام)أنه قال : "ما من آية إلاّ ولها أربعة معانٍ : ظاهر وباطن وحد ومطلع ، فالظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحد هو أحكام الحلال والحرام ، والمطلع هو مراد الله من العبد بها "[٥] .

في العيون عن الإمام الرضا (عليه السلام): " من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم . ثم قال : إن في أخبارنا متشابهًا كمتشابه القرآن فردوا مُشابهها إلى محكمها ، ولا تتبعوا مُشابهها فتضلوا . إنما عرض التشابه لما

---

(١) تفسير العياشي : محمد بن مسعود العياشي ،١١\١.و ظ : بحار الانوار : للمجلسي ،٩٤\١١٩ . والصافي :للفيض الكاشاني ، ٢٩\١ –٣١ . والبرهان : الكرماني ،٢٠\١ .
(٢) الفجر : ٢٣
(٣) تفسير الميزان : الطباطبائي ، ١٣\ ١١٣ –١٢١ .
(٤) سورة آل عمران : ٧
(٥) الميزان: الطباطبائي . ١٣\ ١١٣ – ١٢١

عرض عليه من الآيات لكون بياناتها جارية مجرى الأمثال بالنسبة إلى المعارف الحقة الإلهية ، وهذا المعنى بعينه موجود في الأخبار ففيها متشابه ومحكم كما في القرآن" وقد ورد عن النبي(ﷺ) أنه قال : " إنّا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم " [١]

أيضًا من الآيات المتشابهة التي قد أُشكل على الناس معناها مثل لفظة الكرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [٢]

بيان المراد من لفظة (الكرسي) التي وردت في هذه الآية فقط من القرآن الكريم وأمّا لفظة (العرش) فوردت أكثر من عشرين موضع، وميز بين اللفظتين، بأن العرش هو سرير ملكه الله تعالى متربع عليه، واما الكرسي هو دكة ، حيث يكون موضع قدميه تعالى شأنه ، وذكروا فيه أحاديث معتمدين على ظواهرها دون تعمق [٣] .

أما أهل التفسير، فقد فسروا لفظة (الكرسي ، والعرش) بالعلم والقدرة ، وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال في تفسير (وسع كرسيه) : أي : وسع علمه [٤]

إنّ ظاهر الآية يدل على أنّ لفظة الكرسي بهذه الصفة، " فأمّا أنه تعالى يستوى عليه، أو يكون مكانا له فليس له فى الآية ذكر. والإضافة قد تكون على وجوه ، فلا ظاهر له يصح تعلقهم به. ألا ترى أنّه يقال : إحسانه ، بمعنى الفعلية ، ويقال : لونه بمعنى الصفة، ويقال : رأسه ويده ، إذا كان بعضا له. ويقال : داره وبيته ، وقد صح بالإطباق أن يقال فى الكعبة: إنها بيت الله ، لا لأنه يسكنها ، تعالى

---

(١) تفسير عيون اخبار الرضا : الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي ٢٦١\٢،

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥

(٣) ظ : تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، (ذيل آية الكرسي) ، ١١ ٣٠٩ – ٣١٠ .

(٤) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي ، ٥٤١٢ . و ظ : مجمع البيان ، الطبرسي ١٢، ٣٦٢ .

الله عن ذلك ، لكن لمزية لها فى باب العبادة الراجعة إلى العباد. وكذلك القول فى الكرسي: إن إضافته إليه تعالى ، هو لما بيناه ، لا لما ذهبوا إليه"[١] .

وروي أن تفسير قوله :(وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ) أن الله تعالى لا يجوز أن يكون له كرسي ؛ لأنّه ليس بجسم ، وإذا فرض محالًا وجود الكرسي بهذه الصفة ، فأين هو ؟ فمعنى هذه الآية الكريمة وسع علمه السماوات والأرض ، فيقال للعلماء كراسي ، كما يقال أوتاد الأرض ؛لأن بهم قوام الدين والدنيا [٢] .

جاء تفسير هذه اللفظه في مجمع البيان على أقوال " منها [٣]:

أولاً \ وسع علمه السماوات والأرض ، عن ابن عباس ومجاهد ، وهو المروي عن أبي جعفر ، وأبي عبد الله (عليه السلام). فيقال للعلماء كراسي ، أو أوتاد الأرض؛ لأنّ بهم قوام الدين والدنيا .

ثانيًا \ المراد بالكرسي هو العرش ،عن الحسن .وعرف بالكرسي لتركيب بعضه على بعض.

ثالثًا \ المقصود بالكرسي هنا :الملك والسلطان والقدرة ،كما لو قال: اجعل لهذا الحائط كرسيًا أي: عمادًا يعمد به حتى لا يقع، ولا يميل فمعناه: أحاط قدرته بالسماوات والأرض وما بينهما .

رابعًا \ إنّ الكرسي سرير دون العرش . وروي عن أبي عبد الله ، وكذلك ما روي عن عطاء أنه قال: ما السماوات والأرض عند الكرسي ، إلا كحلقة خاتم في فلاة :(فلاة أي صحراء)، وما الكرسي عند العرش إلّا كحلقة في فلاة " .

وما جاء في قوله تعالى : ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[٤]

---

(١) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ، م ١٥ ، ص١٣١
(٢) أضواء على متشابهات القرآن : خليل ياسين ،١١١\١ .
(٣) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٢\ ١٦٠ .
(٤) سورة النجم : ١١

أنكار لمجموعة من الصحابة رؤية الرسول (ﷺ) لربه، كما هو واضح هذه الآيات المتشابه الجليلة ، بردها إلى النصوص الكريمة ، كقوله عز وجل : ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [١] .

سأل أبو ذر رسول الله (ﷺ) أرأيت ربك ؟ فقال (ﷺ) : أنور من أن أراه ، وعن ابن عباس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ، قال: رآه بقلبه[٢] .

"واعْلَمَ أنّ الأحاديث في فضائل القرآن الكريم كثيرة جدًا، ولا يتم لصاحب القرآن ما يطلبه من الآجر الموعود به في الأحاديث الصحيحة حتى يفهم معانيه، فإن ذلك هو الثمرة من قراءته . قال القرطبي : ينبغي له أن يتعلم أحكام القرآن فيفهم عن الله تعالى مراده وما فرض عليه، فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو فما أقبح بحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم معنى ما يتلوه ، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه ، وما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه! فما مثل من هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفارًا. وينبغي له أن يعرف المكي من المدني ، ليفرق بين ما خاطب الله تعالى به عباده في أول الإسلام ،وما ندبهم إليه في آخر الإسلام، وما فرض في أول الإسلام وما زاد عليهم من الفرائض في آخره .. .

... وأيضًا : أنّ عليًا بن أبي طالب ذكر جابر بن عبد الله ووصفه بالعلم ، فقال له رجل : جُعلت فداك ، تصف جابرًا بالعلم وأنت أنت "[٣] ؟ فقال :إنّه كان يعرف تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّىٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[٤]

أكّد محمد هادي معرفة بعد اطلاعه ودراسته للعديد من الروايات ، بيان معنى الآيات " إنّ العرش والكرسي تعبيران عن معنى واحد، هو جليل قدرته تعالى، وسعة علمه المحيط بكل شيء ،غير أنّ الكرسي جاء تعبيرًا عن ملكه تعالى بالذات،

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٣
(٢) ظ : نهاية الأرب في الفنون والاد ب ، شهاب الدين النويري ،١٦\ ٢٩٥ .
(٣) فتح القدير : الشوكاني :، ج١ ، ص ١٥ – ١٦ .
(٤) سورة القصص : ٨٥

والعرش تعبيرًا عن جانب تدبيره لشؤون الخلق كله، فالكرسي، كرسي المُلك، والعرش ، عرش التدبر ... " [١]

من امثلة ما جاء من الآيات القرآنية المتشابهة الكريمة بيانه لمعنى (وارزقوهم فيها واكسوهم) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰما وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلا مَّعۡرُوفا﴾[٢]

فقال الشيخ الطبرسي: " اختلف في معناه، فقيل: يريد لا تؤتوهم أموالكم التي تملكونها، ولكن ارزقوهم منها إن كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم، الآية عن ابن عباس والحسن وقتادة و مجاهد .

وقيل: يريد أن لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك ، وأطعمهم من مالك واكسهم ، عن السدي وابن زيد، وهذا أمر بإحراز المال و حسن سياسته، كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾[٣]

يرجع إليه قول الرسول (ﷺ) " نعم المال الصالح للرجل الصالح " [٤]

قيل: "وقصد بقوله (أموالكم) أي أموالهم ، كما قال: (ولا تقتلوا انفسكم) أي :لا تؤتوا اليتامى أموالهم وارزقوهم منها واكسوهم ،عن سعيد بن جبير . والأولى حمل الآية على العموم ، فلا يجوز أنّ تعطي المال السفيه الذي يفسده ، ولا اليتيم الذي لا يبلغ ، ولا الذي بلغ ولم يؤنس منه الرشد ، وإنما تكون إضافة مال اليتيم إلى من له القيام بأمرهم ضربا من المجاز، أو يكون التقدير: لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي

([١]) التمهيد في علوم القرآن : محمد هادي معرفة ، ت (١٤٢٦ هـ) ، ج٣ ، ص ١٢٢
([٢]) سورة النساء : ٥
([٣]) سورة البقرة : ١٨٨
([٤]) شعب الإيمان : احمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨ هـ) ، تحقيق : ابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، تقديم :د \ عبد الغفار سليمان البنداري ، ط١ ، ١٩٩٠ م ، ١٢\ ٩١ ٠ و الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : عبد العظيم المنذري (ت٦٥٦ هـ) ضبط\ مصطفى محمد عماره ، بيروت ،١٩٨٨ م ، ١٤\ ١٤١ .

بعضها لكم و بعضها لهم فيضيعوها ، وعن علي بن أبي حمزة ،عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قوله تعالى :﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَلَكُمُ﴾ [١]

قال: هم اليتامى لا تعطوهم أموالهم حتى تعرفوا منهم الرشد، قلت :كيف يكون أموالهم أموالنا ؟ قال: (إذا كنت أنت الوارث لهم) "[٢] -[٣]

"يرجع السيد الحكيم مسألة معرفة بعض معاني المتشابه إلى الراسخين في العلم دون العامة ، لاسيما بعض المعاني التي لها صلة بقضايا الأمور الكونية الطبيعية ، كتلقيح الرياح في قوله تعالى : ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[٤]

أو كجريان الشمس بقوله تعالى : ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِى لِمُسۡتَقَرّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[٥]

أو جعل الماء مصدر الحياة كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَىۡءٍ حَىٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾[٦] ، فهذه المعلومات لا تنكشف حقائقها لدى عامة الناس، وإنّما تنقاد إلى إلى خاصة من العلماء دون غيرهم "[٧]

قد سأل عمرو بن عبيد الإمام الباقر(عليه السلام)عن معنى الآية الكريمة كما في قوله تعالى : ﴿وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِى فَقَدۡ هَوَىٰ﴾[٨]

فقال :" غضب الله : عقابه ، يا عمرو من ظن أنّ الله تعالى يغيره شيء فقد كفر، وإنّما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء، و يستنفر ويغيره من حالة إلى أخرى ، فمن زعم إنّ الله عز وجل يغيره الغضب ، والرضى ويزول من هذا إلى هذا ، فقد

([١]) سورة النساء : ٥
([٢]) تفسير العياشي : العياشي ، ١\٢٢٠ ، ومجمع الفائدة : المحقق الأردبيلي ، (ت ٩٩٣ هـ) ، تحقيق \ اغا مجتبى العراقي .. ،مؤسسة النشر الاسلامي ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ٩\ ٢٢٥ .
([٣]) ظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٣\ ١٥ – ١٦ .
([٤]) سورة الحجر : ٢٢
([٥]) سورة يس :٣٨
([٦]) سورة الانبياء : ٣٠
([٧]) ظ : علوم القرآن : السيد الحكيم ، ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .
([٨]) سورة طه : ٨١

وصفه بصفة المخلوقات، والله تعالى منوة عن ذلك . وسأل الإمام الصادق (عليه السلام) هل الله تعالى رضى وسخط ؟ فأجاب : بنعم ؛ لكن ليس ذلك في المخلوقين و غضب الله تعالى :عقابه ، ورضاه: ثوابه " [١]

قد شبه للناس وأشكل عليهم ظاهر الآية مما يدل على أنّه يريد من الكفار الزيادة فى الكفر، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْر لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَاب مُّهِين﴾[٢]

كما يدل قوله تعالى :﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣]

"على أنّه أراد من جميعهم العبادة ، فكذلك هذا يدل على أنّه أراد زيادة الكفر.
والجواب عن ذلك : أنّ ظاهره لا يدل على أنّه أراد الكفر، وإنّما يدل على أنّه أراد العقوبة ؛ لأن ظاهر الإثم منبئ عن الجزاء، لا عن نفس الفعل، فى التعارف ، ونحن لا نمنع من أنّ يريد تعالى ذلك ، وإنّما نأبى إرادته الكفر وسائر المعاصى.
فإن هذه اللفظة قد يراد بها العاقبة ، كقوله تعالى :﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّا وَحَزَنًاۗ﴾[٤] .

من حيث كان إلى ذلك مصيره ، فهو المراد بقوله ﴿أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً﴾ لأنه تعالى لو مدّ لهم فى العمر لأجل ذلك لكان ظالما لهم؛ لأنّه أراد أن يكفروا ويدخلوا النار. وكيف يصح ذلك وهو يرغب فى الإيمان بكل وجوه الترغيب ويزجر عن الكفر بكل وجوه الزجر؟! والمراد بالآية: إنّ حال الكفار فيما اختاروه في عمرهم ليس بخير لهم من حال المؤمنين الذين ثبتوا على الجهاد، لأنّ من نافق وثبّط عن الجهاد ليس حاله كحال من ثبت عليه ورغب فيه. ثم قال من بعد : إنّما نمدّ لهم

([١]) ظ\ الأمالي : الشيخ الصدوق ، ص٣٥.
([٢]) سورة ال عمران : ١٧٨
([٣]) سورة الذاريات : ٥٦
([٤]) سورة القصص : ٨

فى العمر ، وإن علمنا أنهم يستمرون على الكفر، لكي يصلحوا ، لأنّ الآية واردة فى باب الجهاد " .[١]

بينما كان رد صاحب مجمع البيان لمضمون قوله ﴿أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً﴾ أي : إنّما نطيل عمرهم ، ونترك المعالجة لعقوبتهم ، إمّا (لِيَزْدادُوا إِثْماً) أي : لتكون عاقبة امرهم بازديادهم الاثم فيكون اللام لام العاقبة ، مثل اللام في قوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزنًا) وهم إنّما أخذوه ليكون لهم سرورّا وقرة عين ولكن لما علم تعالى أنه يصبح في آخر الأمر عدوًا وحزنًا [٢]

ثم ذكر تعالى الآية الكريمة التي يدل ظاهرها على أنه يعاقب من لا يستحق ، كما ورد في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَـٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾ [٣] .

فبين أنه يعذب الجلود المبدلة التى لم تكن له فى حال معصيته ، والمعنى الحقيقي أن المعذب هو صاحب الجلد دونه ، وليس فى الظاهر دلالة على أنّه يعاقب من غير استحقاق . والمراد عندنا أنه يعيد طراوة الجلد لكي يتجدد من العذاب مثل الذي كان ميتا ، كذلك أنه يديم العذاب عليهم على حد واحد ، ولو لا أنّه تعالى يفعل ذلك لأحترق الجلد وصار بحيث تبطل عنه الحياة ، ويستحيل أن تلحقه الآلام ، ولا يمتنع إذا جعله كذلك أن يقال : إنّه بدل الجلد بغيره كما يقال فى الماء إذا صار عذبا بعد ملوحة : إنّه تغير وانّه غير الذي عهدنا " [٤]

قال الشيخ أبو علي الطبرسي - رحمه الله- في مجمع البيان : "ولو أراد تعالى بذلك أنه يخلق لهم جلدّا بعد جلد ، لأدّى إلى أنّ يعظم جسمهم حتى لا تسعهم النيران لأن ذلك إذا فعل أدّى إلى ما لا نهاية له، فلا بد أن يبلغ حالهم فى العظم ما ذكرناه وذلك مما لا يصح وقوّى به هذا التأويل، وأفسد به قول من تأوله : على أنّه تعالى

---

(١) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ، م ١٥ ، ص ١٧٤ – ١٧٥ .
(٢) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٢\ ٤٥٤ .
(٣) سورة النساء : ٥٦
(٤) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ،١١\ ١٩٠ .

يعيد جلدا بعد جلد سوى جلودهم. ولا يمتنع أن يصحح ذلك بأن يقال: إنه تعالى يعيد جلدا بعد جلد ، ويدع الجلد الأول يحترق ويتفرق ، فيصير من أجزاء النيران ، فلا يؤدي ذلك الى ما ذكره - رحمه الله - ويصح كلا التأويلين.

من ظن أن الجلد يعاقب ، أو له مدخل فى الباب ، فبعيد، لأن الجملة هي المستحقة للذم والمدح ، ولذلك يحسن منا مدح السمين بعد النحافة على فعله المتقدم ولذلك جوزنا فى يد السارق أن تعاد، إذا تاب، وهو فى الجنة.

ويتفق هذا الوجه ما ظاهر الرواية عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم) من أنه يعظم أجسام أهل النار، إذا هو عاقبهم ، ولو وجب أن يعتبر بأجزاء العاصى لم يصح ذلك، وهذا بين"[١] .

قد صرح الشيخ الطوسي في تهذيبه ، بسنده عن السيد عبد العظيم الحسني عن الإمام الرضا (عليه السلام) حيث قال: سألته عما أهل لغير الله . فأجاب الإمام (عليه السلام) "ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر ، حرّم الله تعالى ذلك كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ،إما قوله :﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٢] أن يأكل الميتة. ثم سأله عن المراد من هذه الآية، فقال الإمام(عليه السلام) :" العادي : السارق، والباغي : الذي يبغي الصيد بطراً ولهواً؛ ليرجع به إلى عياله، ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرا، وهي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار، وليس لهما أن يقصرا في صوم ولا صلاة في سفر [٣]

قد ذكر الشيخ الطبرسي في تفسيره الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [٤] ، فيه ثلاثة أقوال الأول: غير باغ اللذة، ولا عاد سد الجوعة، عن الحسن وقتادة ومجاهد. والثاني: غير باغ في الإفراط، ولا عاد في التقصير، عن الزجاج ، أمّا الثالث : غير باغ على إمام

---

(١) ظ\ متشابه القران والمختلف فيه : ابن شهر اشوب . م١٥ ، ص١٩٠ – ١٩١ .
(٢) سورة البقرة : ١٧٣
(٣) ظ\ تهذيب الاحكام : الشيخ الطوسي ، ١٩\ ٧٩ .
(٤) سورة البقرة : ١٧٣.

المسلمين، ولا عاد بالمعصية طريق المحقين، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله وعن مجاهد وسعيد بن جبير .[١]

وجدت الباحثة فيما ذكر من الأحاديث، إنّ آيات المتشابه لا تستقل في مدلولها؛ بل يجب ردها الى أقوال السُنة كونها شارحه للقرآن، ومعنى هذا أنّه ليس في القرآن آية لا يمكن معرفة معناها بطريق من الطرق.. .

المطلب الثالث : الإجماع :

أحد معاني الإجماع في اللغة: هو الاتفاق، إما المراد منه في الاصطلاح هو : اتفاق الفقهاء من المسلمين على حكم شرعي . أو اتفاق أهل الحل والعقد من المسلمين على الحكم [٢]

أعتمد كثير من العلماء من اتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في موارد تفسيرهم على إجماع الأمة شرط أن يكون قول المعصوم داخلًا فيه، وهو مبدأ سليم وطريقة ممتازة لفهم النص القرآني سيما في مجال تفسير متشابه القرآن، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً، و ينطق بعضه ببعض، كما وصف النبي الكريم(ﷺ) القرآن الكريم قال: " وأن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً ولكن نزل يصدق بعضه بعض، فما عرفتم فأعملوا به وما تشابه عليكم فآمنوا به " [٣]

ففي تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[٤]

فظاهر الآية يقتضي اتباع المعصومين، لأنّهم مؤتمنين على الحقيقة ظاهرًا وباطنًا ولا يُحمل ذلك على كل من أظهر السلام؛ لأنه لا يوصف بذلك إلا مجازّا، والحقيقي من فعل الإيمان .

([١]) ظ١ مجمع البيان : الشيخ الطبرسي ،٤٧٦\١ .
([٢]) أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ١٠٢\٣.
([٣]) تفسير الميزان : العلامة الطباطبائي ، ٣\ ٨٣ .
([٤]) سورة النساء : ١١٥

فيصح إن الإجماع ولابد أنْ يكون قول المعصوم داخًلا فيه [١]

لقد اختلفت آراء العلماء في حكم الآية الكريمة كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[٢] .

إنّ كلمة (إلى) في قوله تعالى (إلى المرافق) تبين مقدار المغسول من اليدين لا كيفية غسل اليدين من الأعلى إلى الأسفل أو بالعكس . وفي الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) تحكي عن أنّ الوضوء غسلتان ومسحتان، وقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال : " ما القرآن إلا بالمسح "

وقد ذكر الإمام الباقر (عليه السلام) في حديث بين فيه وضوء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمسح على رجليه ، وبإجماع الإمامية هو المسح على الأرجل عند الوضوء [٣] .

وقال ابن عباس : " الوضوء غسلتان ومسحتان " [٤]

ويستخلص مما سبق أن سبب الخلاف بين العلماء في حكم الآية يرجع إلى قراءة (أرجلكم) ، فمنهم من عطفها على كلمة (رؤوسكم) وبها يكون المسح على الأرجل ومنهم من عطفها على (أيديكم) وتكون النتيجة غُسل الأرجل .

ما ذكر في كتاب البحار من إجابات أمير المؤمنين (عليه السلام) على ما طرحه بعض الزنادقة ، حيث نشاهد إن الأمام (عليه السلام) قد استعان بما احتج به من آيات الكتاب العزيز كما في هذه الآية الكريمة .

قال الزنديق : اجد الله يقول : ﴿وُجُوه يَوۡمَئِذ نَّاضِرَةٌ ﴾﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَة﴾[٥]

واجده يقول: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [١]

([١]) ظ١ متشابه القرآن : ابن شهر أشوب ، ١٥٦\٢ .
([٢]) سورة المائدة : ٦
([٣]) متشابه القرآن والمختلف فيه : ابن شهر أشوب ، م ١٥ ، ص ٢٠٣.
([4]) وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ١١ ٤٢٠
([٥]) سورة القيامة : ٢٢ــــ٢٣

وقوله : ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [٢]

"وقد رد الإمام (عليه السلام) مفسرًا ما جاء به الزنديق، قوله :إنّ المؤمنين يؤمرون بدخول الجنة، وينظرون كيف يثيبهم ربهم ؟ أي : النظر إلى ما وعدهم الله تعالى ، بقوله :(إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ) والناظرة لغةً : المنتظرة ، ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [٣]

نشاهد إجابات الإمام (عليه السلام) أنه استشهد بآيات قرآنية أخرى لكلمة (ناظرة) ، بمعنى منتظرة ، وهذا المعنى نفسه ما تدل عليه ناظرة في سورة القيامة أي : بمعنى : منتظرة [٤] ، وهو ما جاء في لفظة (لقاء) " .

كقوله تعالى : ﴿هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [٥]

وقوله تعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ [٦]

قوله ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ ﴾[٧]

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ [٨]

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"يقصد به البعث، فسماه الله تعالى لقاء وكذلك قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾[٩] ، يعني من كان يؤمن أنه مبعوث فإنّ وعد الله عز وجل لآت من الثواب والعقاب فاللقاء هنا ليس بالرؤية ، وإنّما اللقاء هو البعث " [١٠] .

---

[١]) سورة الانعام : ١٠٣
[٢]) سورة النجم : ١٣
[٣]) سورة النمل : ٣٥
[٤]) بحار الأنوار : المجلسي ، ١١ \ ٩٠ .
[٥]) سورة السجدة :١٠
[٦]) سورة الكهف : ١١٠
[٧]) سورة التوبة : ٧٧
[٨]) سورة البقرة : ٤٦
[٩]) سورة العنكبوت : ٥
[١٠]) ظ : بحار الانوار : المجلسي ،١١ \ ٩٠ ــ ٩٨

جاء ابن شهر أشوب بمثال من القرآن مصداقاً لما نحن بصدده ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱبۡنِى مِنۡ أَهۡلِى وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ [١] .

فقد بيّن ما ينطوي تحتها من معنى عندما جمع بينها وبين قوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ [٢] ، قال : لم يقصد نفي النسب ، وإنما قصد نفي أن يكون من أهله الذين الذين وعد الباري بنجاتهم ، بدليل قوله تعالى : ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [٣] ، ويوضحه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقّ﴾ [٤] .

ورأي آخر يقول : أي : ليس على دينك ، مستند بهذا إلى ما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : " سلمان منا أهل البيت "[٥]

أما قوله تعالى (أنه عمل غير صالح) كان على سبيل التعليل . وذكر الحسن ومجاهد أنه كان لغيره ، وولد على فراشه فسأل نوح (عليه السلام) على الظاهر فأعلم الله عز وجل باطن الأمر فنفاه منه على ما علمه ، وعلى هذا يكون نفسه عمل غير صالح . فقد رد على هذا ابن شهر أشوب منكرا قال: " هذا سقيم "[٦]

كذلك استهجن الشيخ الطوسي هذا الرأي فقال :" وهذا الوجه ضعيف، لان في ذلك طعناً على نبي ، وإضافة ما لا يليق به إليه "[٧]

عندما نتكلم عن آيات القيامة نشاهد كلمة التأويل التي جاءت فيها ، كقوله تعالى : ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ يَوۡمَ يَأۡتِى تَأۡوِيلُهُۥ﴾[٨]

، وحين نجمع بين هذه الآية واخرى ،كما في قوله تعالى : ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِى غَفۡلَة مِّنۡ هَـٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيد﴾ [١]

([١]) سورة هود : ٤٥
([٢]) سورة هود : ٤٦
([٣]) سورة هود :٤٠
([٤]) سورة هود : ٤٥
([٥]) عيون اخبار الرضا (ع) : الشيخ الصدوق ، ٨٢\١
([٦]) ظ\ متشابه القران والمختلف فيه : ابن شهر اشوب ،٢١٧\١
([٧]) ظ\ التبيان : الشيخ الطوسي ، ٤٩٥\٥
([٨]) سورة الاعراف : ٥٣

يتضح لنا أن مشهد يوم القيامة وأوضاعها غيره من مشهد الدنيا ، ومثلما تختلف أوضاع يوم القيامة وما يديرها من أنظمة عما عليه من أوضاع العالم الذي نعيش فيه، أمر يشكل علينا معاني الآيات المتشابهة ، فنرجع إلى آيات أخرى من كتاب الباري عز وجل نستنطقها ونوضحها ، بالإضافة نعتمد على ما يصلنا من أخبار متواترة عن الرسول (ﷺ)، فضلا عن الأخبار التي تحمل دلائل صدقها، و أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) استنادًا إلى حديث الثقلين التي يجب الالتزام بها إنّ المفسر الذي يتدبر القرآن، ويغوص في بحر معانيه ، لابد أنّه يجد لكل آية مدلولاً يكشف عن معناه، ويوضح مراد الله تعالى منه فالآيات الواضحة للمفسر لا تحتاج إلى تمعن وتدبر، أما الآيات التي تحمل أكثر من مدلول، فهي ذات التباس وشبهة ومشكل، يجب إرجاعها وجمعها مع آيات أخرى ليتضح المعنى الحقيقي الواقعي الذي تدل عليه الآية . ومن هذا يتبين أنّ هناك آيات هي الأساس والجذر والأصل لآيات أخر حيث يتضح معناها بإرجاعها إلى تلك الأصول والجذور[٢]

مثل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾[٣]. وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[٤] ، أي : الرد إلى حكمه تعالى ، يوم لا حكم إلّا حكمه وهو أحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين[٥] ونظيره قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [٦]

من خلال تفسير هذه الآيات بعرضها على آيات أخرى، أي عربي يسمعها يستوضحها، كقوله تعالى:﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾[٧] معناها إذا أنتصر الرسول (ﷺ) وصار فتح مكة. تارة يكون التشابه الغموض بالمفهوم كقوله تعالى:

---

(١) سورة ق : ٢٢
(٢) ظ\ مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي : الطباطبائي ، ص ٣٣٢ .
(٣) سورة الانعام : ٦٢
(٤) سورة الجمعة : ٨
(٥) ظ \ التمهيد : محمد هادي معرفة ، ص ١٣١ .
(٦) سورة القصص : ٨٨
(٧) سورة النصر :١

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [1] ، وتارة يكون التشابه الغموض بالمصداق، كقوله تعالى:﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [2] العرش مفهومه واضح وهو مركز السلطة، تكن مصداقه ليس واضحًا . نحن لا ندري هل العرش شيء مادي كما يقول بعض علماء السنة، أم هو شيء معنوي، وفيه غموض إذن هذه آية متشابهة، ولمعرفة المقصود منها يرجع للراسخين في العلم .

وجد المفسر موضوعًا ذا صلة بهذا التفسير، وهو " إنّ بعض من الآيات ليس لها ارتباط بمواضع الإبهام والالتباس والتشابه مع نظيرتها لا من الجهة اللفظية ولا المعنوية، يمكن أن تكون شاهدًا على رفع ذلك الإبهام والتشابه، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [3] .

لقد استدل الإمام الجواد (عليه السلام) بقوله تعالى : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾[4] .

لتعيين قطع اليد من موضع الأشاجع " مفصل أصول الأصابع " لان مواضع السجود لله تعالى ، وإنّ الشيء الذي يكون لله تعالى فلا موضع للقطع فيه [5] .

يستخلص المفسر إن آية السرقة ليست من آيات التشابه ، وإنما احتجَّ بها الإمام الجواد (عليه السلام) لاستنباط حكم شرعي حيث أنه دلّ على موضع القطع في اليد مستدلّا بآية (وإن المساجد لله) لإزالة التعارض بين حكمين شرعيين

يظهر في مجمع البيان تفسير الصحابة بكثرة لما لهم من الفضل، والعطاء في بيان معاني الآيات المتشابهة في القرآن الكريم ، فالصحبة لها منزلة عظيمة في الإسلام ، وأيضّا لها شرف يعرفه كل مسلم ، وهي بدورها مرتبطة بأقرب الناس إلى الرسول (ﷺ) ألا وهم صحابته ، إذ يكفي فيها أنّها تعني لقيا رسول الله (ﷺ)

---

(1) سورة المائدة : ٣٨
(2) سورة طه :٥
(3) سورة المائدة : ٣٨
(4) سورة الجن : ١٨
(5) ظ\ تفسير العياشي : العياشي ، ج١ ، ص٣١٩ – ٣٢٠ ، و ظ\ التفسير والمفسرون : محمد هادي معرفة ، ج٢ ،ص٢٢ــــ٢٥

ولهم مكانه بين المسلمين ، بل صارت أقوالهم حجة عند بعض العلماء لا يعدل عن أقوالهم ؛ لأسباب منها [١]:

١ \ أنّهم شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله .

١٢\ أنّهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن .

١٣\ سلامة مقصدهم ، وحسن فهمهم .

١٤\ أنّهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن من العرب واليهود .

ومن أمثلة ما فُسر في بيان معنى قوله تعالى: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَد مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدا طَيِّبا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [٢]

قال الطبرسي : " المراد به الجماع عن الإمام علي (عليه السلام) هذا الرأي الأول اما الثاني :المراد به اللمس باليد وغيرها ، والصحيح ما أختاره الشيخ وهو الأول ؛ لأنّ الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله :(جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ) ثم بين عند عدم الماء حُكم المحدث بقوله:(أَوۡ جَآءَ أَحَد مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ) فلا يجوز أن يدع بيان الحكم للجنب عند عدم الماء مع أنه جرى له ذكر في الآية ، ويبين فيه حكم المحدث ولم يجرِ له ذكر، فعلمنا أن المراد بقوله (أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ) الجماع ، ليكون بياناً لحكم الجنب عند عدم الماء ، واللمس والملامسة معناهما واحد لأنه لا يلمسها إلّا وهي تلمسه ، ويروي إنّ العرب والموالي (هم الخدم والحلفاء المسلمون من غير العرب كالفرس) اختلفوا فيه ، فقالت الموالي : المراد به الجماع ، وقالت العرب: المراد به مس المرأة ، فارتفعت أصواتهم إلى ابن عباس فقال :غلب

([١]) ظ١\ فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان الطيار ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٣ م، ص ٤٦

([٢]) سورة النساء : ٤٣

الموالي ، المراد به الجماع ، وسمي الجماع لمسّا لأنّه به يتوصل إلى الجماع ، كما يمسي المطر سماء " [١] .

كان للتابعين في تفسير مجمع البيان الكثرة الوافرة ، ولو تتبعنا التفسير من أوله إلى أخره لوجدنا آثار التابعين في كل جزء منه، ولهم دور في تفسير الآيات المتشابهة وبيان المراد منها ونفي المشكل عنها .

ومن أمثلة ذلك بيانه معنى (مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدا)، في قوله تعالى : ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَة مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [٢]

روي في معناه قولان هما : "

الأول : نتخذ اليوم الذي تنزل فيه المائدة عيدّا نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا ، عن السدي وقتادة وابن جرير، وهو قول الجبائي

والثاني : إنّ معناه تكون عائدة فضل من الله تعالى علينا، ونعمة منه لنا، (لأولنا وآخرنا) أي : لأهل زماننا ومن يجئ بعدنا .

وقيل: معناها يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم ،عن ابن عباس ." [٣]

نجد أن الطبرسي قد أختار الراي الأول واعتمده .

لذا وجدت الباحثة إنّ التابعين ، والعلماء ،هم بمثابة حلقة الكشف والبيان، والإيضاح لبعض ألفاظ ومعاني الكتاب الكريم ،الذين أخذوا العلم والمعرفة منه نفسه، ومن أقوال الرسول (ﷺ) وأقوال أهل البيت (عليهم السلام) ، وأقوال الصحابة مباشرة وبالإجماع قولهم حجة ، وكذلك من اللغة العربية وأعملوا اجتهادهم في بيان المبهم والمخفي من كلامه عز وجل .

---

(١) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٣\ ٧٩ .
(٢) سورة المائدة : ١١٤
(٣) مجمع البيان : الطبرسي ، ٣٧١\٣ .

أيضًا من خلال ما تم عرضه يتبين للباحثة اعتماد الشيعة الإمامية على أقوال الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ؛ لأنّ إجماعهم حجة .

المبحث الثاني : الأدوات اللغوية :

تعد اللغة من أهم وسائل التفاهم والأحتكاك بين أفراد المجتمع، وترتبط بالتفكير ارتباطًا وثيقًا، فأفكار الإنسان تصاغ دومًا في قالب لغوي ، وتستخدم اللغة العربية العديد من الأدوات اللغوية لتكوين المعاني، ومنها أدوات نحوية وصرفية ودلالية الخ. فالمتشابه اللغوي علامة واضحة في لغتنا، وعامل من عوامل إعجازها، وهو بكثرته يعد خصيصة لها، وحث الله تعالى على تدبر آياته كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفا كَثِيرا﴾[1] ، وكما وصفه الإمام علي (عليه السلام) بقوله : " لا يشبع منه العلماء، ولا يخلُق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ..." [2]

واعتمد علماء هذا الفن أصولاً محددة، يمكن من خلالها معرفة المتشابه من الألفاظ، وجاء في بداية هذه الأصول: النظر في سياق كل لفظ من الألفاظ المتشابهة، وذكر الزركشي في هذا المنحى :" وطريق التوصل إلى فهمه، النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها ، واستعمالها بحسب السياق " [3]

وكون اللغة العربية هي اللغة التي نزل بها القرآن، فقد مرت عليها أدوار مختلفة من وقت نزوله إلى يومنا هذا، ما بين علو ونزول، واتساع وانقباض، وحركة وجمود ، وتطور وبداوة، والقرآن بكل هذه الأدوار شامخ في عليائه، يطل على الكل من سمائه ،وهو يضيء نوراً وهداية ، ويغدق عذوبة وجلالة ،وينحدر

---

(1) سورة النساء : ٨٢
(2) فضائل القران : الترمذي ،باب ما جاء في القران . ح ٢٩٠٦ ، ١٧٢\٥
(3) البرهان : الزركشي ، ١٧٢\٢ .

برقة وجزالة، ولا يزال كما كان غضاً طريًا يحمل راية الإعجاز ويتحدى جميع العالم بثقة وحزم [١] .

كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض ظَهِيرا﴾[٢]

المطلب الأول : الصرف :

يُعد علم الصرف من أجل علوم العربية وأجدرها بالعناية؛ لأنّه يتعلق ببُنى الألفاظ العربية ويجري منها مجرى المعيار والميزان، فهو يدرس بنية الكلمة ووزنها الذي هي عليه ، وما يطرأ عليها من زيادة وحذف وقلب واعتلال وغير ذلك وعرّف العلماء الصرف بأنه:" علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء "[٣]

قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٤]، وقوله : ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[٥]

هاتان الصيغتان وردتا في قصتين مختلفتين من قصص القرآن الكريم ، الأولى في قصة النبي نوح (ع)، والثانية في قصة النبي هود (ع)، فجاء في الآية الأولى فعلاً (أنصح) وأما في المتشابه الثانية جاء اسماً (ناصح). ويُرجع الخطيب الإسكافي سبب الاختلاف إلى أن نوحًا ضُلّل من قومه، كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰل مُّبِين﴾[٦]

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن : الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ،ت فواز احمد زمرلي ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ،١٢\ ٢٦٠

(٢) سورة الاسراء : ٨٨

(٣) الشافية في علم التصريف : جمال الدين الدويني (ابن الحاجب) ، ت : احمد العثمان ،مكتبة الملكية ،مكة ،ط١، ١٤١٥هـ--١٩٩٥م ١١\ ١١ .

(٤) سورة الاعراف : ٦٢

(٥) سورة الاعراف : ٦٨

(٦) سورة الاعراف : ٦٠

أمّا هود فسُفّه من قومه، كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ (١)

أما الضلال من صفات الأفعال، وأما السفاهة من صفات النفس، ومعناها ثابت وضدها الحلم . فلما اتهم النبي نوح (عليه السلام) بفعل مذموم نفاه بفعل محمود بل بأفعال محمودة ، وأما النبي هود (عليه السلام) فرُمي بالسفاهة وهي صفة مذمومة ثابتة فلا يتحول عنها الإنسان سريعًا فكان المناسب نفي ذلك بصفة أو صفات ثابتة (ناصح أمين) أي ثابت في النصح لا أنتقل عنه إلى غش(٢) .

ذكر ابن جماعة أن الضّلال هو صفة غير ثابتة فيمكن التخلص منها سريعًا وهو يتجدد بترك الصواب إلى ضده فقوبل في قول نوح (ع) بفعل يناسبه هو(أنصح) . وأما هود (ع) فقد اتهم بالسفاهة ، وهو من الصفات اللازمة لصاحبها فقابلها بصفة ثابتة كذلك (ناصح) أمين(٣)

... وقد جاء في شرح أصول الكافي "عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي ، عن داوّد بن القاسم الجعفري ، من أولاد جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) ثقه جليل القدر، قال: "قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) جعلت فداك ما الصمد ؟ قال : السيد المصمود إليه في القليل والكثير "(٤)

وكما فسر صاحب الميزان قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾(٥)

" الأصل في معنى الصمد القصد أو القصد مع الاعتماد، يقال: صمده يصمده صمداً من باب نصر، أي قصده أو قصده معتمدا عليه، وقد فسروا الصمد - وهو صفة - بمعاني كثيرة مرجع أغلبها إلى أنه السيد المصمود إليه، أي: المقصود في

(١) سورة الاعراف :٦٦
(٢) درة التنزيل : لابي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالخطيب الاسكافي ،ت(٤٢٠هـ)،الناشر دار عمار ،ت \ عبد الوهاب رشيد ص٦٠٤
(٣) كشف المعاني : بدر الدين بن جماعة ، ص١٨٤
(٤) شرح اصول الكافي : مولى محمد صالح المازندراني ، ١٤ \ ٦١
(٥) سورة الاخلاص : ٢

الحوائج ، وإذا أطلق في الآية ولم يقيد بقيد فهو المقصود في الحوائج على الاطلاق وإذا كان الله عز وجل هو الموجد لكل ذي وجود مما سواه يحتاج إليه فيقصده كل ما صدق عليه انه شيء غيره ، في ذاته وصفاته وآثاره ، كما في قوله تعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (١)

وقال وأطلق كما في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ " (٢)

" فهو الصمد في كل حاجة في الوجود لا يقصد شيئاً إلا وهو الذي ينتهي إليه قصده وينجح به طلبته، ويقضي به حاجته. ومن هنا يتبين وجه دخول اللام في الصمد، وأنه لإفادة الحصر فهو عز وجل وحده الصمد على الإطلاق، وإما إظهار اسم الجلالة ثانياً حيث قيل:" الله الصمد " ولم يقل: هو الصمد، ولم يقل: الله أحد صمد، فالظاهر أن ذلك للإشارة إلى كون كل من الجملتين وحدها كافية في تعريفه عز وجل حيث إن المقام مقام تعريفه عز وجل بصفة تختص به، فقيل: الله احد الله الصمد ،إشارة إلى إن المعرفة به تعالى حاصلة سواء قيل كذا أو قيل كذا. والآيتان تصفانه تعالى بصفة الذات وصفة الفعل . فقوله تعالى:" الله احد " يصفه بلاحديه التي هي عين الذات ، وقوله تعالى :" الله الصمد " يصفه بانتهاء كل شيء إليه وهو من صفات الفعل .وذكر المشبهة أيضاً: الصمد بمعنى المصمت الذي ليس بأجوف فلا يأكل، ولا يشرب، ولا ينام، ولا يلد، ولا يولد، وعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٣) ، تفسيراً للصمد "(٤)

من بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام سُئل (عليه السلام) عن الصمد ؟

---

(١) سورة الاعراف : ٥٤
(٢) سورة النجم : ٤٢
(٣) سورة الاخلاص : ٣
(٤) الميزان : الطباطبائي ، ١٢٠\ ٣٨٨ .

فقال (عليه السلام): " الصمد الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء ، ولا يعزب عنه شيء ، والذي لا جوف له، والذي قد انتهى سُؤدُدُه ، والذي لا يأكل ولا يشرب والذي لا ينام ، والذي لم يزل ولا يزال "[١]

وأما في مجمع البيان ذكر لمفردة الصمد معاني، الأول: السيد المعظم الذي يصمد إليه في الحوائج أي يُقصد، أما الثاني : هو السيد الذي ينتهي إليه السؤدد ولكن نجده قد أختار المقصود وذكر على ذلك شواهد من الشعر، قال طرفه :

وأن يلتقي الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد

وبهذا نستدل على الرأي الذي ذهب إليه .[٢]

ما رواه الترمذي وابن جرير، عن أحمد بن منيع – زاد ابن جرير: ومحمود بن خداش – عن أبي سعد محمد بن ميسر به - زاد ابن جرير والترمذي – قال:" الصمد الذي لم يلد ولم يولد. لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله (ﷻ)لا يموت ولا يورث " [٣]

ما جاء في هذا المورد عن أحمد بن ابي عبد الله ، عن محمد بن عيسى ،عن يونس ابن عبد الرحمن ، عن الحسن بن السري، عن جابر بن يزيد الجعفي . قال :" سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شيء من التوحيد فقال: أن الله تباركت أسماؤه التي يدعا بها عز وجل في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في توحده ثم أجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد إليه كل شيء و(وسع كل شيء علماً) " . فهذا هو المعنى الصحيح في تأويل الصمد لا ما ذهب إليه المشبهة، بأن الصمد المصمت الذي لا جوف له ، فهذا من صفة الجسم والله تعالى متعال عن ذلك

([١]) ظ١ معاني الاخبار : الشيخ الصدوق ، ص٧ .
([٢]) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٠\ ٤٨٢ ، ٤٨٣ .
([٣]) سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، ١٥\ ٤٢١ .

هو أعظم وأجل من أن تقع الأوهام على صفته، أو تدرك كنه عظمته ولو كان معنى الصمد المصمت ؛ لكان مخالفاً لقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ (١)

· لأن ذلك من صفة الأجسام المصمتة التي لا أجواف لها مثل الحجر والحديد، وسائر الأشياء المصمتة التي لا أجواف لها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (٢)

" الله : أجل لفظ في الممكنات كلها، لأعظم معنى في الموجودات جميعها. بهت في عذوبة لفظه كل سالك مجذوب، وتحيّر في عظمة معناه جميع أولي القلوب، تتدفق المحبة والرأفة عن الاسم فكيف بالمعنى، فكأنّ نفس المعنى يتجلّى فيه ويقول : ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ (٣)

جمعت فيه من الكمالات حقائقها ومن الألطاف والعنايات دقائقها ورقائقها، تطلبه الملائكة كما يطلبه أهل الأرضين والكل لا يصل إليه، ظهر لغيره بالآثار وخفي عن الجميع بالذات، فما أعظم شأنه فقد عجزت العقول ـ وإن قويت فطنتها ـ عن درك أفعاله فضلا عن صفاته فكيف بذاته، و كل ما زاد الإنسان تأملا فيه زيد تحيرا وجهلا. فسبحان الذي اكتفى بالتحيّر في الذات والصفات والأفعال عن التعمق فيها لعلمه الأزلي بعدم قدرة ما سواه على ذلك أو لعدم لياقة جملة من العقول به.

ثم إنه قد ذكر أهل اللغة أنّ [الله] اسم جنس للواجب بالذات ولكنه منحصر في الفرد كالشمس والقمر وغيرهما وتبعهم فيه جمع من المفسرين والعلماء. وهو غير صحيح عقلا لأن المتفرد بذاته في جميع شؤونه وجهاته والبسيط فوق ما نعقله من معنى البساطة كيف يصرح في اللفظ المختص به إنه اسم جنس (عام)؟! وقد ثبت في الفلسفة الإلهية المتعالية أن الكلية والجزئية والجنسية وغيرها من شؤون المفاهيم الممكنة وذاته الأقدس فوق ذلك مطلقا فلا يصح اطلاق اسم الجنس على اللفظ المختص به تعالى. و لو أراد المتحدث بأنّه اسم جنس على نحو الجنسية الوجودية أي : السعة الوجودية بالعنوان المشير إلى الذات لا الجنسية الماهوية لكان له وجه

(١) سورة الشورى : ١١
(٢) الكافي : الكليني ،١\ ١٢ . و مرآة العقول : العلامة المجلسي ، ١٢\ ٦٢
(٣) سورة طه : ١٤

لطيف ولكنهم بمعزل عن ذلك. نعم ربما يطلق الإله على غيره تعالى إطلاقا اعتقاديا باطلا ، كقول فرعون : (ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي) [1] وقوله تعالى: (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً) [2].

كما أن القول بأن (الله) اسم جنس باطل من جهة العلوم الأدبية أيضا لعدم وقوعه صفة ووقوعه موصوفا دائما فلا يصح أن يكون اسم جنس بل هو علم مختص لواجب الوجود بالذات المستجمع لجميع الصفات الكمالية لظهور آثار العلمية فيه على ما هو المعروف بين الأدباء.

ونظير ذلك ما ذكروا أنه مشتق من وله بمعنى تحير، أو من أله بمعنى تعبد. لتعبد الكل له تكوينا أو اختيارا، وتحيرهم فيه وهذا أيضا مردود .

أولًا: بأن التحير والتعبد عنوان وصفي فلا يصح أن يؤخذ في ما هو اسم للذات المتصف بجميع صفات الجمال والكمال والجلال.

وثانيا: بما رواه ابن راشد في الصحيح عن موسى بن جعفر (عليه السلام): «سئل عن معنى الله تعالى فقال (عليه السلام): استولى على ما دق وجل» فإن الحديث ظاهر في أن لفظ (الله) غير مشتق من أله وولد بل هو اسم جامد بمعنى القيّومية المطلقة على ما سواه . فالحق ما نسب إلى الخليل اللغوي وغيره من أن لفظ الجلالة بسيط وليس بمشتق، واللام جزء اللفظ ، وأنّ الواضع له هو الله تعالى بل جميع أسمائه عرفت بتعليمه عز وجل فهو المعرّف فيها والمعرّف به [3] قوله: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ "[3]

شهد له قول الصادق (عليه السلام) قال: « قال امير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان » ومعنى (اعرفوا الله بالله) يعني ان الله تعالى خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان، فالأعيان: الأبدان، والجواهر: الأرواح ...،فإذا نفي عنه الشبهين: شبه

---

[1]) سورة القصص : ٣٨
٢) سورة ص : ٥
[2]) ومواهب الرحمن : السيد عبد الاعلى السبز واري ، ١١ ٧ – ٨ .
[3]) سورة طه : ١٤

الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله ، وإذا شبه بهما وبالنور فلم يعرف الله بالله " (١) .

وذكر صاحب تفسير مجمع البيان (لفظ الجلالة) مبين الاختلاف في اشتقاقه " فمنهم من قال إنه اسم موضع غير مشتق إذ ليس يجب في كل لفظ أن يكون مشتقًا لأنه لو وجب ذلك لتسلسل وهو باطل على الله تعالى هذا قول الخليل ،ومنهم من قال إنه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه : فمنها أنه مشتق من الألوهية التي هي العبادة و التأله التعبد قال رؤبة :(لله در الغانيات المدة)سبحن واسترجعن من تألهي أي تعبدي و قرأ ابن عباس و يذرك و إلاهتك أي عبادتك "(٢)

المطلب الثاني: النحو :

اتفق الدارسون القدماء والمحدثون على أن اختلاط العرب بغيرهم من الناس، والقوميات أدى إلى ظهور اللحن وانتشاره على ألسنة عامة الناس وخاصهم، ووصل هذا اللحن إلى قراءة الكتاب العزيز، ففكر علماء المسلمين بطرق تحفظ القرآن من اللحن في قراءته، وتحميه من التحريف في حروفه، وتصون ألسنة الناس من الخطأ والزيغ والخلل (٣) .

" فنشأ النحو من أجل ضبط النص القرآني، واتقان قراءته، وفهم احكامه ، وحين تحققت غايتهم في نشأة النحو لم يتوقفوا عنده ؛ فنضجت عندهم من خلال عملهم القرآني فكرة وضع علم ينقب عن علل التراكيب والإعراب " (٤)

من الأمثلة النحوية قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡس شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّة مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾(١)

---

(١) الكافي : الشيخ الكليني ، ١\٨٥

(٢) تفسير مجمع البيان : الطبرسي ، ١\ ٨١ .

(٣) ظ١ في اصول النحو : سعيد الافغاني ، ص٦ ، و ظ١ المدارس النحوية اسطورة وواقع : د ابراهيم السامرائي ،ص٩

(٤) ظ١ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د . مهدي المخزومي ، ص٢٠

وهذا دليل ابن مالك مبين موضع لفظة القسط قال:" يمكن أن يكون القسط ... مفعولاً له؛ لأنه مستوفٍ للشروط[٢]، ثم قال: يجوز جر المستوفِ للشروط،أي الجامع للمصدرية، وللظهور، والمشاركة مع الفاعل، والزمان ... وهذا المعني عنده وصالح لتعزيز حرف التعليل[٣] .

قد صرح بانه يمكن مجيء الحال من المضاف إليه ، ويكون بثلاث شروط هي [٤]:

الأول: إذا كان المضاف بعض الحال، في قوله تعالى : ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُر مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[٥] ، وقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّاب رَّحِيم﴾ [٦]

أي: كبعضه، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[٧] ، فـ (حنيفاً) هي حال من إبراهيم وهو المضاف إليه ؛ لان المضاف جزء من المضاف إليه، أن (إخوانا) في النص القرآني الأول هو حال من الضمير المضاف إليه صدور، أما في النص الثاني أن (ميتًا) حال من (لحم) أم من أخيه وهو مضاف إليه .

الثاني : أن يكون المضاف المضاف إليه فيصبح الاستغناء بالمضاف عن المضاف إليه .

---

(١) سورة الانبياء : ٤٧
(٢) شرح التسهيل : ابن ملك ، (ت٦٧٢هـ) ،١٩٩\٢
(٣) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، ابن مالك ، ص٣٩٧
(٤) ظ\ اوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ٣٢٤\٢
(٥) سورة الحجر :٤٧
(٦) سورة الحجرات : ١٢
(٧) سورة النحل : ١٢٣

الثالث: إذا كان عاملاً في حال، كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَاب مِّنْ حَمِيم وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ (١)

فأن (جميعاً) حال من الضمير المجرور وهو (الكاف) في (مرجعكم)" (٢)

لقد أشار بعض المفسرين إلى مجيء الحال من المضاف إليه إشارة سريعة، ومنهم الزمخشري ففي حديثه عن قوله تعالى : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُر مُّتَقَٰبِلِينَ﴾(٣)

كما أشار الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى أن (اخواناً) و(متقابلين) يعرب كل منهما حال (٤)

وذهب صاحب كتاب التحرير والتنوير إلى ما ذهب اليه ابن مالك في تفسيره لقوله تعالى :﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَاب مِّنْ حَمِيم وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾(٥)

بقوله : " (جميعاً) حال من ضمير المخاطبين المضاف إليه المصدر العامل فيه " (٦)، ومن أمثلة النحو القرآني الذي اختلفوا فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧)

أي: سواء عليهم الإنذار وعدمه، ولذا لم اصدر حد المبتدأ بالاسم؛ لأنه بعض ما يكون مبتدأ، بل صدّرته بما عدم عاملًا لفظياً ليناول الاسم وغيره(٨)

---

(١) سورة يونس : ٤ .
(٢) ظ\ اوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ٣٢٤\٢ .
(٣) سورة الحجر : ٤٧
(٤) ظ\ الكشاف : الزمخشري ، ٤٠٨\٣ .
(٥) سورة يونس : ٤
(٦) التحرير والتنوير : ابن عاشور ، ٩٠\١١
(٧) سورة البقرة : ٦
(٨) شرح التسهيل : ابن مالك ، ٢٦٧\١

ومعنى ذلك أن سواء عنده مبتدأ، والجملة التي بعدها في موضع الخبر، ومن أمثلة الأخبار باعتبار المعنى عنده، والمخبر عنه... [١]

وقد اعتمد ابن مالك على الجانب القرآني في جواز مجيء المبتدأ جملة فعلية وانكره النحويون وابتعدوا عنه، بل اولوه بتأويلات كثيرة، وسبق النحويون ابن مالك في تناول هذه القاعدة عندما أشاروا إليها في تفسير الآية التي اعتمد عليها ابن مالك ،ومنهم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) حيث تناولها بالتفسير والتحليل بدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٢]

قال الزمخشري : "إذا قلت الفعل أبداً خبرُ لا مُخبر عنه، فكيف صح الأخبار عنه في هذا الكلام ؟

قلت : هو جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى، وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع كلامهم مع المعاني ميلا بيّناً ... ومعنى الاستواء، استواؤهما في علم المستفهم عنهما؛ لأنه قد علم أن أحد الأمرين كائن، إما الإنذار وإما عدمه ، ولكن لا يعنيه ، فكلاهما معلوم غير معين ... (وانذرتهم ام لم تنذرهم)في موضع رفع الابتداء، وسواء مقدماً بمعنى سواء عليهم إنذارك وعدمه ، والجملة خبر الأن " [٣]

نجد الزمخشري لم يكتفِ بذكر هذا الرأي عند معالجته الآية السابقة ، بل تناوله وأكد عليه بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفا وَطَمَعا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآء فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰت لِّقَوْم يَعْقِلُون﴾ [٤]

فذكر أن في قوله (يريكم) وجهان: هما : " إضمار أن، وانزال الفعل منزلة المصدر" [١]

([١]) ظ\ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ،ابو حيان الاندلسي ،١٣\ ٢٥١
([٢]) سورة البقرة : ٦
([٣]) الكشاف : الزمخشري ، ٤١\١
([٤]) سورة الروم : ٢٤

كذلك ذكر ابن الناظم (ت٦٨٦هـ) أن " الاسم جنس المبتدأ ، يعم الصريح منه نحو زيد قائم والمؤول "[٢] نحو قوله تعالى : ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْر لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣]

قدم السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) في تفسيره وجهين إعرابيين ل(أأنذرتهم)

الأول كان مبتدأ، فصرح " يجوز أن يكون (سواء)، وحده خبر (أن) و(أأنذرتهم) وما بعدها في محل رفع بأنه فاعل له، والتقدير: أسواء عندهم الإنذار وعدمه، والهمزة في أنذرتهم الأصل فيها الاستفهام، وهو هنا غير مراد، إذ المراد التسويةُ و(أنذرتهم) فعل وفاعل ومفعول به "[٤]

لقد ساير ابن هشام في هذه القاعدة ابن مالك ، وعد من الجمل التي لها محل من الإعراب هي الجملة الفعلية الواقعة محل المبتدأ " وهي التي يستند إليها الخبر ومحلها الرفع ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٥]

ذكر أنّه أنْ تكون جملة (أنذرت) في محل رفع مبتدأ مؤخر وخبره مقدم (سواء)، وجملتها في محل رفع خبر أول ل(أن) ، والتقدير: أن الذين كفروا إنذارهم وعدمه سواء ، غير مؤمنين، و همزة التسوية تقدر الجملة بعدها ، وإنّ لم يكن معها حرف مصدري سابك "[٦]

أكد تلك القاعدة بشواهد قرآنية أخرى، منها قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾[٧]

---

(١) الكشاف : الزمخشري ، ٨٢٨\٣
(٢) شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك :عبد الله بدر الدين محمد جمال الدين ، ص٧٤
(٣) سورة البقرة : ١٨٤
(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، ١٠٥\١ .
(٥) سورة البقرة : ٦
(٦) الإعراب في قواعد الإعراب : ابن هشام الانصاري ، ص٤٣
(٧) سورة الاعراف : ١٩٣

وقوله تعالى : ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ (١)

قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾(٢)

تناول صاحب كتاب شرح التصريح (ت٩٠٥هـ) الجملة الفعلية كونها مبتدأ بقوله :"المصدر من الفعل نحو قوله : [سوء عليهم ...] فـ(أنذرتهم) مبتدأ، وهو في تأويل مصدر، و(ألم تنذرهم) معطوفة عليه ، وسواء خبر مقدم ، وتقديره: إنذارك وعدمه سواء غلبهم. وصح الاختبار به عن الاثنين ؛ لأنه في الأصل مصدر بمعنى يقع على القليل والكثير " (٣)

اتبع الاستاذ محمود سليمان ياقوت طريقة الزمخشري وابن مالك في الإعراب ، بقوله : "(يري) فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للثقل، وفاعله هو، و (كم) ضمير متصل مفعول به أول، وهناك (أن) مقدرة ، أي (ومن آياته أن يريكم) ، و(أن) المقدرة والفعل بتأويل مصدر في محل رفع مبتدأ مؤخر، والتقدير: ومن آياته إراءتكم، والجملة من المبتدأ والخبر معطوفة على (ومن آياته أن خلقكم)(٤)")"

قد سار النحويون الذين رفضوا مجيء الجملة الفعلية مبتدأ بطريق التأويل لكي ينسجم مع ما ذهبوا إلية، منهم النحاس، فقال : " قال محمد بن يزيد (سواء عليهم) في رفع بالابتداء ، و(أأنذرتهم أم لم تنذرهم) الخبر، والجملة خبر (أن)، أي: أنهم

(١) سورة ابراهيم : ٢١

(٢) سورة الشعراء : ١٣٦
(٣) شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبدالله الازهري ، ١٨٩\١
(٤) إعراب القرآن الكريم : الاستاذ محمود سليمان ياقوت ، ٨\ ٣٦١٧ .

تباهلوا حتى لم تغنَ فيهم النذارة، تقديره : سواء عليهم الإنذار وتركه ، أي: سواء عليهم هذان ، وأتى بالاستفهام من أجل التسوية " [١]

من الذين اتبعوا طريق التأويل الزجاج (ت٣٤٠ هـ) ، حيث قال: " وترفع (سواء) بالابتداء ، وتقدم (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) مقام لخبر، كأنه بمنزلة قولك : سواء عليهم الإنذار وتركه ، وسواء موضوع موضع مُستو؛ لأنك لا تقيم المصادر مقام اسماء الفاعلين إلا وتأويل اسمائهم " [٢]

وروي أبو بركات الأنباري (ت٥٧٧ هـ) ان هناك وجهين في الإعراب للآية الكريمة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [٣]

الأول: ان يكون (سواء) مبتدأ ، وجملة (أنذرتهم أم لم تنذرهم) خبره .

والثاني: ان يكون (سواء) مرفوعاً لأنه خبر ان، وما بعده في موضع رفع بفعله ؛ لأن سواء في معنى اسم الفاعل، واسم الفاعل إذا وقع خبراً وعمل عمل الفعل ، وتقديره : فيه : إن الذين كفروا مُسيّوٍ عليهم الإنذار وتركهُ [٤]

وكذلك أختار ابن عطيه (ت٤٨٥هـ) أن يكون (سواء) خبر أن، أو مبتدأ، والجملة التي بعده خبر له [٥]

لقد صرح في مجمع البيان وجهين لإعراب هذه الآية الكريمة هما [٦] :

الاول: (سواء) يرتفع بالابتداء وما بعده مما دخل عليه حرف استفهام في موضع الخبر، والجملة في محل رفع خبر أن ويكون (لا يؤمنون) حالاً من الضمير المنصوب... .

([١]) اعراب القرآن : ا بو جعفر النحاس ، (ت ٣٣٨هـ) ، ١\ ٧٧
([٢]) اعراب القران : الزجاج ، ١\ ٧٧
([٣]) سورة البقرة : ٦
([٤]) البيان في غريب اعراب القران : ابو بركات الانباري ،١\ ٤٩ ــ ٥٠
([٥]) ظ\ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطيه ، ١ \ ٢٥٠
([٦]) مجمع البيان : الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ١ \ ٩٢

الثاني : أن يكون (لا يؤمنون)خبر أن، ويكون قوله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) اعتراضاً بين الخبر والاسم ، فلا يكون له موضع من الإعراب ، كما حكم عليه مرفوع بالوجه الأول. فأما إذا قدرت هذا الكلام على ما عليه المعنى فقلت سواء عليهم الإنذار وتركه، كان (سواء) خبر المبتدأ؛ لأنه يكون تقديره الإنذار وتركه مستويان عليهم.

مثال آخر اشكل في معناه كما في قوله تعالى : ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾[١]

قال أبو علي الطبرسي في مجمع البيان: غشي فعل متعدي إلى مفعول واحد، فإذا نقلته بالهمزة أو بتضعيف العين، تعدى إلى مفعولين وقد جاء التنزيل بالأمرين ، قوله تعالى : ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾[٢]

ف(ما) في موضع نصب بأنه المفعول الثاني، وقوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٣]

فهذا منقول بالهمزة، والمفعول الثاني محذوف والمعنى فأغشيناهم العمى أو فقد الرؤية عنهم، فإذا جاء التنزيل بالأمرين فكلا الفريقين قرأ بما جاء في التنزيل . وقوله تعالى : ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾[٤]

كل واحد من الليل والنهار منتصب بأنه مفعول به والفعل قبل النقل غشي الليل والنهار، ولم يقل يغشي النهار والليل ، كما في قوله تعالى : ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[٥] ، ولم يقل تقيكم البرد للعلم بذلك من الفحوى [٦]

أما في قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[١]

---

(١) سورة الاعراف : ٥٣
(٢) سورة النجم : ٥٤
(٣) سورة يس : ٩
(٤) سورة الاعراف : ٥٣
(٥) سورة النحل : ٨١
(٦) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٤\ ٦٥٨

اختلفت آراء المفسرين حول قراءة لفظ (أرجلكم) الواردة في الآية أعلاه " واذكر هنا ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) بخصوص قوله (وأرجلكم إلى الكعبين) ، فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : "ما القرآن إلاّ بالمسح "، وما ذكر عن ابن عباس أنه قال : "غسلتان ومسحتان ".

روى عن الشيخ المفيد عن غالب بن الهذيل قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قوله تعالى : (وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ) على الخفض هي أم على النصب ؟ قال : بل هي على الخفض .

بإسناده عن الحسين بن سعيد ...عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في وضوء الفريضة في كتاب الله تعالى: المسح، والغسل في الوضوء للتنظيف [٢]

روى ابن عباس أنه وصف وضوء رسول الله (ﷺ) فمسح على رجليه " [٣]

أن سبب الخلاف في حكم الآية يرجع إلى قراءة (أرجلكم) " فمنهم من عطفها على كلمة (رؤوسكم) وبها يكون المسح على الأرجل، ومنهم من عطفها على(ايديكم) وتكون النتيجة الغسل رغم وجود جملة معترضة وهي(فامسحوا برؤوسكم) وهو غير صحيح في النحو، و يوجب الالتباس في المقصود " [٤] وجاءت قراءة نافع وابن عامر وحفص والكسائي للفظة (وأرجلَكُم) منصوباً؛ أي عطفت على (أيدِيكُم) ، وقرأها الباقون بالخفض؛ أي عطفت على (رؤوسَكُم) [٥]

لقد اختار أبو علي الطبرسي في القراءة بالنصب " على أنه معطوف على الأيدي . وأجاب عنه المرتضى حيث قال: جعل التأثير في الكلام للقريب، أولى من جعله للبعيد فنصب الأرجل عطفاً على الموضع أولى من عطفها على الأيدي

([١]) سورة المائدة : ٦
([٢]) وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ١١\ ٤٢٠
([٣]) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٣\ ٢٨٤ .
([٤]) العقيدة الاسلامية في مدرسة اهل البيت عليهم السلام : الشيخ جعفر السبحاني ، ص ٣٢٢.
([٥]) دروس في القواعد التفسيرية : الشيخ علي اكبر السيفي المازندراني ،ح٢،مؤسسة النشر الاسلامي ،قم،ط٢، ١٤٣٥، ص٢٢٢ .

والوجه على أن الجملة الأولى تدل على الغسل فنقضت وبطل حكمها، باستئناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الأولى أن تعطف على ما فيها" [١]

هنا نرجح الوجه الأصح وهو عطف أرجلكم على رؤوسكم فيكون حكمها المسح بدليل أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) .

كذا في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[٢] اختلفت القراءات في مفردة الحمد مما أدى إلى اختلاف حكمها بينهم ، فمنهم من قرأها بالرفع وآخر بالنصب .

قرأ الجمهور الآية (الحمدُ لله) بضم دال الحمد ، وقرأ سفيان بن عُيَيّنة (الحمدَ لله) بالنصب .

قال ابن الأنباري: ويجوز نصبه على المصدر بتقدير: (أحمد الله) .

أما أبو حيان قال:" وقراءة الرفع امكن في المعنى ، ولهذا أجمع عليها السبعة ، لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى، فيكون قد أخبر بأن الحمد مستقر لله تعالى أي: حمدُه وحمدُ غيره " . [٣]

قد جاء في مجمع البيان توضيح وجه الاختلاف في قراءة لفظة (الحمد) من قبل الشيخ الطبرسي ذاكرًا من نصب الدال في (الحمدَ) فيكون" تقدير المصدر احمد الحمد لله ، أو أجعل الحمد لله ، إلا أن الرفع في (الحمدُ) يكون أقوى وأمدح ؛ كون معنى الحمد وجب لله ، أو استقر لله ، وهذا يدل على العموم لجميع الخلق وقد اختاره الشيخ "[٤]

من الأمثلة التي اختلف في قراءتها قوله تعالى : ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٥]

"فقرأ البعض (مَلِك يوم الدين) وكان الفرق أن (مالك) مشتق من (المِلك) بكسر

---

(١) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٣\ ٢٨٨ .
(٢) سورة الفاتحة : ٢
(٣) روائع البيان تفسير آيات الاحكام : محمد علي الصابوني ، المكتبة الشاملة ، ١١\ ٤٤
(٤) مجمع البيان : الطبرسي ، ١١\ ٥٦ .
(٥) سورة الفاتحة : ٤

الميم ، وأما (مَلِك) مأخوذ من (المُلك)بضم الميم .

و لفظ (المالك) تعني من بيده أمر تصرف الشيء المملوك ، بإمكانه التصرف فيه مثلما يشاء من التصرفات الناقلة وغيرها، ولا يمكن لأحد التصرف بملكه دون اذنه أما لفظة (المَلك) يقصد بها من بيده المُلك والسلطة على أمور الأشخاص وشؤونهم شتى، ولهذا يطلق على الحاكم والزعيم والسلطان ورئيس القوم ، وللكل خصوصيات ومزايا خاصه به "[١]

قد ذُكر أن الإنسان قد يكون ملكاً على شيء ولا يملكه؛ ولكن لا يكون مالكاً للشيء إلا وهو يملكه وهذا يدل على سلطته عليه، والوصف بمالك أعم من الوصف بملك، حيث وصف الله تعالى نفسه ب(مالك يوم الدين)،ولم يصفها ب (ملك يوم الدين) كما في سورة الناس (ملك الناس) أن وصفه عز وجل بمالك يوم الدين يؤتي المُلك من يشاء ، أعم بالوصف من ملك ،وأبلغ في الثناء والمدح منها[٢] ويرجح الباحث لفظة مالك كونها أعم بالثناء من لفظة ملك.

"صرح في مجمع البيان اختلاف القراءتين حيث اختلفوا في أي منهما أمدح، فمن قرأ (مالك) قال: هي صفه أمدح لأنّه لا يكون مالك للشيء إلا وهو يملكه، وقد يكون ملكا للشيء ولا يملكه، كقول: ملك العرب، وملك الروم، وأنّ كان لا يملكهم . وقد يدخل في المالك ما لا يصح دخوله في الملك، مثلا: فلان مالك الدراهم ، ولا يقال: ملك الدراهم . فهنا الوصف بالمالك أعم من الوصف بالملك. والله تعالى مالك كل شيء ، ووصف نفسه أنه مالك الملك ، يؤتي الملك من يشاء فلفظة المالك ابلغ في المدح والثناء من لفظة الملك . ومن قرأ الملك قال: أنّ هذه الصفة أمدح؛ لأن بدورها لا تكون ألا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير، أختاره أبو بكر السراج وقال: كل ملك مالك وليس كال مالك ملك ، وقوله تعالى (مالك الملك) "[٣]

المطلب الثالث : الدلالة :

([١]) دروس في القواعد التفسيرية : الشيخ علي اكبر السيفي المازندراني ،(ت٧٣٣هـ) ح٢،مؤسسة النشر الاسلامي ،قم ،ط٢ ،١٤٣٥ ،ص٢٢٧ .

([٢]) ظ١ أضواء على متشابهات القرآن : خليل ياسين ، ١٢١ .

([٣]) مجمع البيان : الطبرسي ، ١١ ٥٨ .

فالدلالة لغة : هي ما يستدل به، وهي مصدر الدليل: أي، دل [١].

أما الدلالة اصطلاحاً: هي كون الشيء يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والشيء الثاني المدلول [٢] .

ولأن اللغة وسيلة اتصال بين الناس بها يصعب على من لا يفهم لغة ما معرفة قصد المتكلمين الذي توضحه دلالة الفاظها ... وقد لفت انتباه العلماء سحر ألفاظ اللغة، وسيطرت على أفكارهم حقيقة الربط بين الألفاظ ومدلولاتها .. [٣].

" ترتبط الدلالة بعلوم اللغة ارتباطًا وثيقًا، كعلم الصوت وعلم الصرف، وعلم النحو. وتعنى الدلالة بمعاني الكلمات والجمل، أي في معنى اللغة، ومرادفها هو علم المعنى وليس علم المعاني؛ لأن علم المعاني فرع من فروع علم البلاغة، والعلماء السابقون عدو الدلالة علم المعنى نفسه " .

وهي الإرشاد والهداية ، فأحياناً يرد كلام لا يقصده المتكلم بل يحمل معنى آخر قصده ، وبهذا يكون المرشد إلى قصد المتكلم هي الدلالة اللغوية " [٤]

ويتضح التفسير الدلالي عند الشريف المرتضى في بيانه لدلالة قوله تعالى : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[٥]

لقد ذكر قولًا ل(قطرب) وهو أن في الكلام قلباً والمعنى: خلق العَجل من الإنسان، لكنه رفض هذا الرأي معللاً ذلك " لأن العجل فعل من أفعال الإنسان فكيف تكون مخلوقة فيه لغيره ، ولو كان كذلك لما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال، في الآية بقوله تعالى : ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم " ثم

---

(١) العين : الخليل بن اجمد الفراهيدي : مادة دل ، ١٨ \ ٨ . و ظ \ لسان العرب : ابن منظور ، مادة دل ، ١١ \ ٤٦٧ .
(٢) التعريفات : الجرجاني ، ص ١٣٩
(٣) ظ \ علم الدلالة : محمد الخولي ، ص ١٣ -- ٢٥ .
(٤) الجملة الفعلية ودلالتها ، يوسف شاهين ، ص ٢٢ .
(٥) سورة الانبياء : ٣٧

ذكر قولا آخر ورجحه ، وهو أن يكون معنى القول : المبالغة في وصف الإنسان بكثرة العجلة .

يستند الشريف المرتضى بهذا إلى قرائن قرآنية مرة متصلة، ومرة منفصلة، فقال: " ويشهد لهذا التفسير الدلالي في موضع آخر قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولا﴾ (١)

إذ يشابهه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ لأنه وصفهم بكثرة العجلة، وأن من شأنهم فعلها توبيخاً لهم، ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآيات عندما كانوا متمكنين من مفارقة طريقهم في الاستعجال " (٢)

" عند الزمخشري (ت٥٣١هـ) في هذه المسألة أن العجلة سجية وطبع عند الإنسان، ولكن الله عز وجل نهاهم ، وزجرهم عنها ، لذلك قد ذم الإنسان على إفراط العجلة ؛ لأن الإنسان مطبوع عليها، ولا يرى الزمخشري أنه من باب مما لا يطاق في التكليف لأن الله تعالى ركب في الإنسان الشهوة، وأمره أن يغلبها لأنه عز وجل اعطاه القدرة على قمع الشهوة وترك العجلة " (٣)

ذهب القرطبي (ت٦٧١هـ) إلى هذا المعنى، إذ أنه حمل الكلام في الآية على المبالغة في الوصف، ورفض قول قطرب بالقلب، وعلل ذلك " لا ينبغي أن يجاب به في كتاب الله تعالى، لأن القلب أنما يقع في الشعر اضطراراً " (٤)

عليه لا يجد الباحث فيما سبق من الكلام قلباً كما طرح قطرب، ويتفق مع ترجيح الشريف المرتضى بأن العجلة من فعل الانسان، وأيضاً له القدرة على التغلب عليها والمفسر هنا يستنطق القرآن نفسه ويطبق الآراء التي استقاها من السياق القرآني ، ويجعلها اداة في تفسيره ، وقد يحتاج أكثر من اداة حتى يبين الآية

---

(١) سورة الاسراء : ١١
(٢) آمالي : الشريف المرتضى . ١ \ ٤٦٥ -- ٤٦٦
(٣) الكشاف : الزمخشري . ٣ \ ١١٤ – ١١٥
(٤) ظ\ الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ١١ \ ٢٨٨ .

دلالياً . يتبين جهد المفسر الدلالي حين يرجع آية إلى آية أخرى ليفسر ها بها، أنما يقوم بعملية ذهنية ذاتية واضحة تتطلب قبل كل شيء تتبعاً لنصوص القرآن في الذهن كما تتطلب مهارة ، وفهماً " [١]

إذ تعد الدلالة حلقة وصل بين الشيء وصورته في ذهن الانسان، أو بين اللفظ ومعناه [٢] . ينهج الكتاب العزيز منهجاً فريداً في اختيار كلماته ، مراعياً بذلك الابعاد اللغوية منها الصوتية ، والصرفية الخ ، ثم توظيفها عبر سياق تركيبي منظم بهيئات مختلفة وصولاً لدلالات معينة. و من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٣]

وقوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٤]

يقول الغرناطي (ت٧٠٨هـ) في حديثه عن الآية الأولى:" أن قوله:(فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ) أي: باستيفائهن العدة التي بينتها الآية الكريمة، وكان الشرط منعقداً ب(إذا) التي تدل على إحراز مدة محددة، وقدر معلوم، وغاية معروفة، يتقيد به خروجهن فناسبه التعريف، أما الآية الثانية في قوله:(فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ) ولم يذكر بلوغ الأجل كما في الآية الأولى ؛ لان الشرط جاء ب(إن) وهي ليست مثل(إذا)؛ لأن يحصل بها التقييد بالاستقبال، ولكن دون اقتضاء التعقيب والاتصال [٥]

---

(١) تفسير القرآن بالقرآن : كاصد الزيدي ، بحث منشور ، ص ٢٨٥ – ٢٨٦ ٠ مجلة الرافدين

(٢) تعدد معاني الالفاظ القرآنية في تفسير مجمع البيان للطبرسي : رسالة ماجستير .دعاء خماس ، ص٩

(٣) سورة البقرة : ٢٣٤

(٤) سورة البقرة : ٢٤٠

(٥) ملاك التأويل : ابو جعفر بن الزبير الغرناطي ، ١ \ ٢٧٢ – ٢٧٤ .

وإذا تدبرنا جيداً سياق الآيات يتبين لنا أن المعنى الأول تعلق بقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُر وَعَشْرآ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير﴾(١)

أي:" لا جناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهن بأمر الله تعالى، وهو ما اباحه لهن من التزويج بعد انقضاء العدة ، ف (المعروف)هنا أمر الله تعالى المشهور، وهو فعله وشرعه الذي شرعه وبعث عليه عباده ، والثاني المراد به : فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن من تزوج أو عقود ، ف (المعروف) هنا فعل من أفعالهن يعرف في الدين جوازه وهو بعض ما لهن أن يفعلنه، ولهذا المعنى خص ب(من) ونكّر، وجاء(المعروف) في الآية الأولى معرفاً .

فالآية التي جاء بها لفظ المعروف مسبوق ب(ال) يراد بها : ما أمره الشرع المطهر للمرأة من الزواج بعد انقضاء العدة ، وهي أربعة أشهر وعشراً، وعليه فهو امر معلوم ، أما الآية الأخرى التي جاء فيها لفظ (معروف) نكره ،المراد بها : جميع الأفعال التي يجوز للمرأة فعلها كالتزين وتعرض للخطاب، وعليه فهو مباح شرعاً " (٢) .

"يقف الشيخ الطوسي وقفة دلالية فيما هو اتٍ من الشواهد القرآنية ليذكر معانيها بكل دقة ، عند لفظة (المولى) من قوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ (٣)

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٤

(٢) درة التنزيل : الاسكافي ، ص٢٩ ٠ و ظ \ البرهان في توجيه متشابه الفران . الكرماني ،،ص١٤٠ وكشف المعاني ، ابن جماعة ، ص١١٦ ٠ وفتح الرحمن ، زكريا الانصاري ١ \ ٤٨٣ .

(٣) سورة النساء : ٣٣

إذ فسره وذكر وجوهه منها: المولى المعتِق، والمعتَق، والعصبة، وابن العم والمولى والحليف...الخ ، إما في قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [١] أي: لا ناصر لهم ، وهو ناصر المؤمنين ، والمولى السيد ، لأنه أولى بمن يسوده وأن الوجه الذي يفرضه السياق هو أن الموالي هم العصبة، و رجح قول السدي (ت١٢٧هـ) بأنه الورثة ، وتقديره : ولكل جعلنا ورثة مما ترك الوالدان والاقربون "[٢] والراجح لدى الباحث لهذا المعنى هو الناصر للمؤمنين .

وقال به الطبري (ت٣١٠هـ) [٣] ، و الطبرسي (ت٥٤٨هـ)[٤] . وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) [٥] ، والقرطبي (ت٦٧١هـ)[٦]، وهو أقرب المعاني وأكثرها انسجاماً مع النص . وفي موضع آخر يفسر لفظة (المولى) بالناصر في قوله تعالى ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٧]

هذا ما ذهب إليه الطبري، والنحاس(٣٣٨هـ). وكذلك الشيخ الطبرسي، حيث جمعت هذه الآية بين الناصر والنصير؛ لنصرة الله تعالى للمؤمنين "[٨] .

وفيما تقدم ذكره لعلوم اللغة العربية منها: الصرف، والنحو، والدلالة، قد تبين للباحثة مدى أهميتها ودورها الكبير في الوصول للمعنى المراد، ومعرفة معاني الآيات المتشابهة في القرآن الكريم بعد توضيحها ورفع الشبهة عنها، ليتسنى للقارئ فهمها ومعرفة مقصدها، وهذا دليل على إن الكتاب العزيز بحرٌ مُلم بعلوم العربية

---

[١]) سورة محمد : ١١
[٢]) التبيان : الطوسي ، ج٣ ، ص١٨٦
[٣]) جامع البيان : الطبري ،ج٥ ، ص٥٠
[٤]) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٢\ ٤١
[٥]) زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ٧١\٢
[٦]) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، ١٦٦\٥ – ١٦٧
[٧]) سورة الانفال : ٤٠
[٨]) البحث الدلالي في التبيان في تفسير القران لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، اطروحة ابتهال الزيدي ،جامعة بغداد ،٢٠٠٤،ص١٢٤ .

كافة، ولا نغفل عن دور العلماء، والمفسرين و جهودهم المبذولة لكشف الموضوعات المستعصية علينا .

المبحث الثالث : الأدوات العقلية :

من نعم الله تعالى علينا أنه كرمنا بنعمة العقل، وميزنا به عن باقي المخلوقات فللعقل دور بارز ومهم في التفكر، والتدبر، ففي كثير من آيات القرآن الكريم تدعو الناس إلى التأمل والنظر، ثم إعمال العقل للوصول إلى حقائق الكون، والاستدلال على وجود الله تعالى كونه مستحق للعبادة، وأيضاً الاستدلال على المبادئ الإسلامية الحميدة التي أرسل سبحانه بها جميع انبيائه الأطهار، وآخرهم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث تقرأ كثيراً في القرآن (أفلا تعقلون) ،(أفلا يتفكرون)، (أفلا يتدبرون القرآن)، (أو لم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الخلق) وغيرها من آي الذكر الحكيم .

وبالنسبة لمفهوم العقل في اللغة : "هو المنع ولهذا يمنع النفس من فعل ما تهواه ، مأخوذ من عقل البعير، المانع له من السير حيث شاء ، وهو أصل لكل علم ، وسمى العقل عقلاً ؛ لأنه يعقل صاحبه من العدول عن السبيل " [١]

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) :" العين والقاف واللام أصل واحد مُقاس ، يدل على حبسه في الشيء، أو ما يقارب الحبسة " [٢]

يقول القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: " فأوجب الله التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبره بأحكامه، والعاقل أقرب الى ربه من جميع المجتهدين بغير عقل " [٣])

([١]) العين : الخليل بن احمد الفراهيدي ، ١\ ١٥٩

([٢]) معجم مقاييس اللغة : ابو الحسين احمد بن فارس ،تحقيق :عبد السلام هارون ،ط٢ ، ١٩٧١م ،مكتبة مصطفى الحلبي، مصر ،٤\ ٦٩

([٣]) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، مؤسسة مناهل العرفان ،بيروت ،١٠\ ٢٦١

أما مفهومه اصطلاحاً: عرفه ابن حيان بأنه : اسم يقع على المعرفة بسلك الصواب والعلم باجتناب الخطأ. وفي هذا النوع من المعرفة تختلف الناس في مستوى تفكيرها فله اربع درجات ،في الاولى يسمى اديباً ، الثانية يسمى اريباً ، الثالثة يسمى لبيباً ، أما الرابعة سمي عاقلاً ، واذا طابقناها مع الوقت الحاضر حسب تواليها ،هي المتعلم ،الباحث ،العالم ، المفكر [١]

فمعرفة الله تعالى وتوحيده تكون بالعقل ، والإيمان نفسه لا يهتدى اليه إلا بالعقل والتدبر والتفكر يستطيع الإنسان الخروج من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان ، جعل الإسلام العقل مناط التكليف ، فالواجبات الشرعية لا تترتب ‘لا على العقلاء ، قال الرسول (ﷺ) : " رُفِع القلم عن ثلاثة ؛ عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلِم ، وعن المجنون حتى يعقل " [٢]

كذلك فتح امامه باب الشورى والتشاور، وباب الاجتهاد فيما يمكن الوصول اليه بالفعل ، والاجتهاد يقوم على التفكر، والنطر، والتدبر، ويحذر من الاستحسان، والمصالح المرسلة والخ. وعُد العقل واحد من المقاصد الخمسة التي اوجبت الشريعة الإسلامية الحفاظ عليها ، وحرمت الاعتداء عليها، وفرضت عقوبة على من اعتدى عليه ، والمقاصد هي :الدين ، والنفس ، والنسل ، والعقل ،والمال [٣]

هنا يتضح دور العقل في بيان قوله :(ومن لم يطعمه) ،من قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَر فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَة قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَة كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [٤]

([١]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : ابن حيان ، ص ١٦ .
([٢]) بحوث في التربية الاسلامية :سعيد اسماعيل علي ، مركز التنمية البشرية والمعلومات ، القاهرة ، ص٢٩٢
([٣]) سنن ابن داود : ابن داود ، باب في الغلام حتى يصيب الحد .
([٤]) سورة البقرة : ٢٤٩

فقد أشكل عليهم كون الماء يشرب ولا يطعم ، فبين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) في معناه ، قال :" الطعم هنا التذوق لا الأكل، الطعم ، طعم كل شيء وهو ذوقه " [١].

كذلك ذكر ابن فارس أنه : " الطعم : الذوق ، ومنه قوله : ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّيَ ﴾، والطعم : الأكل . والحَبَ الذي يلقى للطير [٢]

توجد نصوص قرآنية عديدة تدعو العقل إلى التفكر، والتأمل ، والنظر في الطبيعة بما فيها من السماء ، والارض ، والتأمل في الإنسان نفسه وما اشتمل عليه من تناسق منظم ودقيق غاية الدقة في تكوينه وما اودعه سبحانه وتعالى فيه من أسرار جمة ما زالت قيد البحث ، والعلم يكتشفها باستمرار ويعلن جهله بحقائقها كلها ، وأيضاً التفكر والتأمل ، والتدبر في الوحي المنزل على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) باعتباره حقيقة الالهية كاملة ، هو الكتاب المعجزة إلى يومنا هذا والذي لا يعتريه الخطأ أو النقص أو الخلل، ولا يأتيه الباطل من خلفه، ولا من امامه، ويعلو عن لغة المخلوقات جميعها والإنس والجن ، وردت في القرآن نصوص التي تحدثت عن وجود الخالق ، وحكمته في خلق الكون مرة مجملة جمعت بين خلق السماء والارض ، ومرة مفصلة لآياته المبثوثة في سمائه ، أو في ارضه [٣]

فالنصوص المجملة أو الدلائل العقلية كثيرة، يرجع بها إلى أهل البيت(عليهم السلام) لبيان مقصدها، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [٤]

قال علي بن إبراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن الحكم : قال أبو شاكر الد يصاني :" ان في القرآن آية هي قولنا ، قلت: ما هي ؟ فقال : " وهو الذي

---

(١) العين : الفراهيدي ، ١٢\ ٢٥ .
(٢) مقاييس اللغة : ابن فارس : ١١ ٤١٢ .
(٣) ظ١ مكانة العقل في القرآن والستة : الشيخ محمد احمد حسين ، فلسطين ، ص ٧ .
(٤) سورة الزخرف : ٨٤

في السماء إله وفي الأرض إله " فلم أدرِ بما أجبه ، فحججت فخبرت أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة ؟ فإنه يقول فلان، فقل له: ما اسمك بالبصرة ؟ فإنه يقول: فلان، فقل، كذلك الله ربنا ، في السماء إله ، وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي القفار إله، وفي كل مكان إله . قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز"[١]

وفي موضع آخر الله تعالى ندبهم إلى المبادرة إلى فعل الخيرات، والمسارعة إلى نيل القُرُبات، كما في قوله عز وجل : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]

أي: كما أُعِدّت النار للكافرين . وقد قيل: إنّ معنى قوله: (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ) تنبيهاً على اتساع طولها، كما في قوله تعالى في وصف فرش الجنة: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [٣]

أي: فما ظنك بالظهائر ؟

وقيل: بل عرضها كطولها؛ لأنها قبة تحت العرش، والشيء المُقبب والمستدير عرضه كطوله. وقد دل على ذلك ما ثبت في الصحيح: " إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وسقفها عرش الرحمن " [٤]

وذكر في بحار الأنوار تفسير الآية الكريمة التي اشكل على البعض المراد منها : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٥] أي: إلى الأعمال التي توجب المغفرة .

---

(١) الكافي : الكليني : ١\ ١٢٨ – ١٢٩
(٢) سورة ال عمران : ١٣٣
(٣) سورة الرحمن : ٥٤
(٤) صحيح البخاري : البخاري ، رقم الحديث :٢٧٩٠
(٥) سورة ال عمران : ١٣٣

وأن قوله تعالى ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ، قد اختلف في معناه على أقوال منها [١] :

الأول: أن المعنى :(عرضها كعرض السماوات والأرضين السبع إذا ضم بعضها إلى بعض، عن ابن عباس والحسن، واختاره الجبائي والبلخي، وإنما ذكر العرض بالعظم دون الطول لأنه يدل على ـن الطول أعظم، وليس كذلك لو ذكر الطول مثل قوله: (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) أي: إلا كخلق وبعث نفس واحدة .

الثاني: أن معناه: ثمنها لو بيعت كثمن السماوات والأرض لو بيعتا كما يقال: عرضت هذا المتاع للبيع، والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها، وأنه لا يساويها شيء وإن عظم، عن ابي مسلم الاصفهاني. هذه وجه مليح إلا إن فيه تعسفاً
الثالث: أن عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول، وإنما أراد سعتها وعظمها، والعرب إذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض. ويسأل فيقال: إذا كانت الجنة عرضها كعرض السماء والأرض فأين تكون النار؟ فجوابه أنه روي أن النبي (ﷺ) سُئل عن ذلك فقال: " سبحان الله ! إذا جاء النهار فأين الليل؟ "
وهذه معارضه فيها أسقاط المسألة، لأن القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء قادر على ان يخلق النار حيث يشاء). وهذا هو الرأي الراجح .
وكذلك بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[٢]

ورد في مستدرك سفينة البحار أنهم قالوا :
"فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قد قدره في التقدير الأول، فرد الله عليهم بقوله (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)، وقوله : (يزيد في الخلق ما يشاء)،

---

(١) بحار الانوار : العلامة المجلسي ١٨ ٨٢ - ٨٣ ٠ومجمع البيان :الطبرسي ،١٢٠\ ٢٩٠ – ٢٩١
(٢) سورة المائدة : ٦٤

وقوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت) أي: يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشيئة " [١] .

وقال الشيخ محمد عبدة: "وقد جعل بعض اهل الجدل الآية من المشكلات، لأن يهود عصره ينكرون صدور هذا القول عنهم، وأيضاً يخالف عقائدهم وأمور دينهم. ومما قالوه في حل الاشكال: إنهم قالوا ذلك على سبيل الإلزام، فأنهم لما سمعوا قوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ﴾ "[٢]

قالوا: "من احتاج إلى القرض كان فقيراً عاجزاً مغلول اليدين بل قالوا ما هو ابعد من هذا في تعليل قولهم و الخرص في بيان المراد منه، وما هو إلا غفلة من جرأة أمثالهم في كل عصر على مثل هذا القول البعيد عن الأدب بُعد صاحبه عن حقيقة الإيمان، ولم يأخذوا شيء من الدين إلا العصبية الجنسية، والتقاليد القشرية، حيث صدرت عن بعض اليهود الفاسقين في عصر النبي (ﷺ). وهو (فنحاص) رأس يهود بني قينقاع . وفي رواية النباش بن قيس أحد رجالهم ..، واكد المفسرون بأن هذا القول صدر عنهم على سبيل الإلزام (أي على طريقة الاستلزام) وهي طريقة جدلية يحاول فيها تبكيت الخصم بالأخذ عليه بما يستلزمه مذهبه، أي لازم رأيه بالذات وان لم يكن من عقيدة صاحب الحجة . قالوا: لما كثر الحث والترغيب على إقراض الله بالإنفاق في سبيله وبذل الصدقات – وذكر في كثير من الآيات - ومنه بدأت اليهود تستهزئ بعقيدة المسلمين في ربهم حيث جعلوه فقيراً محتاجا إلى الاستقراض، وقالوا: تهكماً وسخراً: " أن الله فقير ونحن اغنياء " فمن كان فقيراً كان عاجزاً مكتوف اليدين " [٣] .

تبين للعلامة الطباطبائي أن هذا الوجه أقرب إلى النظر. لكن في التفسير الوارد عن أهل البيت (عليهم السلام): أن قولتهم هذه تعني عقيدتهم بأن الله قد فرغ من الأمر فلا يُحدث شيئاً بعد الذي قدّره الله في الأول " جفّ القلم بما هو كائن إلى

([١]) مستدرك سفينة البحار : الشيخ علي الشاهر ودي ، ١٠\ ٥٨٦ .
([٢]) سورة البقرة : ٢٤٥

([٣]) ظ \ مجمع البيان : الطبرسي ، ١٢\ ٥٤٧ .

يوم القيامة " فلا تغيير بعد ذلك، التقدير: تلك كانت عقيدة اليهود السائدة، وتسربت من خلال الإسرائيليات إلى أحاديث العامّة، فردّ الله تعالى عليهم بأن يديه مبسوطتان يتصرّف كيفما يشاء، ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[١]

وقوله تعالى: ﴿كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [٢] وقوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [٣]

وقوله تعالى:﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤]

تحدث الشيخ بإسناده إلى هشام بن سالم عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٥]

قال: كانوا يقولون :قد فرغ من الأمر. وقال الصدوق بإسناده إلى اسحاق بن عمار عمن سمعه عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال في الآية الكريمة : لم يعنوا أنه هكذا، أي: مكتوف اليد، ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله عز وجل تكذيباً لقولهم :

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [٦]

روى علي بن إبراهيم في تفسيره للآية الشريفة، قالوا: "قد فرغ من الأمر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الأول، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، أي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشيئة " [٧] .

قد تعرض الراغب الأصفهاني لذلك أيضًا: قيل: "إنّهم لما سمعوا إنّ الله تعالى قد قضى كل شيء قالوا: إذن يد الله مغلولة أي في حكم المقيد؛ لكونها فارغة وواضح في كثير من الآيات القرآنية الكريمة التي واجهت اليهود بالذات ردًا لمزاعمهم إنّ لا تبديل بعد تقدير، والعقيدة السائدة عند اليهود سابقًا في عدم إمكان

---

(١) سورة الرعد : ٣٩
(٢) سورة الرحمن : ٢٩
(٣) سورة هود : ١٠٧ وسورة البروج : ١٦
(٤) سورة فاطر : ١
(٥) سورة المائدة : ٦٤
(٦) سورة الرعد:٣٩
(٧) ظ\ شبهات وردود حول القرآن الكريم : محمد هادي معرفه ، ط٤ ، ٢٠٠٩م ، ص ٣٦٠

التغير عما كان عليه الأزل. الأمر الذي يشي بجانب من قضية الجبر في الخلق والتدبير مما كانت عليه الأمم الجاهلة ، ومنهم بنو إسرائيل . فمثلا في واقعة تحويل القبلة اعترضت اليهود على هذا التحويل، فجاء الرد عليهم بقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ "(١)

قال ابن عباس : "إنّ اليهود استنكروا تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة " وأشار إليه الجبائي أيضًا (٢)

جاء في مجمع البيان تفسير قوله :(غلت ايديهم) وكان فيه أقوال منها [٣] :

:

الأول: " أنّه على سبيل الإخبار أي غلت أيديهم في جهنم ، عن الحسن وأشار إليه الجبائي، ومعناه شدت إلى أعناقهم وتأويله أنهم جوزوا على هذا القول بهذا الجزاء فعلى هذا يكون في الكلام ضمير الفاء أو الواو، وتقديره: فغلت ايديهم، أو وغلت أيديهم ؛ لأنّ كلامهم قد تم واستؤنف بعده كلام آخر، ومن عاداتهم أنهم يحذفون فيما يجري هذا المجرى ومثل قوله وإذ قال موسى لقومه يا قوم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، قالوا: أتتخذنا هزواً ، وتقديره : فقالوا لأنّ كلام موسى قد تم .

الثاني: أنْ يكون القول خرج مخرج الدعاء كما يقال قاتله الله ، عن أبي مسلم وعلى هذا فيكون معناه تعليمنا وتوفيقنا على الدعاء عليهم كما علمنا الاستثناء في موضع آخر، بقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين .

الثالث: إنّ معناه جعلوا بخلاء والزموا البخل، فهم أبخل قوم فلا يلقى يهودي أبدا غير لئيم، عن الزجاج .

---

(١) البقرة : ١١٥

(٢) ظ\ شبهات وردود حول القرآن الكريم : محمد هادي معرفه ، تحقيق مؤسسة التمهيد ، قم ، ط٤ ،٢٠٠٩م ، ص٣٥٧ ــ ٣٥٩

(٣) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٣\ ٣٧٣ .

لماذا قال يداه ؟ فأجاب الشيخ الطبرسي على ذلك، فقال : " بل يداه مبسوطتان " أي ليس الأمر على ما وصفوه بل هو جواد ، فليس لذكر اليد هنا معنى غير إفادة معنى الجود، وإنما قال (يداه)على التثنية مبالغة في معنى الجود والإنعام لأن ذلك أبلغ فيه من ن يقول بل يده مبسوطة ، ويمكن أن يكون المراد باليد النعمة ، ويكون الوجه في تثنية النعمة أنه أراد نعم الدنيا، ونعم الآخرة؛ لأن الكل وأنْ كانت نعم الله فمن حيث أختص كل منهما بصفة تخالف صفة الآخر كأنهما جنسان ، ويمكن أنْ يكون تثنية النعمة أنه أريد بهما النعم الظاهرة والباطنة كما في قوله (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)، وتبين ان المراد باليدين القوة والقدرة، عن الحسن، وتقديره: قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان، بخلاف قول اليهود إنّ يده مقبوضة عن عذابنا ")[١]

وفي قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٢]

و قوله تعالى : ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٣]

وقوله تعالى :﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٤]

قوله ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[٥] ، وهذه الآيات القرآنية متشابه في لفظة (وقلنا اهبطوا) ذكر في تفسير القرطبي ، أنه قد كرر الأمر على جهة التغليظ وتأكيده، كما تقول لرجل: قُم قُم ، وتكرر الأمر لما علق بكل أمر منهما حكمًا غير حكم

---

(١) مجمع البيان : الطبرسي ، ٣٧٣\١٣
(٢) سورة البقرة : ٣٦
(٣) سورة البقرة : ٣٨
(٤) سورة الاعراف : ٢٤
(٥) سورة طه : ١٢٣

الآخر. فعلق بالأول العداوة ، وبالثاني إتيان الهدى، فالهبوط الأول من الجنة الى السماء، أمّا الهبوط الثاني من السماء إلى الأرض ، وعلى هذا يكون فيه دليل على أنّ الجنة في السماء السابعة [١]

إنّ نحو هذه الحياة بعد الهبوط تختلف نحوها في الجنة قبل الهبوط ، وهذه الحياة ممتزجة حقيقتها بحقيقة الأرض ذات العناء والشقاء يلزمها ان يتكون الإنسان في الأرض ثم يعاد بالموت إليها، ثم يخرج بالبعث منها. فالحياة الأرضية تغاير حياة الجنة فحياتها حياة سماوية غير راضية . وبهذا يجزم إنّ جنة آدم كانت في السماء، وأن لم تكن جنة الآخرة جنة الخلد التي لا يخرج منها من دخل فيها[٢]

وقوله تعالى : ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [٣]

وقد صرح صاحب مجمع البيان أنه اختلف في تكرار الهبوط، فقيل: " الهبوط الأول من الجنة إلى السماء وهذا الهبوط من السماء إلى الأرض، عن أبي علي . حيث تكرر للتأكيد، وكذلك تكرر لاختلاف الحالين الواردة بقوله:(وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) إن الإهباط إنما كان في حالة عداوة بعضهم لبعض، وبين بقوله تعالى : ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾[٤]

إنّ الإهباط إنما كان للابتلاء والتكليف كما يقال: إذهب سالمًا معافى، إذهب مصاحبًا، وأن كان الذهاب واحدًا لاختلاف الحالين [٥]

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[٦]

([١]) تفسير القرطبي : القرطبي ١١ \ ١٧٠

([٢]) الميزان : الطباطبائي ، ١ \ ١٣٥
([٣]) سورة الاعراف :٢٤
([٤]) سورة البقرة : ٣٨
([٥]) مجمع البيان : الطبرسي ، ١ \ ١٧٩.
([٦]) سورة لقمان : ٢٠

جاء بيان قوله:(وأسبغ عليكم) أي: أوسع عليكم وأتم عليكم، و(نعمه ظاهرة وباطنة) فالظاهرة : ما لا يمكنكم جحده من خلقكم، وأحيائكم وأقداركم، وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم. والباطنة: ما لا يعرفها إلاّ من أمعن النظر فيها .

قيل: الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله، وغاب عن العباد علمه، عن ابن عباس .

في رواية الضحاك عنه قال : سألت النبي (ﷺ) عنه فقال : يا ابن عباس ! أما ما ظهر فالإسلام وما سوى الله من خلقك، وما أفاض عليك من الرزق. وأما ما بطن فستر مساوئ عملك، ولم يفضحك به . يا أبن عباس ! أن الله تعالى بقول : ثلاثة جعلتهن للمؤمن ، ولم تكن له : صلاة المؤمنين عليه من بعد أنقطاع عمله ، وجعلت له ثلث ماله أُكفر به عنه خطاياه ، والثالث : سترت مساوئ عمله ولم أفضحه بشيء منه ، لو أبديتها عليه لنبذه أهله فمن سواهم " [1]

هنا تبين الباحثة ما أشار إليه العلامة الطباطبائي على أن هناك أسباب طبيعية فيها ما هو مستور عن علمنا وإنما يحيط به الله سبحانه وتعالى، وبهذا تجري المعجزات حسب تقدير الله تعالى وبإذنه لتلك الأسباب المجهولة لدينا، وبعبارة أخرى يقول العلامة: حتى المعجزة لا تخرج عن قانون العلية ونحن لا ندرك عليتها ليس خرقاً لنواميس الطبيعة، لا أنها وفق نواميس الطبيعة؛ لكن نحن لم ندركها، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [2]

ليس فيه نفي للأسباب الطبيعية ، بل إثبات أن ارتباط الموجودات يكون بعلم الله تعالى وتنظيمه وهو العالم بالعلل الحقيقية الواقعية، قال: " أن يكون هناك سبب طبيعي مرموز مستور عن علمنا، يحيط به الله سبحانه، ويبلغ ما يريده من

([1]) مجمع البيان : الطبرسي ، ٨ \ ٨٨ .
([2]) سورة الطلاق : ٣

طريقه، إلا أنّ الجملة التالية من الآية أعني قوله تعالى : ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (١)

تدل على أنّ كل شيء أعم مما تقتضيه الأسباب العادية، أو لا تقتضيه؛ فإن له قدرًا قدره الله عليه، ارتباطات مع غيره من الموجودات، واتصالات وجودية مع ما سواه ، لله سبحانه ان يتوسل منها إليه، وإن كانت الأسباب العادية مقطوعة عنه غير مرتبطة به، إلا ان هذه الارتباطات والاتصالات ليست أنفسها حتى تطبع في حال ونعصي في أخرى، بل مجعولة بجعلة سبحانه ... وليس هذا نفياً للسببية والعلية بين الأشياء، بل إثبات أنها بيد الله سبحانه يحولها كيف يشاء وأراد، ففي الوجود علية وارتباط حقيقي بين كل موجود وما تقدمه من الموجودات المنتظمة، غير أنها ليست على ما نجده بين ظواهر الموجودات بحسب العادة بل على ما يعلمه الله تعالى وينظمه " (٢)

فالأسباب الطبيعية جارية بحسب أمر الله تعالى ونهيه، فهو الذي يوجد الارتباط بينها ويقدرها وفق مشيئته، وجهلنا بذلك لا يرفع كونه المقتضي لتلك الأسباب .
إنّ النظام الكوني الراهن قائم على أساس العلة و المعلولية التي تقوم بين ظواهره وأجزائه وتأثير الظواهر على بعضها البعض متوقف على الإذن الإلهي، والمشيئة الإلهية، وقد تعلقت المشيئة الالهية الحكيمة بتحقيق فياضيه غالباً عن طريق النظام السببي، وعبر الأسباب والمسببات. ومن الواضح إنّ الاعتقاد بتأثير الظواهر بعضها في بعض، لا يعني الاعتقاد بخلقها قط، بل المقصود هو أن تلك الأسباب والعلل توفر – بأذن الله ومشيئته -- أرضية تحقق ظواهر أخرى، وأي نوع من التأثير، والتأثر يعد مظهر من مشيئة الله تعالى وإرادته الكلية. وقد أشار القرآن الكريم إلى خضوع الظواهر الطبيعية لقانون العلية، وكذلك توقف كل علة وسبب في هذا الكون على الإذن الإلهي .

---

(١) سورة الطلاق : ٣
(٢) البيان بين الموافقة بين الحديث والقرآن : الطباطبائي ،١٢\ ٢٢٤

ومثال على المجال الأول قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ (١)

أما في المجال الثاني قوله تعالى : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ (٢)--- (٣)

روى البخاري عن سعيد بن جبير أن رجلاً قال لابن عباس: " إنني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ ، قال: ما هو؟ قال : قوله تعالى : ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٤)

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾(٥)

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾(٦)

قال ابن عباس: " فلا أنساب بينهم في النفحة الأولى، ولا يتساءلون ثم في النفخة الثانية أقبل بعضهم على بعض يتساءلون ... (٧)

فأما قوله تعالى : ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٨)

فأن الله تعالى يغفر لأهل الإخلاص من ذنوبهم، فيقول المشركون : تعالوا نقول ما كنا مشركين ، فيختم الله تعالى على أفواههم، فتنطق جوارحهم بأعمالهم، فعند ذلك لا يكتمون الله حديثًا، إلى آخر الحديث " (٩)

"من القضايا العقلية الأساسية المهمة لكل أحتجاج هو الأضداد، يعرف في اللغة جمع ضد وضد كل شيء ، ما نفاه، نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجُبن ، وليس كل ما خالف الشيء ضداً له ، ألا ترى أن القوة والجهل

---

(١) سورة البقرة : ٢٢
(٢) سورة الاعراف : ٥٨
(٣) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع) : الشيخ جعفر السبحاني ، ص ٢٤
(٤) سورة المؤمنون : ١٠١
(٥) سورة الطور : ٢٥
(٦) سورة النساء : ٤٢
(٧) ظ\ سير أعلام النبلاء : الحافظ اب عبد الله شمس الدين الذهبي ، ١٠ \٤٨٧ .
(٨) سورة الانعام : ٢٣
(٩) مناهل العرفان : الزرقاني ، ١٢\ ٣٠١ -- ٣٠٢ .

مختلفان وليس ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين " [١]

فالأضداد هي ألفاظ لكل منها معنيان أحدهما ضد الآخر، ومن هنا يعد التضاد نوع من الأشتراك اللفظي [٢]

ففي قوله تعالى : ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [٣]

معنى الظن" قيل فيه وجهان : الأول: أنه اراد الظن المعروف الذي هو بخلاف اليقين .

والثاني: أنه أراد به العلم واليقين، لأن الظن قد يرد بمعنى العلم ، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [٤]

ليس يجوز أن يكون أهل الآخرة ظانين، بل عالمين قاطعين " [٥]

قد رجح الفرّاء هذا الرأي، أي: إنّ الظن بمعنى العلم وأستشهد بقوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ أي: علم [٦]

مما تحصل لدى الباحث أن الظن ورد بعدة آيات قرآنية بمعنى الشك كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [٧]

ومرة الظن بمعنى شك ويقين عند ابي عبيدة نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [١] المعنى: يوقنون [٢]

([١]) الاضداد : ابو الطيب اللغوي ، ١ \ ١١ . و ظ \ الاضداد : ابن الانباري ، المقدمة .
([٢]) ظ \ المزهر : السيوطي ، ١ \ ٣٨٧ .
([٣]) سورة ص : ٢٤
([٤]) سورة الكهف : ٥٣
([٥]) تنزيه الأنبياء : الشريف المرتضى ، ص ١٢٤ . و ظ \ أدب الكاتب : ابن قتيبة ، ص ١٨٠ .
([٦]) ظ \ معاني القرآن : الفراء ، ١٢ \ ٤٠٤ . والاشباه والنظائر : مقاتل بن سليمان ، ص ٣٢٧
([٧]) سورة الجاثية : ٢٤

إنّ الظن المذكور في الآية بمعنى العلم واليقين، قال بعض المحققين: أصل الظن ما يجول في النفس من الخاطر الذي يغلب على القلب كأنه حديث النفس بالشيء، ويؤول كل ما في القرآن من الظن بمعنى العلم، والظن والشك والتجويز نظائر، إلّا أنّ الظن فيه قوة على أحد الأمرين دون آخر، وحده ما قوي عند الظان والتجويز ينفصل من العلم وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد [٣].

من أفضل التعليلات لسبب وجود المتشابهات ما ورد في الفكر الديني أنه بدلاً من ان نأسف لوجود هذه الآيات المتشابهات ينبغي أن نقر بها؛ لأنها محل العمل والعقل ومستحث الإيمان [٤] على أن يقتضي التنبيه هنا إلى أن الوصول إلى المتشابه في الكتاب العزيز ليس بالأمر وقد ذكر الشريف الرضي أن المعني بالآية الصعب كقوله تعالى:﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾[٥]، أي: وما يعلم تأويله على التفصيل إلا الله تعالى، وما يعلم تأويله بعينه الا الله تعالى، لأن كثيراً من المتشابه يحتمل الوجوه الكثيرة وكلها غير خارجة عن أدلة العقول، فبين المفسرون كافة ولا يقع القطع منهم على مراد الله تعالى بعينه منها [٦].

---

(١) سورة البقرة : ٤٦
(٢) ظ \ مجاز القرآن : ابو عبيدة معمر بن المثنى ، ١\ ٣٨ -- ٤٠.
(٣) مجمع البيان : الطبرسي ، ١\ ١٩٧ -- ١٩٨

(٤) ظ \ فلسفة الفكر الديني : صبحي الصالح ، ٢\ ٥٩
(٥) سورة ال عمران : ٧
(٦) ظ \ حقائق التأويل : السيد الشريف الرضي ، ١٥\ ٩٠ و ظ \ آ مالي : الشريف المرتضى ، ١\ ٤٢٩ .

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذه الرسالة وعبر مسيرتها تبلورت لدى الباحثة طائفة من النتائج، والتي كانت ثمرة جهدها العلمي لها وهي على النحو الآتي:

١- إنّ المتشابه حقيقة قرآنية؛ وذلك لأن لغة العرب لها دلالات عدة، وأتساعها يجعل المتلقي يتصور معاني بعيدة عن واقع القرآن.

٢- أن الإعجاز القرآني لم يقتصر على دقة انتقاء الحرف والكلمة بل تعداه إلى دقة النظم القرآني في اختيار الجمل فكان معجزة بكل جملة، فالإعجاز القرآني إعجاز لا يتناهى فسيظل القرآن معجزة الله الخالدة.

٣- من وجوه إعجاز القرآن الدقة المتناهية في اختيار الكلمة بحيث أنها جاءت روعة في التعبير وقمة في البلاغة.

٤- إنَّ القرآن لا يوجد فيه تناقض وهناك آليات وضعها أهل البيت (عليهم السلام) لحل تلك الإشكالية فعدم الرجوع إلى أهل البيت يوقع الناس في لبسٍ.

٥- أن علم المتشابه يورث لدّى الإنسان حب الفضول فيدفعه إلى كشف الحقائق.

٦- عدم الرجوع إلى أهل البيت (عليهم السلام) كان السبب الرئيسي في ظهور المتشابه ؛ لعدم فهم المراد من النص.

٧- أن علم المتشابه أعم من المحكم والمتشابه؛ لأنّه يشمل من باب المحكم والمتشابه، ويشمل كل معنى لم يعرف، ويشمل التراكيب المجهولة، ويشمل العلاقات التي لا تدرك بين الآيات بسهولة. وأحيانًا لا يوجد قباله محكم ولكن يمكن أن ينتزع معناه من الآيات الأخرى، أو من السنة، أو من العقل، أو من أطلاق وعموم الأدلة .

٨- من أسباب ظهور المتشابه أمور ترجع إلى مسألة إلهية يريد بها ربط الأمة بأهل البيت (عليهم السلام)؛ لأن أهل البيت (عليهم السلام) هم عدل القرآن.

٩- أنّ جُلّ من كتب كتبَ في المتشابه اللفظي، أي أن الآية تشبه الآية الأخرى، أما ما بحثت عنه الباحثة هو ما اشكل فهمه على المتلقي، أي ما خالف ظاهر الكلمة.

١٠- لقد حاول الشيخ الطبرسي في كل مكان يُشكل الفهم، أو يكون مشتبهًا على المتلقي بيانه ورد ذلك الاشتباه من خلال أمور:(توظيف الكتاب نفسه في حل بعض المتشابهات، توظيف السنة ، توظيف العقيدة، توظيف اللغة.

١١ – ابان البحث إن أسلوب تفسير القرآن بالقرآن من الأساليب التي أعتمد عليها كثير من أئمة العلماء والمفسرين لتفسير النص القرآني وبيان دلالته.

١٢ – يؤكد البحث تواتر الروايات على أن أهل البيت (عليهم السلام) هم الناطقون والمتلقون علمه من النبي (ﷺ) .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

* نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام).

١- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٤ هـ .

٢ - أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة، د، ط، د، ت .

٣ - الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) : جمال الدين الحسن بن يوسف العلامة الحلي ،(ت ٧٢٦هـ) ،مكتبة الألفين ، كويت ، ١٤٠٥ هـ .

٤- أعيان الشيعة : السيد محسن الامين، (ت١٣٧١هـ) تحقيق وتخريج : حسن الأمين، دار التعارف – بيروت، د، ط، د، ت .

٥- آمالي: الشريف المرتضى: أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين، (ت٤٣٦هـ)، صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم – إيران، الطبعة: الأولى، ١٣٢٥ هـ .

٦- أمل الآمل : الحر العاملي ، (ت ١١٠٤ هـ) ،تحقيق السيد احمد الحسيني ،مكتبة الاندلس ، شارع المتنبي ،بغداد ، د ، ط .

٧- الإعراب في قواعد الإعراب : جمال الدين عبد الله ابن هشام الأنصاري ، قسم اللغة العربية، جامعة الرياض ، ١٩٩٨ ،د، ط.

٨-أعراب القرآن الكريم : إعداد الأساتذة: عبد الله علوان، خالد الخولي، محمد إبراهيم، صبري عبد العظيم، جاد العزب، السيد فرج، قدّم له: أ. د/ عبده الراجحي (أستاذ العلوم اللغوية وعضو مجمع اللغة العربية)، أ. د/ محمود سليمان ياقوت (أستاذ العلوم اللغوية ورئيس قسم اللغة العربية)، راجعه وقدّم له: أ. د/ فتحي الدابولي (الأستاذ بكلية اللغة العربية)، الأستاذ الشيخ/ إبراهيم البنّا (موجّه اللغة

العربية بالأزهر)، الأستاذ/ محمد محمد العبد (موجِّه اللغة العربية بالتربية والتعليم) الناشر: دار الصحابة للتراث – طنطا، ١٤٢٧ هـ

٩ - أساس البلاغة : محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، (ت٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ .

١٠- أساسيات علم التفسير :مركز المعارف للتأليف والتحقيق، الطبعة: الأولى، ٢٠١٧م

١١- الاشباه والنظائر في القرآن الكريم : مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. د، ط، د، ت .

١٢- الأضداد : أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان ، عام النشر: ١٤٠٧ هـ .

١٣- أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر،(ت ١٣٨٨هـ)، د، ط ،د، ت.

١٤- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك : ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١ هـ)، ، تحقيق: بركات يوسف ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، د، ط، د، ت .

١٥- الأصول العامة للفقه المقارن : السيد محمد تقي الحكيم ، معاصر ، الأصول العامة للفقه المقارن ،ط٢، ١٩٧٩ م .

١٦- أضواء على متشابهات القرآن :خليل ياسين ، الناشر: دار الهلال، ١٤٠٠هـ.

١٧-اعراب القرآن : أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت ٣٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ .

١٨-الأمالي : الشيخ محمد بن الحسن الطوسي: (ت٤٦٠)، تحقيق: مؤسسة البعثة، ناشر: دار الثقافة، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ .

١٩- الأضداد في كلام العرب : عبد الواحد بن علي الحلبي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دمشق، ١٣٨٢هـ .

٢٠- الأمالي : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي الصدوق، (ت ٣٨١هـ) تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ايران- قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ .

٢١- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، لبنان- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ .

٢٢- بحوث في التربية الإسلامية : سعيد إسماعيل علي ، مركز التنمية البشرية والمعلومات، مصر، القاهرة، ١٩٨٧م .

٢٣- بحوث قرآنية على ضوء الكتاب والعترة: دكتور ضرغام كريم الموسوي، دار الوارث ، كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ،

٢٤- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت٧٩٤هـ) دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ .

٢٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار (ت ١٣٨٥ هـ)، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د، ط، د، ت .

٢٦- بصائر الدرجات : محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ، (ت٢٩٠ هـ)، تصحيح وتعليق :الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، الناشر : منشورات الأعلمي – طهران، ١٤٠٤هـ .

٢٧- البيان بين الموافقة بين الحديث والقران : السيد محمد حسين الطباطبائي ، (ت١٤٠٢هـ)، تحقيق: أصغر ارادتي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأ ولى، ١٤٢٧هـ .

٢٨- البيان في تفسير القرآن :الخوئي السيد أبو القاسم (ت١٤١١هـ)، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٥ هـ .٩

٢٩- البيان في غريب أعراب القرآن : أبو بركات ابن الأنباري ، تحقيق: دكتور طه عبد الحميد طه، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ .

٣٠- تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)،تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د، ط، د، ت .

٣١- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي(ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء

٣٢- تاريخ بيهق : أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي (ت ٥٦٥هـ)، تاريخ بيهق، الناشر: دار اقرأ - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٣٣- التبيان في تفسير القرآن : الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، (ت٤٦٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، إيران- قم، الطبعة: الثانية، ١٤٣١هـ .

٣٤- التحرير والتنوير : الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، (ت ١٣٩٣هـ)، دار ابن حزم، لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٤٣ .

٣٥- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : أبو حيان الأندلسي ،(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم بدمشق (الأجزاء ١ - ٥) - دار كنوز إشبيليا بالرياض (الأجزاء ٦ - ٢٢)، الطبعة الأولى، (١٤١٨ - ١٤٤٥ هـ) .

٣٦- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – ب يروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م .

٣٧- تهذيب الأحكام :الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، (ت٤٦٠هـ)،مصادر الحديث الشيعية ، قسم الفقه ،تحقيق : السيد حسن الموسوي طبعة ٤ ، ١٤٠٦ هـ

٣٨- تفسير العياشي : محمد بن مسعود العياشي ، (ت٣٢٠ هـ) تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ايران- قم، الطبعة: الاولى، ١٤٣١هـ .

٣٩- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : عبد العظيم المنذري(ت٦٥٦هـ)، ضبط مصطفى محمد عماره ، بيروت ،١٩٨٨ م .

٤٠-التوحيد :محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق ، (ت ٣٨١هـ) تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني ، د، ط ،د ، ت .

٤١- تنزيه الأنبياء : الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي علم الهدى (٤٣٦هـ) الطبعة: الثانية، ١٣٨٠هـ .

٤٢- تفسير الثمالي : أبو حمزة الثمالي (ت ١٤٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

٤٣- تفسير القرآن بالقرآن : كاصد ياسر الزيدي ،(ت ١٩٨٠م) بيت الحكمة ، بغداد ، د، ط ، د ، ت .

٤ ٤- التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٤٧١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ .

٤٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م .

٤٦- تفسير القمي: علي بن ابراهيم القمي، (ت ٣٢٩هـ) تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري، مكتبة الهدى، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ .

٤٧- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ .

٤٨- التفسير والمفسرون : الدكتور محمد السيد حسين الذهبي ، (ت١٣٩٧هـ)، الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة، د، ط، د، ت .

٤٩- تعدد القراءات : الشيخ محمد تقي مصباح يزدي ، المترجم: ماجد الخاقاني ، دار التعارف ، بيروت، ط٢ ، ١٤٢٦هـ.

٥٠- تفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، (ت ١٤٠٠هـ) ، دار الأنوار، لبنان- بيروت، الطبعة: الرابعة، د، ت ،د ، ط .

٥١- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب : محمد هادي معرفة ، الناشر: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ .

٥٢- التمهيد في علوم القرآن : محمد هادي معرفة ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤٣٢هـ .

٥٣- كتاب الحج :الخوئي السيد ابو القاسم، (ت١٤١٣هـ)، كتاب الحج، الطبعة: الثانية، ١٣٦٤هـ .

٥٤- حقائق التأويل في متشابه التنزيل : الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، دار الأضواء، بيروت ، لبنان ، الطبعة: الاولى، ١٤٠٦هـ .

٥٥- جامع البيان : محمد بن الطبري الأمامي الطبري : العلامة الحافظ محمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، الناشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، المطبعة: سلمان الفارسي – قم، الطبعة: الأولى .

٥٦- جامع أحاديث الشيعة: السيد حسين البروجردي،(ت١٣٨٠هـ) طبع١٣٩٩.

٥٧- خاتمة مستدرك الوسائل، الشيخ حسين النوري (المحدّث النوري) (ت١٣٢٠هـ)، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، مطبعة ستاره.

٥٨- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، (ت٦٧١هـ)، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ .

٥٩- الجملة الفعلية ودلالاتها في مجمع الأمثال للميداني: يوسف محمود محمد يونس، تح: محمد بركات حمدي أبو علي، دار النشر: الجامعة الأردنية، عمان، ط ١ ١٩٩٦م

٦٠- جوامع الجامع : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ) ، مطبعة مصباحي، تبريز، ط١، ١٣٧٩.

٦١- الجامع الكبير: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، (ت ٢٧٩ هـ)، (سنن الترمذي)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م .

٦٢- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني،(ت ٤٧١ هـ)تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني ، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ.

٦٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، د، ط، د، ت .

٦٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، د، ط، د، ت .

٦٥- درة التنزيل وغرة التأويل :الخطيب الإسكافي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، الناشر جامعة ام القرى، الطبعة: الاولى، ١٤٢٢هـ .

٦٦- دروس في القواعد التفسيرية : الشيخ علي اكبر السيفي المازندراني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، الطبعة: الثانية، ١٤٣٥هـ .

٦٧- دروس في علم الأصول الحلقة الأولى والثانية : السيد محمد باقر الصدر ، (ت ١٤٠٠هـ)، تحقيق الفكر الإسلامي ، طهران .

٦٨- الدلالة القرآنية في تفسير مجمع البيان :خليل خلف بشير العامري ، دار الولاء، بيروت ،ط ١ ،١٤٣٩ هـ .

٦٩- دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس : (ت ١٩٧٧م) ، مصر، مكتبة عين الجامعة، ط٥، د، ت.

٧٠- روائع البيان تفسير آيات الاحكام : محمد علي الصابوني ، الناشر: مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ .

٧١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

٧٢- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء :ابن حيان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د، ط، د، ت .

٧٣- روضات الجنات فى احوال العلماء و السادات، محمد باقر موسوي خوانساري، الناشر: اسماعيليان، قم، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ، .

٧٤- رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبدالله افندي الاصبهاني، ت: احمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ .

٧٥- زاد المسير في علم التفسير : المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٧٦- السبزواري : السيد عبد الاعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، دار التفسير – قم، الطبعة: الخامسة، ١٤٣١هـ .

٧٧- سنن ابن داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السِّجِسْتاني ، (ت ٢٧ ٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د، ط، د، ت .

٧٨- سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ١٣٩٧ هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ .

٧٩- شبهات وردود حول القرآن الكريم : محمد هادي معرفه ، تحقيق مؤسسة التمهيد ، قم ، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩م .

٨٠- شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ .

٨١-١٦٠ شبهة جديدة حول القرآن الكريم : محسن الأنصاري، الناشر: الماس ، الطبعة: الأولى، ٢٠١٣م .

٨٢- الشافية في علم التصريف :ابن الحاجب جمال الدين الدويني، تحقيق: أحمد العثمان ،مكتبة الملكية، مكة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ .

٨٣- شرح أصول الكافي : مولى محمد صالح المازندراني، (ت١٠٨١هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

٨٤- شرح التسهيل: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي ، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد - د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ .

٨٥- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨ هـ)، تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، تقديم : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، الطبعة: الاولى، ١٩٩٠ م .

٨٦- شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبده ، دار الذخائر ، قم ، ١٤١٢هـ .

٨٧- الصافي في تفسير القرآن: محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، مطبعة: مروى، الناشر: دار الكتب الإسلامية، ايران- طهران، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ .

٨٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ .

٨٩- صراط النجاة :الخوئي السيد أبو القاسم، ، تحقيق الميرزا التبريزي، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ .

٩٠- صحيح البخاري(كتاب الايمان) : أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري (ت٨٧٠ هـ) ، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٩١- العدة في أصول الفقه : محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي القاضي أبو يعلى، (ت٤٥٨ هـ) تحقيق أحمد بن علي المباركي، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ .

٩٢- الاحتجاج: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) تح: محمد الخرسان ، ١٣٨٦ هـ .

٩٣- علوم القرآن : السيد محمد باقر الحكيم ، (ت ٢٠٠٣م) مطبعة الفكر الإسلامي، قم ،الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ .

٩٤-عيون الأخبار: ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٨هـ .

٩٥- علم الدلالة : محمد الخولي، دار الفلاح ، عمّان ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م .

٩٦- عيون أخبار الرضا (ع) : أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق،(ت٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ .

٩٧- العين : الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (ت١٧٠ هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، د، ط، د، ت .

٩٨- فصول في أصول التفسير: دكتور. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ .

٩٩- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي: (ت ٥٩٧هـ)، دار النشر: دار البشائر - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ .

١٠٠- فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية : صبحي الصالح (١٤٠٧هـ): لويس غردية - جورج قنواتي، ترجمة بالاشتراك مع فريد جبر، الطبعة: الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٨-١٤٠٣هـ .

١٠١-فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن : زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي زين الدين أبو يحيى (ت ٩٢٦هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ.

١٠٢- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٥ هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ .

١٠٣- فهرست منتجب الدين، منتجب الدين علي بن بابويه الرازي، ت: الدكتور سيد جلال الدين، الناشر: مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٣٦٦ هـ .

١٠٤-في أصول النحو: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٣٧٠.

١٠٥- القرآن في الإسلام : السيد محمد حسين الطباطبائي، تعريب: السيد أحمد الحسيني ، ايران، قم .

١٠٦- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ .

١٠٧- الكافي : أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، (ت ٣٢٩هـ) تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ايران- طهران، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨هـ

١٠٨- كشف المعاني في المتشابه من المثاني : أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، (ت ٧٣٣هـ)، تح: الدكتور عبد الجواد خلف، الناشر: دار الوفاء ـ المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ.

١٠٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، (ت ٥٣٨ هـ) ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ .

١١٠- كشف الظنون :حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير(ت ١٠٦٧ هـ) تعليق : محمد شرف الدين يالتفايا، اسطنبول ،١٣٦٠هـ الخوانساري : محمد باقر الموسوي ، روضات الجنات ، الدار الاسلامية، ط١، ١٩٩١ .

١ ١١- كشف المعاني : بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي (ت: ٧٣٣هـ)، كشف المعاني، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار الشريف للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ .

١١٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الكوفي ، (ت ١٠٩٤هـ ، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، د، ط، د، ت .

١١٣- الكنى والالقاب : الشيخ عباس بن محمد رضا القمي، (ت١ ١٣٥ هـ) ، مكتبة الصدر، طهران ، ١٣٦٨هـ .

١١٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ، (ت٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ .

١١٥- لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ .

١١٦- لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، يوسف بن احمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، ت: محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة فخراوي، الطبعة: الاولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

١١٧- المبادئ العامة لتفسير القران الكريم بين النظرية والتطبيق : محمد حسين الصغير (ت٢٠٢٣\١\١٠م) ،دار المؤرخ العربي ،بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ .

١١٨- مباحث في علوم القرآن : د كتور صبحي الصالح ، (ت١٩٨٦م)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م .

١١٩- المتشابه اللفظي وأسراره البلاغية: صالح بن عبد الله بن محمد الشتري، ١٤٢١هـ .

١٢٠- متشابه القرآن والمختلف فيه :ابن شهر آشوب: أبو جعفر محمد بن علي، (ت٥٨٨هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ .

١٢١- متشابه القرآن: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني،(ت٤١٥هـ)، ت الدكتور عدنان محمد زرزور، دمشق، د ط ، د ت .

١٢٢- المتشابه من القرآن : محمد علي حسن الحلي (ت٦٨٠هـ) دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م .

١٢٣- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة١ ، ١٣٨١ هـ .

١٢٤- موجز علوم القرآن : دكتور داود العطار، (ت١٤٠٣هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٥م .

١٢٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الاولى، ١٤٢٢هـ .

١٢٦- المحكم والمتشابه : دكتور عبد الرسول الغفاري، مركز المصطفى العالمي للترجمة ،٢٠٠٩م ،د ،ط .

١٢٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ .

١٢٨- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، د، ط، ١٣٩٩هـ

١٢٧-المعجزة الخالدة : السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، ١٣٦٩هـ .

١٢٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، (ت٥١٦هـ) تحقيق: سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ .

١٣٠- مستدرك سفينة البحار : الشيخ علي النمازي الشاهرودي: (١٤٠٥)، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، ١٤٠٥ هـ .

١٣١- المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ .

١٣٢- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

١٣٣- المنار في علوم القرآن : الدكتور محمد علي الحسن ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ .

١٣٤- الموافقات : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ .

١٣٥- مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (ت ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ .

١٣٦- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني ، (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .

١٣٧- معاجم المنهج التفسيري : السيد عبد الاعلى السبزواري ،(ت١٤١٤هـ) مؤسسة العهد الصادق ، د، ط و د ، ت .

١٣٨- معاني الأخبار : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي الصدوق ،(ت ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ١٣٧٩هـ .

١٣٩- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١. ١٤٠٨ .

١٤٠- معترك الإقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١ ١٤٠٨ هـ

١٤١- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، : أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت ٧٠٨هـ)، ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

١٤٢- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تح: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار[ت ١٣٨٥ هـ] عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،ط١.د، ت

١٤٣- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، دار العلوم، لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ .

١٤٤- مدخل إلى دراسة القرآن الكريم : محمد بن محمد أبو شهبة، (ت١٤٠٣ هـ)، الناشر: مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ .

١٤٥- مجمع الفائدة والبرهان: الشيخ أحمد المحقق الأردبيلي، (ت ٩٩٣ هـ)، تح: آغا مجتبى العراقي .. ، مؤسسة النشر الاسلامي ، الطبعة: الاولى ، ١٤١٢هـ .

١٤٦- مكانة العقل في القرآن والسنة : الشيخ محمد أحمد حسين ، دار الإفتاء الفلسطينية ، ١٤٣١ هـ .

١٤٧- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: دكتور مهدي المخزومي ،المطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٧هـ .

١٤٨- المنهج الاثري في تفسير القران الكريم: هدى جاسم ابو طبرة، دار النشر: مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة: الاولى، ١٤١٤هـ .

١٤٩- المدخل إلى تأريخ التفسير والمفسرون، حسين علوي مهر، تعريب: جعفر الخزاعي، د، ط. د، ت .

١٥٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠ هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، د، ط، د، ت

١٥١- الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي ، (ت١٤٠٢هـ)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة .

١٥٢- مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي: السيد محمد حسين الطباطبائي ، تعريب: خالد توفيق، مؤسسة أم القرى، الطبعة: الاولى، ١٤١٥ هـ .

١٥٣- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني:(ت١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الثالثة، د، ت .

١٥٤- المناهج التفسيرية في علوم القرآن : الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق(ع)، قم – ايران، د، ط، د، ت .

١٥٥- ميزان الحكمة: محمد محمدي الريشهري ، معاصر، تحقيق دار الحديث، ط١ ،١٩٨٤ م .

١٥٦- نحو موقف قرآني من إشكالية المحكم والمتشابه : الدكتور طه علي العلواني، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠١٠م .

١٥٧- نقد الرجال، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، الناشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم .

١٥٨- نقد الرجال : السيد مصطفى بن الحسين الحسني التفرشي ، من القرن ١١، ط٣،مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ١٤١٨ هـ .

١٥٩- النكت الاعتقادية : محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي المفيد، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: رضا المختاري، دار المفيد، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .

١٦٠ - نهاية الأرب في الفنون والأدب : شهاب الدين النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

١٦١- نور الثقلين : عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ)، ، مؤسسة اسماعيليان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ .

١٦٢- وسائل الشيعة :الحر العاملي محمد الحسن، (ت ١١٠٤هـ) مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ايران- قم، المطبعة: مهر، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ .

الرسائل والاطاريح :

١- رسالة ماجستير، البحث التفسيري عند الامامية في دراسات المستشرقين، علي شاكر سلمان، كلية العلوم الاسلامية ،٢٠٢٠م.

٢- رسالة ماجستير، تعدد معاني الالفاظ القرآنية في تفسير مجمع البيان للطبرسي، دعاء خماس ، جامعة واسط ، كلية التربية ، ٢٠٢٣ .

٣- رسالة ماجستير ،توجية المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند المفسرين ، ريم عبد الفتاح ،كلية الاداب ، قسم اللغة العربية ، ٢٠٢٠.

٤- اطروحة ،البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ابتهال الزبيدي ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤.

٥ - اطروحة: تأويل المتشابه عند المفسرين : محمد عباس نعمان الجبوري، جامعة الكوفة ، كلية الفقه ،٢٠٠٨

٦ - اطروحة: المباحث اللغوية في تفسير مجمع البيان للطبرسي، علي عبيد جاسم جامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، ١٩٨٨.

المقالات:

١) مقالة بعنوان المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة بلاغية في تفسير روح المعاني الالوسي، محسن بن علي الشهري .دار النابغة، ١٤٤٣ هـ .

٢) مقالة: البلاغة العربية : مجموعة من المؤلفين ، نحو ،صرف ،املاء . تم نشره في سنة ٢٠١٠ .

٣)) تفسير القرآن بالقرآن نشأته وتطوره :كاصد الزبيدي، بحث منشور، مجلة الرافدين ، جامعة الموصل .

مقابلة و محاضرة:

١) مقابلة : دكتور ضرغام كريم الموسوي ، يوم الاحد ، ٢٦\٥ \ ٢٠٢٤م.

٢) محاضرة تحليل نص: دكتور ضرغام كريم الموسوي، ١٠\٨\٢٠٢٤م.

Abstract

Abstract

In the name of God, the most gracious, the most merciful

Praise be to God, Lord of the two worlds, and may blessings and peace be upon the Master of Messengers, Muhammad, and his good and pure family.

And after:

Studying the Holy Qur'an and its sciences and engaging in them is one of the most honorable tasks, for which it is worth devoting a lifetime, as studying the science of similarities is a type of interpretation of the words of God Almighty, and it is a great door of contemplation of the verses of God Almighty, which the Almighty urged us to contemplate on the one hand, and on the other hand. On the one hand, faith increases when the reader contemplates the Book of God Almighty. The reason for choosing the topic: the science of similarities had not previously been written about in a foundational and theorizing manner. For the purpose of distinguishing between it and another science with which it shares the name (resembling the Qur'an), it is what indicates a multiple meaning and is not known except by referring to the Qur'an itself, the Sunnah, or reason, so we can

determine what is meant .The importance of the research: The Arabic language is characterized by the phenomenon of breadth, and in order to understand the text, there must be limitations to it, in order to avoid the wrong interpretation, and reach the closest possible interpretation by referring to the approved sources. The research plan consists of an introduction and three chapters, which dealt in the first chapter: the theoretical statement of the research concepts. It includes four sections. The second chapter: The history of the problem of the presence of similarities in the Qur'an and the reasons for its appearance, includes four sections. The third chapter: Mechanisms for solving similarities, includes three sections. A conclusion, then a list of sources, and the conclusion in English . .

I concluded my research with a set of results that I derived from my completion of this research, which are recorded in the conclusion. One of my resources in completing this research was the Holy Qur'an, as it is the primary basis for completing this study, in addition to some of the sayings of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) in the book Nahj al-Balagha. I also mentioned some of the sayings of the Imams (peace be upon them) and a number of sources, and I relied on Al-Bayan Complex by Sheikh Al-Tabarsi (may God have mercy on him) .

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Research

University of Kerbala/College of Islamic Sciences

Department of Quranic Studies and Jurisprudence

Science of the Similarities of the Holy Quran among the Interpreters Al-Bayan Complex Selection

A message submitted to the Council of the College of Islamic Sciences / University of Kerbala

Islamic sciences are part of the requirements for

obtaining a master's degree in Sharia.

Written by student

Fayhaa Ghanem Abdul Wahid Abdul Rahman

Supervision

Assistant Professor Dr. Khader Jassim Haloub

1446 2024